المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم الكتاب والسنة

جامعة أم القرى مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

المقاصد الكبرى
فى سورة « الأنعام »

إعداد الطالبة
عابديه محمد سعيد بن محمود عيد

٠٠٠٠٨٢

إشراف الأستاذ
الشيخ السيد سابق محمد التهامى

رسالة مقدمه إلى قسم الدراسات العليا لنيل درجة الدكتوراه فى الكتاب والسنة

الجزء الثالث

١٤١١هـ / ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ
مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ
سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى
ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
(١)

---

١ ـ سورة المائدة : ١٥ ، ١٦

المبحث الثالث

مهمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وتعليمهم البشر

ويشتمل على ما يأتي :

* وظيفة أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .
* الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بشر .
* الأنبياء والرسل عليهم السلام ليسوا بمسيطرين ولا جبارين ،فلا سلطان لهم على عقائد الناس ، ولا يملكون هداية أحد .
* الناس أمام دعوة الرسل عليهم السلام سواء .
* الأنبياء والرسل عليهم السلام قدوة حسنة لغيرهم من الناس .

أولاً : وظيفة أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام :

إن وظيفة أنبياء الله ورسله عليهم أفضل الصلاة والسلام تبليغ هداية الله تعالى للناس جميعاً في كل زمان ومكان ، وفي كل عصر ومصر ، وذلك لأن هداية الله تعالى ليست خاصة لجماعة دون جماعة ، وحتى لا يكون للناس حجة يحتجون بها على الله سبحانه وتعالى أنهم لم يأتهم بشير ولا نذير .

قال عز من قائل : رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١)

وقال تعالى في سورة « الأنعام » :

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ (٢)

معاني الكلمات :

« **وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين** » : أى مبشرين لمن أطاعهم بما أعد الله لهم من الجزاء العظيم ، ومنذرين لمن عصاهم بما لهم عند الله من العذاب الأليم ، وقيل : « **مبشرين** » في الدنيا بسعة الرزق وفي الآخرة بالثواب ، و « **منذرين** » مخوفين بالعقاب .

« **فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم** » : أى « **من آمن** » بما جاءت به الرسل ، و « **أصلح** » حال نفسه بفعل ما يدعونه إليه ، فلا خوف عليهم بوجه من الوجوه .

---

١ ـ سورة النساء : ١٦٥ .

٢ ـ سورة الأنعام : ٤٨ ، ٤٩ .

« **ولا هم يحزنون** » : أى ولا هم يحزنون بحال من الأحوال ، وهذا حال من آمن وأصلح .

« **والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون** » : أى وأما حال المكذبين بآيات الله فهو أن يمسهم العذاب بسبب فسقهم ، وهو خروجهم عن التصديق والطاعة <١> .

المعنى الإجمالى للآيتين :

في هاتين الآيتين الكريمتين يبين الحق سبحانه وتعالى لنا مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام الأولى ، وهى : الدعوة إلى معرفة الله الواحد الأحد وعبادته وحده دون سواه ، فلا شريك له ولا مثيل .

وتبشر المؤمنين العاملين بطاعته جل ثناؤه بالحياة الطيبة في الدنيا وبالجنة والنعيم المقيم في الآخرة .

وتنذر المكذبين الخارجين عن طاعة الله بالمعيشة الضنك في الدنيا ، وبعذاب الله الأليم في الآخرة .

التوضيح للآيتين :

في هاتين الآيتين الكريمتين يبين الحق سبحانه وتعالى ، ويوضح مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، والغاية العظيمة التي من أجلها أرسلوا إلى الناس ، وهى دعوتهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة ، فكانت مهمتهم الأولى هى دعوة الناس إلى إفراد الله بالعبادة دون سواه ، لأنه هو الإله الذى يستحق ذلك ، فإذا أيقنوا بذلك فعبدوه وحده ، وأخلصوا له العبادة دون سواه ، بَشَّروهم بما يترتب على الطاعة وإخلاص العمل الصالح لله تعالى وحده بالحياة الطيبة في الدنيا ، والظفر والفوز العظيم بالجنة دار الخلود والنعيم المقيم في الآخرة .

---

١ ـ فتح القدير (٢ / ١١٧ ، ١١٨) .

وأنذروا المكذبين المعرضين عن دعوة الحق والتصديق بما جاءتهم به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، بالمعيشة الضنك في الدنيا ، وبعذاب الله الأليم في الآخرة الذى أعده الله للمكذبين في نار جهنم وذلك لعدم طاعتهم وتكذيبهم بما جاءتهم به الرسل عليهم الصلاة والسلام .

فقوله تعالى : « **وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين** » .

قال الطبرى في تفسيره لهذه الآية : (يقول تعالى ذكره : وما نرسل رسلنا إلا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة ، جزاءً منَّا لهم على طاعتنا . وبإنذاره من عصانا وخالف أمرنا عقوبتنا إياه على معصيتنا يوم القيامة ، جزاءً منَّا على معصيتنا لِنُعْذر إليه فيهلك إن هلك عنَ بيِّنة .

« **فمن آمن وأصلح** » يقول : فمن صدَّق مِنْ أرسلنا إليه من رسلنا إنذارهم إياه ، وقبل منهم ما جاءوه به من عند الله ، وعمل صالحاً في الدنيا .

« **فلا خوف عليهم** » عند قدومهم على ربهم ، من عقابه وعذابه الذى أعدَّه الله لأعدائه وأهل معاصيه .

« **ولا هم يحزنون** » عند ذلك على ما خلَّفوا وراءهم في الدنيا) (١) .

وقال القرطبى أيضاً في تفسيره لهذه الآية :

« **وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين** » : (أى بالترغيب والترهيب ، قال الحسن : مبشرين بسعة الرزق في الدنيا والثواب في الآخرة يدل على ذلك قوله تعالى :

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ (٢)

---

١ ـ تفسير الطبرى (١١ / ٢٦٩) .

٢ ـ سورة الأعراف : ٩٦ .

ومعنى « **منذرين** » مخوفين عقـاب الله ، فالمعنى : إنما أرسلنا المرسلين لهذا ، لا لما يُقترح عليهم من الآيات ، وإنما يأتون من الآيات بما تظهر معه براهينهم وصدقهم) ‹١› .

وقال الخازن أيضاً في تفسيره لهذه الآية :

« **فمن آمن وأصلح** » (يعنى من آمـن بهـم ، وأصلـح العمـل للـه « **فلا خوف عليهم** » يعنى حين يخاف أهل النار ، « **ولا هم يحزنون** » أى إذا حزن غيرهم) ‹٢› .

وقد قال تعالى في آيات أخرى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ ‹٣›

وقال تعالى :

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ ‹٤›

وقال عز من قائل :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ ‹٥›

---

١ ـ الجامع لأحكام القرآن (٦ / ٤٢٩) .

٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١١١) .

٣ ـ سورة النحل : ٩٧ .

٤ ـ سورة طه : ١١٢ .

وقوله : « ولا هضما » أى بنقص من حسناته ، (الجلالين ، ٢٦٦) .

٥ ـ سورة البقرة : ٦٢ .

وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ (١)

وقال تعالى : وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ (٢)

وقال سبحانه وتعالى عن الكافرين المعرضين عما جاءتهم به الرسل عليهم السلام من عند ربهم :

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾ (٣)

وقوله تعالى :

« والذين كذبوا بآياتنا يَمَسُّهم العذاب بما كانوا يفسقون » .

---

١ ـ سورة البقرة : ٢٧٧ .

والخوف : هو الألم من شيء متوقع ، وأما الحزن : فهو الألم على شيء مضى .

وقوله:« لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » أى فلا خوف عليهم من ألم يحدث لهم على شيء في المستقبل ، ولا هم يحزنون على ألم حدث لهم على شيء فاتهم في الماضى ، فالله تعالى رفع عنهم الألم في الماضى وفي المستقبل ، إذاً هذه هى السعادة .

٢ ـ سورة البقرة : ٢٥ .

٣ ـ سورة طه : ١٢٤ ـ ١٢٧ .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : « أي ينالهم العـذاب ، بما كفروا بما جاءت به الرسل ، وخرجوا عن أوامر الله وطاعته ، وارتكبوا من مناهيه ومحارمه وانتهاك حرماته » (١) .

وفي مثل هذا جاءت الآيات تبين مهمة الرسل عليهم السلام ، قال تعالى :

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾

(٢)

وقال تبارك وتعالى : رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا

(٣)

وقال عز من قائل : وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾

(٤)

فالله سبحانه وتعالى قد أرسل الرسل مبشرين ومنذرين في كل زمان ومكان ، وذلك لأن هداية الله سبحانه وتعالى ليست لجماعة دون جماعة ، وحتى لا يكون للناس حجة يحتجون بها على الله جل ثناؤه بأنهم لم يأتهم بشير ولا نذير .

قال جل ثناؤه :

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ

(٥)

---

١ ـ تفسير ابن كثير (٣ / ٢٤) .

٢ ـ سورة الأنبياء : ٢٥ .

٣ ـ سورة النحل : ٣٦ .

٤ ـ سورة النساء : ١٦٥ .

٥ ـ سورة الرعد : ٧ .

فهداية الله سبحانه وتعالى جاءت لليهود والنصارى وللناس عامة على لسان رسول الله سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد ختم الحق جل ثناؤه به عليه الصلاة والسلام الرسالات السماوية .

قال الحق سبحانه وتعالى في السورة نفسها :

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ (١)

فليس لأحد بعد ذلك حجة يمكن أن يحتج بها فيقول : ما جاءنا من بشير ولا نذير ، فقد جاءكم البشير والنذير .

---

١ ـ سورة الأنعام : ١٩ .

وقد سبق شرح هذه الآيه الكريمة في (المقصد الأول ـ قضية التوحيد ـ المبحث الأول ـ إثبات الوحدانية لله تعالى) .

كما أن الحق سبحانه وتعالى أنزل التوراة على سيدنا موسى عليه السلام والإنجيل على سيدنا عيسى عليه السلام ، فقد أنزل سبحانه وتعالى القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يحتج محتج بأن هداية الله جل شأنه لم تبلغه ولم تصل إليه .

فقال عز من قائل : ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ (١)

معانى الكلمات :

« **ثم آتينا موسى الكتاب تماماً** » : المراد بالكتاب التوراة و « **تماماً** » أى إتماماً للنعمة .

« **على الذى أحسن** » : أى على من كان محسناً صالحاً ، يريد جنس المحسنين ، أو أراد به موسى عليه السلام ، أى : تتمة للكرامة على العبد الذى أحسن الطاعة فى التبليغ فى كل ما أمر به .

« **وتفصيلاً لكل شىء** » : أى وبياناً مفصلاً لكل ما يحتاجون إليه فى دينهم .

---

١ ـ سورة الأنعام : ١٥٤ ـ ١٥٧ .

« **لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون** » أى بنى إسرائيل . لعلهم يصدقون بالبعث والحساب وبالرؤية .

« **وهذا كتاب أنزلناه مبارك** » أى أن القرآن كثير الخير والبركة .

« **فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون** » : أى يا أهل مكة اتبعوا القرآن واعملوا بما فيه واحذروا مخالفته ، لتكونوا ممن تشملهم رحمة الله تعالى.

« **أن تقولوا** » : كراهة أن تقولوا ، أو لئلا تقولوا .

« **إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا** » : أى أهل التوراة وأهل الإنجيل ـ اليهود والنصارى ـ وهذا دليل على أن المجوس ليسوا بأهل كتاب .

« **وإن كنا عن دراستهم لغافلين** » : أى لا علم لنا بتلاوتهم لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا .

« **لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم** » : أى لحدة أذهاننا ، وثقابة أفهامنا ، وغزارة حفظنا لأيام العرب .

« **فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة** » : أى إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع ، والبرهان القاطع لمن اتبعه واستجاب لما فيه .

« **فمن أظلم ممن كذب بآيات الله** » : أى لا أحد أظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها .

« **وصدف عنها** » : أى أعرض عنها .

« **سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب** » : أى أشده ، وهو النهاية في النكاية بهم .

« **بما كانوا يصدفون** » : أى بما كانوا يعرضون (١) .

---

١ ـ تفسير النسفى (٢ / ٤١) ، وانظر : تفسير الجلالين (١٢٢) بتصرف .

المعنى الإجمالي للآيات :

يبين الحق سبحانه وتعالى لنا في هذه الآيات الكريمة أنه قد آتى موسى عليه السلام الكتـــاب وهو التوراة ، تمامـــاً للنعمة والكرامة على موسى عليه السلام ، لأنه أحســـن الطاعـــة فـــي التبليـــغ فـــي كل ما أمر به ، أو لمن أحسن في اتباعه واهتدى به .

ويخبر اللَّه سبحانه وتعالى أنه قد فصل في هذا الكتاب ـ التوراة ـ وبين كل الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات ، بحيـــث لم تدع مجالاً للتأويل أو التفسير ، وفيها دليل من دلائل الهداية إلى الحق ، وسبب من أسباب الرحمة لمن اهتدى بها .

فالحق سبحانه وتعالى قد أعطى موسى التوراة جامعة لكل ما ذكر ، وذلك لأجل أن يؤمنوا باللَّه تعالى ولقائه يوم القيامة فيجتنبوا الضلال والحيرة .

وبعد ما وصف اللَّه تعالى الكتاب الذى أنزل على موســـى عليـــه السلام بما وصف من الصفات العظيمة ، وصـــف الكتاب الذى أنزل على محمـــد ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ القرآن الكريم ـ بصفات عظيمة أيضاً ، فهو كثير الخيرات الدينية والدنيوية وجامع لجميع أسباب الهداية والصلاح للبشر في معاشهم ومعادهم .

وقد أمر اللَّه تعالى عباده باتباع ما جاء به هذا الكتاب من أوامر ، واجتناب ما فيه من نواهٍ ، والعمل بكل ما جاء فيه من خير وصلاح ، لينالوا رحمة اللَّه ، ويفوزوا برضاه ، ويبتعدوا عن غضبه وعذابه في الدنيا والآخرة .

ثم بين الحق سبحانه وتعالى أنه قد أنزل القرآن الكريم عليهـــم ، وفيه خيرهم وصلاحهم في دنياهم وأخراهم ، حتى لا يقولوا يوم القيامة ، ويعتذروا على شركهم وكفرهم بأنه لم يأتهم كتاب كما جاء من سبقهم من

الطائفتين اليهود والنصارى ، وأنهم لا يعلمون بما فيها لعدم فهمهم ومعرفتهم بما فيها ، إذ إنها ليست بلغتهم ، أولئلا يقولوا : لو أنا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على الطائفتين اللتين كانتا قبلنا ، فأمرنا بما أُمروا به ، ونهينا عما نُهى عنه ، وبيِّن لنا خطأ ما نحن فيه ، لكنَّا أهدى منهم .

فرد الحق سبحانه وتعالى عليهم ذلك القول بجواب قاطع لكل اعتذاراتهم وتعليلاتهم : بأنه قد جاءهم من ربهم كتاب فيه بيان للحق والهدى بالحجج والبراهين في جميع أمورهم ، وفيه هدى لمن تدبره واتعظ وعمل بما جاء فيه ، وانتهى عما نهى عنه ، وهو رحمة عامة لمن يستضيىء بنوره وهداه ، ثم بين جل ثناؤه سوء عاقبة من كذَّب به ، وأعرض عما جاء به ، ولم يكتف بذلك ، بل صرف الناس ، وأبعدهم عنه ، وحال بينه وبينهم لئلا يستمعوا إليه فينجذبوا إلى الإيمان به ، وأن اللَّه عظمت قدرته سوف يجزى هؤلاء الذين أعرضوا عن الإيمان بكتابه العزيز الذى أنزله على رسوله محمد صلى اللَّه عليه وسلم ولم يكتفوا بذلك ، بل حاولوا أن يبعدوا غيرهم من الناس عن الإيمان والاهتداء به ، فالحق سبحانه وتعالى سيجزيهم سوء العذاب بسبب عملهم هذا .

التوضيح للآيات :

قوله عز من قائل:« **ثم آتينا موسى الكتاب** » ، لما أخبر اللَّه سبحانه عن القرآن ، بقوله :

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ <1>

---

١ ـ سورة الأنعام : ١٥٣ .

عطف بمدح التوراة ورسولها ، فقال تعالى : « **ثم آتينا موسى الكتاب** » وكثيراً ما يقرن الحق سبحانه وتعالى بين ذكر القرآن الكريم والتوراة ، كقوله عز من قائل :

وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ <١>

وقوله تعالى في أول هذه السورة :

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ <٢>

وقال تعالى مخبراً عن المشركين :

فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ <٣>

---

١ ـ سورة الأحقاف : ١٢ .

٢ ـ سورة الأنعام : ٩١ ، ٩٢ .

٣ ـ سورة القصص : ٤٨ .

وقال تعالى مخبراً عن الجن :

قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾

وقوله تعالى : « **تماماً على الذى أحسن وتفصيلاً** » أى آتيناه الكتاب الذى أنزلناه إليه تماماً كاملاً جامعاً ، لما يحتاج إليه في شريعته ، كقوله تعالى :

وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا
بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴿٢﴾

وقوله تعالى : « **على الذى أحسن** » : أى جزاءً على إحسانه في العمل وقيامه بأوامرنا وطاعتنا .

كقوله تعالى :

هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ ﴿٣﴾

وكقوله عز من قائل :

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ
فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا
يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴿٤﴾

وكقوله سبحانه وتعالى :

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴿٥﴾

---

١ ـ سورة الأحقاف : ٣٠ .

٢ ـ سورة الأعراف : ١٤٥ .

٣ ـ سورة الرحمن : ٦٠ .

٤ ـ سورة البقرة : ١٢٤ .

٥ ـ سورة السجدة : ٢٤ .

وانظر : تفسير ابن كثير (٣ / ١٢٧ ، ١٢٨) .

وقال الخازن في تفسيره لقوله تعالى : « **تماماً على الذى أحسن** » .

(اختلف أهل التفسير فيه ، فقيل معناه : تماماً على المحسن من قومه ، فيكون « الذى » بمعنى « مَنْ » : أى تماماً على من أحسن من قومه ، لأنه كان منهم محسن ومسىء ، وعلى قراءة ابن مسعود : « **تماماً على الذين أحسنوا** » .

وقيل معناه : تماماً على كل من أحسن ، أى أتممنا فضيلة موسى على المحسنين ، وهم الأنبياء والمؤمنون ، أى أتممنا فضله عليهم بالكتاب .

وقيل : الذى أحسن هو موسى ، فيكون « الذى » بمعنى « ما » أى على ما أحسن ، وتقديره : وآتينا موسى الكتاب إتماماً للنعمة عليه لإحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة وأداء الأمر .

وقيل : الإحسان بمعنى العلم ، وتقديره : آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن موسى من العلم والحكمة زيادة له على ذلك .

وقيل معناه : تماماً منى على إحسانى إلى موسى .

« **وتفصيلاً لكل شىء** » يعنى وفيه بيان لكل شىء يحتاج إليه من شرائع الدين وأحكامه ، « **وهدى** » يعنى وفيه هدى من الضلالة ، « **ورحمة** » يعنى إنزاله عليهم رحمة منى عليهم ، « **لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون** » قال ابن عباس : لكى يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب) (١) .

ثم انتقلت الآيات الكريمة بعد ما وصفت التوراة بتلك الصفات إلى وصف القرآن الكريم المُنزَّل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال عز من قائل : « **وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون** ». قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٦٦) .

(فيه الدعوة إلى اتباع القرآن ، يرغب سبحانه عبادة في كتابه ، ويأمرهم بتدبره والعمل به ، والدعوة إليه ، ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة لأنه حبل الله المتين) <١> .

والمبارك : كثير البركة ، لما هو مشتمل عليه من المنافع الدنيوية والدينية .

« **فاتبعوه** » فإنه لما كان من عند الله وكان مشتملاً على البركة ، كان اتباعه متحتماً عليكم .

« **واتقوا** » مخالفته والتكذيب بما فيه ، « **لعلكم** » إن قبلتموه ولم تخالفوه ، « **ترحمون** » برحمة الله سبحانه <٢> .

وقال المراغي في تفسيره لقوله تعالى:«**فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون** »: « أى فاتبعوا ما هداكم إليه ، واتقوا ما نهاكم عنه ، وحذركموه ، لتكون رحمته مرجوّة لكم في الدنيا والآخرة » <٣> .

ثم إن الله تبارك وتعالى أنزل عليهم الكتاب ـ القرآن الكريم ـ ليقطع اعتذارهم وتعللاتهم في عدم إيمانهم به .

فقال تعالى : « **أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين ، أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم** » .

قال الخازن في تفسيره : (فقوله تعالى : « **أن تقولوا** » يعنى لئلا تقولوا ، وقيل معناه : كراهية أن تقولوا ، يعنى أنزلنا إليكم الكتاب كراهية أن تقولوا « **إنما أنزل الكتاب** » ، وقيل : يجوز أن تكون معلقة بما قبلها ،

---

١ ـ تفسير ابن كثير (٣ / ١٢٨) .

٢ ـ فتح القدير (٢ / ١٨٠) .

٣ ـ تفسير المراغى (٨ / ٧٨) .

فيكون المعنى : واتقوا أن تقولوا ، وهذا خطاب لأهله مكة ، والمعنى : واتقوا يا أهل مكة أن تقولوا إنما أنزل الكتاب ، والكتاب : أسم جنس ، لأن المراد به التـوراة والإنجـيل ، « **على طائفتين من قبلنا** » يعنى اليـهـود والنصـارى ، « **وإن كنا عن دراستهم لغافلين** » : أى وقـد كنا عن قراءتهم « **لغافلين** » يعنى لا علم لنا بما فيها لأنها ليست بلغتنا .

والمراد بهذه الآية : إثبات الحجة على أهل مكة وقطع عذرهم بإنزال القرآن على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلغتهم .

والمعنى : وأنزلنا القرآن بلغتهم لئلا يقولوا يوم القيامة : إن التوراة والإنجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيهما ، فقطع الله عذرهم بإنزال القرآن عليهم بلغتهم .

« **أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم** » .

وذلك أن جماعة من الكفار قالوا : لو أنزلنا علينا ما أنزل على اليهود والنصارى لكنا خيراً منهم وأهدى ، وإنما قالوا ذلك لاعتمادهم على صحة عقولهم وجوده فطنتهم وذهنهم ، قال الله عز وجل :

« **فقد جاءكم بينه من ربكم** » يعنى هذا القرآن فيه بيان وحجة واضحة تعرفونها « **وهدى** » يعنى من الضلالة .

« **ورحمة** » يعنى هو رحمة ونعمة أنعم الله بها عليكم) <١> .

وقال الطبرى في تفسيره لهذه الآية الكريمة : (يعنى جل ثناؤه بقوله : « **وهذا كتاب أنزلناه مبارك** » وهذا القرآن الذى أنزلناه إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، « **كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه** » يقول : فاجعلوه إماماً تتبعونه وتعملون بما فيه ، أيها الناس ، « **واتقوا** » يقول :

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٦٧) .

واحذروا الله في أنفسكم أن تضيعوا العمل بما فيه ، وتتعدوا حدوده ، وتستحلوا محارمه .

وعن قتادة قوله : « **وهذا كتاب أنزلناه مبارك** » وهو القرآن الذى أنزله الله على محمد عليه الصلاة والسلام . « **فاتبعوه** » يقول : فاتبعوا حلاله ، وحرموا حرامه ، وقوله : « **لعلكم ترحمون** » يقول لترحموا ، فتنجوا من عذاب الله وأليم عقابه) <١> .

ثم قال الحق سبحانه وتعالى بعد ذلك : « **أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين** » .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة : (قال ابن جرير : معناه : وهذا كتاب أنزلناه لئلا تقولوا « **إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا** » يعنى لينقطع عذركم ، كقوله تعالى :

وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ <٢>

وقوله تعالى : « **على طائفتين من قبلنا** » قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس : هم اليهود والنصارى ، وكذا قال مجاهد والسدى وقتادة وغير واحد .

وقوله : « **وإن كنا عن دراستهم لغافلين** » أى وما كنا نفهم ما يقولون ، لأنهم ليسوا بلساننا ، ونحن في غفلة وشغل مع ذلك عما هم فيه .

---

١ ـ تفسير الطبرى (١٢ / ٢٣٨ ، ٢٣٩) .

٢ ـ سورة القصص : ٤٧ .

وقولـــه « **أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم** » : أى وقطعنا تعللكم أن تقولوا لو أنا أنزل علينا مـا أنـــزل عليـهـــم لكنـا أهدى منهم فيما أوتوه ، كقوله تعالى :

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ <١>

وهكذا قـــال هـاهنـــا « **فقد جاءكم بينه من ربكم وهدى ورحمة** » يقـول : فـقد جاءكم من اللَّه على لسـان محمد ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ النبى العربي قرآن عظيم ، فيه بيان للحلال والحرام ، وهدى لما في القلوب ، ورحمة من اللَّه لعباده الذين يتبعونه ويقتفون ما فيه) <٢> .

ثم انتقلت الآيات الكريمة بعد ما بينت عظمة النبي صلى اللَّه عليه وسلم ومكانته ، وفضل ما أنزل عليه ، وما فيه من الخير لهم ، إلى بيان سوء عاقبة المكذبين به والمعرضين عنه ، وما لهم من العذاب الأليم .

فـقال تـعالى : « **فـمن أظلم ممن كذب بآيات اللَّه وصـدف عنهـا سنجـزى الذين يصـدفـون عن آياتنا سـوء العـذاب بما كـانوا يصدفون** » .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : (أى لم ينتفـع بمـا جاء به الرسول ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ ولا اتبع ما أرسل به ، ولا ترك غـيره ، يهتدى بما جاء به بل صدف عن اتباع آيات اللَّه أى صرف الناس وصـدهم عن ذلك ، قاله السدى .

وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة « **وصدف عنها** » أعرض عنها .

وقول السدى هاهنا فيه قوة لأنه قال :

« **فمن أظلمُ ممن كذب بآيات اللَّه وصدف عنها** » .

---

١ ـ سورة فاطر : ٤٢ .

٢ ـ تفسير ابن كثير (٣ / ١٢٩) ، وانظر : تفسير الطبرى (١٢ / ٢٤٠) .

كما قال في أول السورة :

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ <١>

وقال تعالى :

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ <٢>

وقال في هذه الآية الكريمة : « **سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون** » .

وقد يكون المراد فيما قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة : « **فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها** » أى لا آمن بها ولا عمل بها ، كقوله تعالى :

فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ <٣>

وغير ذلك من الآيات الدالة على اشتمال الكافر على التكذيب بقلبه ، وترك العمل بجوارحه ، ولكن كلام السدى أقوى وأظهر والله أعلم لأن الله قال : « **فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها** » .

كقوله تعالى :

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ <٤>

---

١ ـ سورة الأنعام : ٢٦ .

٢ ـ سورة النحل : ٨٨ .

٣ ـ سورة القيامة : ٣١ ، ٣٢ .

٤ ـ سورة النحل : ٨٨ ، وانظر : تفسير ابن كثير (٢ / ١٢٩ ، ١٣٠) .

وقال الطبرى في تفسيره لقوله تعالى : « **سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب** » يقول : (سيثيب الله الذين يعرضون عن آياته وحججه ولا يتدبرونها ، ولا يتعرفون حقيقتها فيؤمنوا بما دلتهم عليه من توحيد الله ، وحقيقة نبوة نبيه ، وصدق ما جاءهم به من عند ربهم « **سوء العذاب** » يقول : شديد العقاب ، وذلك عذاب النار التي أعدها الله لكفرة خلقه به .

« **بما كانوا يصدفون** » يقول : يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا ، فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم) <١> .

---

١ ـ تفسير الطبرى (١٢ / ٢٤٤ ، ٢٤٥) .

ثانياً : الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بشر :

قال تعالى :

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ
إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

‹١›

معانى الكلمات :

« **قل لا أقول لكم عندى خزائن الله** » : أى قل لهم : ليس عندى خزائن الله حتى آتيكم بما تقترحون .

والخزائن جمع خزانة ، وهى اسم للمكان الذى يخزن فيه الشىء . وخزن الشىء إحرازه بحيث لا تناله الأيدى .

« **ولا أعلم الغيب** » : أى لا أعلم ما سيحدث لكم فى المستقبل من خير أو شر ، أو ضر أو نفع .

« **ولا أقول لكم إنى ملك** » : أى ملك من الملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون ولا يمشون في الأسواق .

« **إن أتبع إلا ما يوحى إلىَّ** » : أى ما أتبع إلا ما يوحيه الله إلىَّ .

« **قل هل يستوى الأعمى والبصير** » الاستفهام للإنكار ، والمراد أنه لا يستوى الضال والمهتدى ، أو المسلم والكافر ، أو من اتبع ما أوحى إليه ومن لم يتبعه ، والكلام للتمثيل في عدم الاستواء بينهما .

« **أفلا تتفكرون** » : أى في ذلك حتى تعرفوا عدم الاستواء بينهما فإنه بَيِّنٌ لا يلتبس على من له أدنى عقل ، وأقل تفكير ‹٢› .

---

١ ـ سورة الأنعام : ٥٠ .

٢ ـ انظر : تفسير الخازن (٢ / ١١١) ، وكذلك فتح القدير (٢ / ١١٨ ، ١١٩) بتصرف .

المعنى الإجمالى للآية :

يبين الحق سبحانه وتعالى لنا في هذه الآية الكريمـــة أن أنبياء اللَّه ورسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بشر ، وتجرى عليهم أحكام البشر ، وليس لهم أى صفة من صفات الإله ، جل ثناؤه ، وعظمت قدرته .

فهم لا يملكون خزائن اللَّه حتى يوسعوا على الغنى ، ويغنوا الفقير ، وأنهم لا يعلمون الغيب ليخبروا هؤلاء أو غيرهم عما يحدث لهم في المستقبل ، وأنهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق ، وليسوا بملائكة لا يأكلون ولا يشربون .

وأنهم ـ عليهم أفضل الصلاة والسلام ـ مكلفون بأن يلتزموا وحى اللَّه الذى أوحاه إليهم ، ومـــن تكليـف اللَّه تعالى لهم أن يبلغـوا رسالة اللَّه تعالى إلى عباده .

ورسالة اللَّه سبحانه وتعالى بينة المعالم ، واضحة الحقائق ، والذى يعرفها ويتبعها بعد تفكير مثله مثل البصير الذى يرى الأشياء ، والذى لا يفكر فيها ولا يتبعها مثله مثل الأعمى .

وإن قضية الرسالة هى التي ينبغى أن يلتفت إليها ، ويهتم بها ، لأن سعادة العباد مرتبطة بالإيمان والاتباع ، وشقوتهم مرتبطة بعدم الإيمان وعدم الاتباع .

أما طلب السعة في الرزق ، أو علم الغيب ، أو كون الرسل عليهم السلام بشرا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ، وليسوا ملائكة ، فهذا ليس موضع القضية .

التوضيح للآية الكريمة :

يبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة حقيقة الرسل جميعاً ـ عليهم أفضل الصلاة والسلام ـ الذين أرسلهم الله تعالى لهداية الناس ، وإخراجهم من ظلمات الشرك والكفر إلى نور الإيمان والهدى .

فيخبر الله تعالى أنهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بشر ، ولكنهم الصفوة المختارة ، وأنه يجرى عليهم أحكام البشر ، من أكل وشرب وزواج ونحو ذلك .

وهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ليسوا بآلهة ، أو لهم أىّ صفة من صفة الإله سبحانه وتعالى ، فلا يملكون خزائن الله ، ولا يعلمون الغيب ، وليسوا ملائكة ، فهذه الأمور الثلاثة ، خاصة بالله جل شأنه .

فالله تعالى يبين هذا في هذه الآية الكريمة ، فيقول تعالى : « **قل لا أقول لكم عندى خزائن الله** » : أى قل يا محمد لهم : إنى لا أملك خزائن الله التي أعطيكم منها ما تطلبون ، من توسيع على الغنى ، وإغناء للفقير ، « **ولا أعلم الغيب** » : أى ولا أعلم ما خفى من الغيوب الماضية والحاضرة والمستقبلة .

« **ولا أقول لكم إنى ملك** » أى ولا أدعى أننى ملك وكان ذلك جواباً لما طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يوسع على الغنى ، زيادة على ما عنده من الرزق ، وأن يغنى الفقير ، وأن يخبرهم بما سيحصل لهم في المستقبل ، فأمره عز وجل أن يخبرهم بأنه ليس بملك لا يأكل ولا يشرب .

وإنما هو بشر يأكل ويشرب ، كما يأكل البشر ويشربون .

والله سبحانه وتعالى الواحد القهار هو الذى يملك هذه الأشياء دون سواه ، وبيده ملكوت كل شىء ـ سبحانه وتعالى .

والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ جميعاً قد اختارهم الله لتبليغ رسالته التي أوحاها إليهم وهى رسالة التوحيد .

وأنه لا يتساوى من استجاب لدعوة الإيمان ، واتبع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ـ والرسل السابقين ـ عليهم الصلاة والسلام ـ من رب العالمين ، بمن لم يستجب ، وظل على كفره وضلاله ، ومثل من استجاب ومن لم يستجب كمثل البصير والأعمى ، أفلا تتفكرون في هذه الحقيقة وتعرفونها ، وهى عدم التساوى بينهما ، فإنه لا يلتبس على من له عقل وفكر .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :

(يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : « **قل لا أقول لكم عندى خزائن الله** » أى لست أملكها ولا أتصرف فيها « **ولا أعلم الغيب** » أى ولا أقول لكم : إنى أعلم الغيب ، إنما ذاك من علم الله عز وجل ، ولا أطلع منه إلا على ما أطلعنى عليه ، « **ولا أقول لكم إنى ملك** » أى ولا أدعى إنى ملك ، إنما أنا بشر من البشر ، يوحى إلىّ من الله عز وجل ، شرفنى بذلك وأنعم علىّ به ، ولهذا قال : « **إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ** » أى لست أخرج عنه قيد شبر ولا أدنى منه « **قل هل يستوى الأعمى والبصير** » أى هل يستوي من اتبع الحق وهدي إليه ، ومن ضل عنه ولم ينقد له ؟ « **أفلا تتفكرون** » وهذه كقوله تعالى :

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾ (١)

---

١ ـ سورة الرعد : ١٩ ، وانظر : تفسير ابن كثير (٣ / ٢٥) .

وقال الخازن في تفسيره أيضاً لهذه الآية :

(قوله تعالى:« **قل لا أقول لكم** » الخطاب للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعنى : قل يا محمد لهؤلاء المشركين : لا أقول لكم « **عندى خزائن الله** » نزلت حين اقترحوا عليه الآيات ، فأمره الله تعالى أن يقول لهم : إنما بعثت بشيراً ونذيراً ، « **ولا أقول لكم عندى خزائن الله** » جمع خِزانة ، وهى اسم للمكان الذى يخزن فيه الشىء ، وخزن الشىء : إحرازه بحيث لا تناله الأيدى ، والمعنى ليس عندى خزائن رزق الله فأعطيكم منها ما تريدون ، لأنهم كانوا يقولون للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إن كنت رسولاً من الله فاطلب منه أن يوسع علينا عيشنا ، ويغنى فقيرنا ، فأخبر أن ذلك بيد الله لا بيدى ، « **ولا أعلم الغيب** » يعنى فأخبركم بما مضى ، وما سيقع في المستقبل ، وذلك أنهم قالوا له : أخبرنا بمصالحنا ومضارنا في المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار ، فأجابهم بقوله : « **ولا أعلم الغيب** » فأخبركم بما تريدون ، « **ولا أقول لكم إنى ملك** » وذلك أنهم قالوا : ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق ويتزوج النساء ، فأجابهم بقوله :« **ولا أقول لكم إنى ملك** » لأن الملك يقدر على مالا يقدر عليه البشر ، ويشاهد ما لا يشاهدون ، فلست أقول شيئاً من ذلك ، ولا أدعيه فتنكرون قولى ، وتجحدون أمرى ، وإنما نفى عن نفسه الشريفة هذه الأشياء تواضعاً لله تعالى ، واعترافاً بالعبودية وأن لا يقترحوا عليه الآيات العظام ، « **إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ** » يعنى ما أخبركم إلا بوحى من الله أنزله على ، ومعنى الآية : أن النبى صلى الله عليه وسلم أعلمهم أنه لا يملك خزائن الله التي منها يرزق ويعطى. وأنه لا يعلم الغيب فيخبر بما كان وما سيكون ، وأنه ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر ، وإنما يتبع ما يوحى إليه من الله عز وجل ، فما أخبر عنه من غيب بوحى الله إليه ، وظاهر الآية

يدل على أنه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما كان يجتهد في شيء من الأحكام ، بل جميع أوامره ونواهيه إنما كانت بوحى من الله إليه <١> .

وقوله تعالى :« **قل هل يستوى الأعمى والبصير** » : أى لا يتساوى المؤمن والكافر ، والضال والمهتدى ، والعالم والجاهل .

« **أفلا تتفكرون** » أى أنهما لا يستويان في أى شيء) <٢> .

وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى :

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ <٣>

وكما جاء على لسان سيدنا نوح عليه السلام :

وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ <٤>

---

١ ـ لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجتهد فيما ما لم ينزل فيه وحى ، ثم ينزل الوحى إما مقرراً له أو موجهاً له إلى ما هو أحسن ، كما حدث في أسرى بدر ، وفى إذنه صلى الله عليه وسلم بالتخلف للمنافقين عن القتال قبل أن يتبين له الصادق من الكاذب .

لقوله تعالى : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . فكلوا مما غنيمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم » (سورة الأنفال : ٦٧ ـ ٦٩) .

ولقوله تعالى : « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين . لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين . إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وأرتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون » (سورة التوبة : ٤٣ ـ ٤٥) .

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التى تبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجتهد ، ولكن الله تعالى يوجهه عن طريق الوحى إلى ما هو أفضل وأولى .

٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١١١) .

٣ ـ سورة الأعراف : ١٨٨ .

٤ ـ سورة هود : ٣١ .

ثالثاً : الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ليسوا بمسيطرين ولا جبارين :

ليس للأنبياء والرسل سلطان على عقائد الناس ، ولا يملكون هداية أحد ، وفي هذا يقول الله تعالى :

وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ ‹١›

معانى الكلمات :

« **وكذب به قومك** » : أى كذب كفار قريش بالقرآن .

« **وهو الحق** » : أى الصدق الذى لا شك فيه .

« **قل لست عليكم بوكيل** » : أى قل لهم يامحمد : لست عليكم بحفيظ وكِل إلىَّ أمركم ، فأجازيكم ، إنما أنا منذر ، وأمركم إلى الله ، وهذا قبل الأمر بالقتال ‹٢› .

المعنى الإجمالى للآية :

يقرر الحق سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ، ويبين لنا مهمة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهى تبليغ الرسالة ، فقد كذب قومه بما جاءهم به من عند الله تعالى من الآيات الواضحة التي لا شك فيها ، ثم يبين الله تعالى أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليس عليهم برقيب ولا حفيظ على أعمالهم ، وإنما هو ـ صلى الله عليه وسلم ـ نذير وبشير ، وأنه كغيره من الأنبياء والرسل ، عليهم الصلاة والسلام ، والله سبحانه وتعالى هو الحفيظ الرقيب عليهم وعلى أعمالهم .

---

١ ـ سورة الأنعام : ٦٦ .

٢ ـ انظر : تفسير الجلالين (١١١) ، وكذلك تفسير السنفى (٢ / ١٧) بتصرف .

التوضيح للآية :

في هذه الآية يبين الله تعالى مهمة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأنه كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام في تبليغ دعوة الإيمان ، وأن قومه القرشيين المعاندين المعارضين له قد كذبوا بما جاءهم به من الحق والهدى البين الواضح الذى لا شك فيه من عند الله تعالى وكان ذلك في مكة .

وأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليس عليهم برقيب ولا بحفيظ على أعمالهم ، وإنما مهمته ـ صلى الله عليه وسلم ـ تبشيرُ من آمن منهم بالحياة الطيبة في الدنيا ، وبنعيم الجنة في الآخرة ، وإنذار المكذبين المتعنتين بالمعيشة الضنك في الدنيا ، وبعذاب الله الأليم في نار جهنم في الآخرة ، والله تعالى هو الرقيب الحفيظ عليهم وعلى أعمالهم ، يراقبها ويحفظها ويحصيها عليهم لينال كل منهم جزاء ما عمل من خير أو شر . فقوله تعالى : « **وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل** » .

قال الطبرى في تفسيره لهذه الآية : (يقول تعالى ذكره : وكذب يامحمد قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد « **وهو الحق** » يقول : والوعيد الذى أوعدناهم على مقامهم على شركهم من بعث العذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم أو لبسهم شيعاً ، وإذاقة بعضهم بأس بعض .

« **الحق** » الذى لا شك فيه أنه واقع إن هم لم يتوبوا وينيبوا مما هم عليه مقيمون ، من معصية الله والشرك به ، إلى طاعة الله والإيمان به .

« **قل لست عليكم بوكيل** » يقول : قل لهم يا محمد : لست عليكم بحفيظ ولا رقيب ، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم) (١) .

---

١ ـ تفسير الطبرى (١١ / ٤٣٤) .

وقال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية أيضاً : (يقول تعالى : « **وكذب به** » أى بالقرآن الذى جئتهم به ، والهدى والبيان « **قومك** » يعنى قريشاً ، « **وهو الحق** » أى الذى ليس وراءه حق « **قل لست عليكم بوكيل** » أى لست عليكم بحفيظ ، ولست بموكَّلٍ بكم ، كقوله تعالى :

وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ‹١›

أى إنما علىَّ البلاغ ، وعليكم السمع والطاعة ، فمن اتبعنى سعد في الدنيا والآخرة ، ومن خالفنى فقد شقى في الدنيا والآخرة) ‹٢› .

ويقول سبحانه وتعالى :

قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ ‹٣›

---

١ ـ سورة الكهف : ٢٩ .

٢ ـ تفسير ابن كثير (٣ / ٤٢) .

٣ ـ سورة الأنعام : ١٠٤ ـ ١٠٧ .

معانى الكلمات :

« **قد جاءكم بصائر من ربكم** » : بصائر : جمع بصيرة ، وهى الدلالة التي توجب البصر بالشىء والعلم به <١> .

« **فمن أبصر فلنفسه** » : أى فمن عرف الحق وآمن به واتبعه فنفع ذلك لنفسه .

« **ومن عَمِىَ فعليها** » : أى ومن أعرض عن الحق وضل فعلى نفسه عمى وإياها ضر بالعمى .

« **وما أنا عليكم بحفيظ** » أحفظ أعمالكم ، وأجازيكم عليها ، إنما أنا منذر ، واللَّه هو الحفيظ عليكم والرقيب على أعمالكم .

« **وكذلك نصرف الآيات** » : أى كما بينا ما ذكر ، نبين الآيات ونوضحها ليعتبروا .

« **وليقولوا درست** » : أى وليقول الكفار في عاقبة الأمر « درست » أى قرأت كتب أهل الكتاب ، وجئت بهذا منها .

« **ولنبينه لقوم يعلمون** » : أى نبين القرآن ، « لقوم يعلمون » الحق من الباطل <٢> .

« **اتبع ما أوحى إليك من ربك** » : أمره اللَّه باتباع ما أوحى إليه ، وأن لا يشغل خاطره بهم ، بل يشتغل باتباع ما أمره اللَّه به .

« **لا إله إلا هو** » :جملة إعتراضية بين المعطوف « **اتبع** » والمعطوف عليه « **وأعرض** » لقصد تأكيد إيجاب الاتباع .

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٣٩) .

٢ ـ تفسير النسفى (٢ / ٢٧ ، ٢٨) ، وكذلك تفسير الجلالين (١١٦) بتصرف .

« **وأعرض عن المشركين** » : وأمـــره بالإعـراض عـــن المشركين بعد ما أمره باتباع ما أوحى إليه ، وهذا قبل الأمر بالقتال (١) .

« **ولو شاء الله ما أشركوا** » : أى ولو شـاء إيمانهم لم يشـركـــوا ، ولو علم منهم إختيار الإيمان لهداهم إليه ، ولكن علم منهم إختيار الشرك فشاء شركهم فأشركوا بمشيئته .

« **وما جعلناك عليهم حفيظاً** »أى مراعياً لأعمالهم ، مؤاخذاً بإجرامهم .

« **وما أنت عليهم بوكيل** » أى بمسلـط ، فتجبرهـــم على الإيمان ، وهذا قبل الأمر بالقتال (٢) .

المعنى الإجمالى للآيات :

يبين الحق سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمة أنه جل ثناؤه قد أرسل رسله عليهم السلام إلى الناس بالبينات والحجج الواضحة ، وأن هذا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد جاءهم أيضاً بالقرآن الكريم الذى اشتمل على أوضح الحجج والبراهين الساطعة ، فمن آمن به فقد أبصر الحق واهتدى إليه ، وإيمانه وصلاحه يعـود على نفسـه ، ومـــن أعرض عن ذلك وأصر على ضلاله تقليداً للآباء والأجداد فوبالُ ذلك على نفسه .

وأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنما هو رسول من عند الله ، يبلغهم ما أُرسل به وأن الله تعالى هو الحفيظ عليهم ، فلا يخفى عليه شىء من أعمالهم وأقوالهم .

وأن الحق سبحانه وتعالى يوضح آيات القرآن لبيان التوحيد وأصول الإيمان في كل سور القرآن ، وذلك لأن قومه المكذبين له يقولون : درست من أهل الكتاب ، وتعلمت منهم ، فلنوضح ذلك ، ولنبينه لعلهم يعلمون الحقيقة فيؤمنوا به .

---

١ ـ فتح القدير (٢ / ١٥٠) .

٢ ـ تفسير النسفى (٢ / ٢٨) ، وكذلك تفسير الجلالين (١١٦) .

ثم أمر الله تعالى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ باتباع الوحى الإلهى ، وبعبادة الله وحده ، وأنه ما عليه إلا أن يبلغ دعوة الله ، ويترك مسئوليتهم وعدم إيمانهم إلى الله ، فهو الذى يتولى حسابهم وجزاءهم .

التوضيح للآيات :

يبين الله سبحانه وتعالى مهمة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيخبر أنه جل ثناؤه أرسل رسوله محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الناس بالبينات الواضحة ، والحجج والبراهين الساطعة النيرة ، التي اشتمل عليها القرآن الكريم ، كتاب رب العالمين ، فمن آمن به وصدق بما جاءهم به صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ، فقد صَدَّق بالحق الذى لا مرية فيه ، وكان نفع ذلك عائداً عليه بالخير الكثير في الدنيا والآخرة ، ويكون من الفائزين بجنات النعيم ـ ومن أعرض عنه وكذب بما جاءهم به ، فقد ضر نفسه ، وعرضها لسخط الله وعقابه الأليم ، وأبعدها عن طريق الحق والهدى ، وأنتهى بها إلى عذاب الجحيم .

وأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ تقتصر مهمته على التبشير والإنذار فليس هو عليهم بحفيظ ، يحفظ أعمالهم ، وإنما الله سبحانه وتعالى هو الحفيظ عليهم وعلى أعمالهم .

وأن الحق سبحانه وتعالى قد وَضَّح لهم الآيات ليعتبروا ويتعظوا بها ، ولكنهم أعرضوا وغفلوا عنها ، وادعوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تعلمها ، ودرسها عن أهل الكتاب ، وأخذها منهم ثم جاءهم بها .

ولكن القرآن الكريم في وضوحه وبيانه لا يعلم به علم اليقين إلا من وفقهم الله تعالى إلى الإيمان ، فهم يعلمون علم اليقين الذى لا شك فيه أنه منزل من عند الله تعالى ، نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ النبى الأمىّ الذى لا يقرأ ولا يكتب ، فهو كلام رب العالمين .

ثم أمر الله تعالى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ألا يشغلَ قلبه وخواطره بكلام هؤلاء المعرضين المعاندين للحق ، وأن يستمر على ما هو عليه من اتباع الحق الذي جاءه من عند الله تعالى ، ويعرض عنهم ، لأن الله تعالى هو الإله الواحد الأحد ، وله الحكمة العظيمة ، في ذلك ، فلو علم أن فيهم خيراً ، وأن لديهم استعداداً لقبول الحق والهدى لهداهم إلى الإيمان بعد أن بينه لهم ، وعرفهم طريقه ، ولكنهم كانوا في غفلة عن ذلك وفي بعد عن الحق والهدى .

ثم بين تعالى أن مهمة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنذارُهم ، ودعوتهم إلى الإيمان ، وأنه ليس بمسيطر ولا متسلط عليهم ليجبرهم على الإيمان والهداية ، وأنه صلى الله عليه وسلم ليس بمؤاخذٍ على أعمالهم .

وإنما مهمة تنتهى بدعوتهم للإيمان ، والله تعالى هو الرقيب عليهم ، والحفيظ على أعمالهم ، فيجازى كلاً بما عمل من خير أو شر .

فقوله تعالى : « **قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ** » .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : (البصائر هى البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن ، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

« **فمن أبصر فلنفسه** » كقوله تعالى :

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ <١>

---

١ ـ سورة هود : ١٠٨ .

ولهذا قال : « **ومن عمى فعليها** » لما ذكر البصائر قال : « **ومن عمى فعليها** » أى إنما يعود وباله عليه ، كقوله تعالى :

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ (١)

« **وما أنا عليكم بحفيظ** » أى بحافظ ولا رقيب ، بل إنما أنا مبلغ ، والله يهدى من يشاء ويضل من يشاء) (٢) .

وهذه الآية كقوله تعالى :

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ (٣)

وكقوله تعالى :

نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ (٤)

وقوله تعالى :

لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ
وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٥)

إلى غير ذلك من الآيات .

---

١ ـ سورة الحج : ٤٦ .

٢ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣ / ٧٦) .

٣ ـ سورة الغاشية : ٢١ ، ٢٢ .

ومعنى قوله : « لست عليهم بمصيطر » أى لست عليهم بمتسلط ، ولا قاهراً لهم حتى تجبرهم على الإيمان .

٤ ـ سورة ق : ٤٥ .

٥ ـ سورة البقرة : ٢٧٢ .

وقال الطبرى في تفسير قوله تعالى : « **وما أنا عليكم بحفيظ** » : (قـــل : وما أنا عليكم برقيب ، أُحصى عليكم أعمالكم وأفعالكم ، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم ، والله الحفيظ عليكم ، الذى لا يخفى عليه شىء من أعمالكم) <١> .

وقال الخازن أيضاً في تفسيره لهذه الآية :« **قد جاءكم بصائر من ربكم** » : (البصـائر جمع البصيرة ، وهى الدلالة التي توجـب البصـــر بالشىء والعلم به . والمعنى : قـد جـاءكم القرآن الذى فيـه البيـان والحـجج التي تبصرون بها الهدى من الضلالة ، والحق من الباطل .

وقيل : إن الآيات والبراهين ليست في نفسها بصائر ، إلا أنها لقوتها توجب البصائر لمن عرفها ، ووقف على حقائقها ، فلما كانت هذه الآيات والحجج والبراهين أسباباً لحصول البصائر سميت بصائر .

« **فمن أبصر** » يعنى فمن عرف الآيات ، واهتـدى بهـــا إلـــى الحـــق « **فلنفسه** » يعنى فلنفسه أبصر ، ولها عمل ، لأنه يعود نفع ذلك عليه .

« **ومن عمى** » يعنى : ومن جهل ولم يعرف الآيـــات ولـــم يستـــدل بهـــا إلى الطريق .

« **فعليها** » يعنى فعلى نفسه عمى ، ولها ضر ، وكان وبال ذلك العمى عليه لأن الله تعالى غنى عن خلقه .

« **وما أنا عليكم بحفيظ** » يعنى : ومـا أنا عليكم برقـيب أحصى عليكم أعمالكم وأفعالكم ، إنما أنا رسول من ربكم إليكم ، أبلغكم ما أرسلت به إليكم ، والله هو الحفيظ عليكم ، لايخفى عليه شىء من أعمالكم وأحوالكم .

وقيل : معناه لا أقدر أن أدفع عنكم ما يريده الله بكم .

وقيل : معناه لست آخذكم بالإيمان أخذ الحفيظ الوكيل .

---

١ ـ جامع البيان عن تأويل أى القرآن (١٢ / ٢٥) .

وهذا كان قبل الأمر بقتال المشركين ، فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف ، وعلى القول الأول ليست منسوخة والله أعلم) <١> .

وقال الطبرى في تفسيره لقوله : « **وكذلك نصرف الآيات** » : (يقول تعالى ذكره : كما صرفت لكم ، أيها الناس الآيات والحجج في هذه السورة وبينتها ، فعرفتكموها ، في توحيدى ، وتصديق رسولى وكتابى ، ووقَّفتكم عليها ، فكذلك أبيِّن لكم آياتى وحججى في كل ما جهلتموه ، فلم تعرفوه من أمرى ونهيى) <٢> . ثم ذكر الإمام الطبرى اختلاف القراء في قوله : « درست » فقال : (واختلف القراء في قراءة ذلك .

فقرأته عامة أهل المدينة والكوفة : « وليقولوا دَرَسْتَ » يعنى : قرأت أنت ، يا محمد ، بغير « ألف » .

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين ، منهم ابن عباس ، على اختلاف عنه فيه ، وغيره وجماعة من التابعين ، وهو قراءة بعض قراء أهل البصرة : « وليقولوا دَارَسْتَ » بألف ، بمعنى : قارأت وتعلمت من أهل الكتاب .

وروى عن قتادة : أنه كان يقرؤه : « دُرِسَتْ » بمعنى : قُرِئَتْ وتليت .

وعن الحسن أنه كان يقرؤه : « دَرَسَتْ » بمعنى انمحت <٢> .

وقال الخازن أيضاً في تفسيره لهذه الآية : « **وكذلك نُصَرِّفُ الآيات** » : « يعنى وكذلك نبين الآيات ونفصلها في كل وجه كما صرفناها وبيناها من قبل ، « **وليقولوا** دَرَسْتَ » يعنى : وكذلك **نُصَرِّفُ** الآيات لنلزمهم الحجة ، وليقولوا : دَرَسْتَ ، وقيل : معناه لئلا يقولوا : دَرَسْتَ .

وقيل : اللام فيه لام العاقبة ، ومعناه عاقبة أمرهم أن يقولوا : درست ، يعنى : قرأت على غيرك .

يقال : درس الكتاب يدرسه دراسة ، إذا أكثر قراءته ، وذلك للحفظ .

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٣٩) .

وآية السيف هى قوله تعالى : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد .. » ، الآية من سورة التوبة : ٥ .

٢ ـ تفسير الطبرى المحقق (١٢ / ٢٥ ـ ٢٧) .

ويرجح ذلك ما رواه الحاكم في مستدركه : عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن أُبى بن كعب رضى الله عنه قال:أقرأنى النبى صلى الله عليه وسلم «وليقولوا درست » يعنى بجزم السين ونصب التاء ، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى.(كتاب التفسير،٢ / ٢٣٩) .

قال ابن عباس : « **وليقولوا** » يعنى أهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن : « **درست** » يعنى : تعلمت مِنْ يَسارٍ وجبر ، وكانا عبدين من سبى الروم ، ثم قرأت علينا تزعم أنه من عند الله ‹١› .

وقال الفراء : معناه تعلمت من اليهود .

وقرىء « **دَارَسْتَ** » بالألف ، بمعنى قارأت أهلَ الكتاب ، من المدارسة التي هى بين اثنين ، يعنى يقولون : قرأت على أهل الكتاب ، وقرءوا عليك .

وقرىء « **دَرَسَتْ** » بفتح الدال والراء وسين وسكون التاء ، ومعناه : أن هذه الأخبار التي تتلوها علينا قديمة فدرست وانمحت من قولهم : درسَ الأثرُ ، إذا مُحِي وذهب أثره . ‹٢›

« **ولنبينه لقوم يعلمون** » يعنى:وقيل :معناه نصرف الآيات لقوم يعلمون .

قال ابن عباس : يريد أولياءه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد .

وقيل : معنى الآية : وكذلك نصرف الآيات ليسعد بها قوم ، ويشقى بها آخرون ، فمن أعرض عنها ، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : درستَ أو دارستَ فهو شقى ، ومن تبين له الحق ، وفهم معناها ، وعمل بها فهو سعيد .

---

١ ـ وقيل : إن المشركين الذين اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه كان يتعلم منهم : بلعام ، ويعيش ، وعائش ، وعداس وغلامان روميان ، بالإضافة إلى يسار وجبر اللذين ذكرهما ابن عباس .

انظر : تفسير الخازن (٤ / ٩٥) ، تفسير ابن كثير (٤ / ٢٢٦) .

ومن هذا الباب ما ذكره الله تعالى في سورة : (الفرقان : ٤ ـ ٦) . فقال تعالى : « وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً . وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلاً . قل أنزله الذى يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً » .

٢ ـ وفي كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٦٤) (وأختلفوا لإدخال الألف واخراجها من قوله : « درست » فقرأ ابن كثير وأبو عمرو « دارست » وقرأ نافع وعاصم وحمزه والكسائى « دَرَسْتَ » ساكنه السين بغير ألف . وقرأ ابن عامر « دَرَسَتْ » مفتوحة السين ساكنة التاء) .

(أما قرأة « دُرِسَتْ » فهى غير السبعية لأنه لم تذكر في كتاب السبعة لابن مجاهد ، وإنما ذكرها الطبرى في تفسيره بمعنى تُليت وقرئت .

وقال أبو إسحاق <١> : إن السبب الذى أداهم إلى أن قالوا : « **درست** » هو تلاوة الآيات عليهم ، وهذه اللام يُسميها أهل اللغة لام الصيرورة ، يعنى صار عاقبة أمرهم أن قالوا : **دارست** ، فصار ذلك سبباً لشقاوتهم ، وفى هذا دليل على أن الله تعالى جعل تصريف الآيات سبباً لضلالة قوم وشقاوتهم ، وسعادة قوم وهدايتهم » <٢> .

وأما قوله تعالى : « **اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين . ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل** » .

قال الخازن في تفسيره لهذه الآية الكريمة :« **اتبع ما أوحى إليك من ربك** » (الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم يعنى : اتبع يا محمد ما أمرك به ربك في وحيه الذى أوحاه إليك وهو القرآن ، فاعمل به وبلغه إلى عبادى ، ولا تلتفت إلى قول من يقول : دَارَسْتَ أو دَرَسْتَ ، وفي قوله : « **اتبع ما أوحى إليك من ربك** » تعزية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم ، وإزالة الحزن الذى حصل له بسبب قولهم : درست ، ونبه بقوله تعالى : « **لا إله إلا هو** » أنه سبحانه وتعالى واحد فرد صمد لا شريك له ، وإذا كان كذلك فإنه يجب طاعته ولا يجوز تركها بسبب جهل الجاهلين ، وزيغ الزائغين .

---

١ ـ أبو إسحاق : هو عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمدانى . أبو إسحاق السبعى (بفتح السين المهملة) الكوفى ثقة حافظ .

قال أبو حاتم : : ثقة يشبه الزهرى في كثرة الحديث . مات سنة تسع وعشرين ومائة وله نحو المائة .

وكان صواماً قواماً متبتلاً من أوعية العلم وسمع منه شعبة والثورى قبل اختلاطه .

انظر : طبقات ابن سعد (٦ / ٣١٣) والثقات للعجلى (٣٦٦) والجرح والتعديل (٦ / ٢٤٢) وكنى مسلم (٣٨) والثقات لابن حبان (٥ / ١٧٧) والاستغناء (١ / ٣٨٤) واللباب (٢ / ١٠٢) والميزان (٣ / ٢٧٠) والحلية (٤ / ٣٣٨) والتهذيب (٨ / ٦٣) والتقريب (٢ / ٧٣) .

٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٣٩ ، ١٤٠) ، وانظر كذلك تفسير ابن كثير (٣ / ٧٦ ، ٧٧) .

وقوله تعالى : « **وأعرض عن المشركين** » قيل : المراد منه في الحال لا الدوام ، وإذا كان كذلك لم يكن النسخ .

وقيل : المراد ترك مقاتلتهم ، فعلى هذا يكون الأمر بالإعراض منسوخاً بآية القتال .

وقوله عز وجل : « **ولو شاء الله ما أشركوا** » قال الزجاج : معناه : لو شاء الله لجعلهم مؤمنين ، وهذا نص صريح في أن شركهم كان بمشيئة الله تعالى ، خلافاً للمعتزلة <١> في قولهم : لم يرد من أحد الكفر والشرك فالآية رد عليهم « **وما جعلناك عليهم حفيظاً** » يعنى وما جعلناك يا محمد على هؤلاء المشركين رقيباً ولا حافظاً تحفظ عليهم أعمالهم .

وقال ابن عباس ـ في رواية عطاء ـ :وما جعلناك عليهم حفيظاً تمنعهم منّا ، ومعناه : أنك لم تبعث لتحفظ المشركين من العذاب ، وإنما بعثت مبلغاً ، فلا تهتم بشركهم فإن ذلك بمشيئة الله تعالى .

« **وما أنت عليهم بوكيل** » يعنى : وما أنت عليهم بقيم ، تقوم بأرزاقهم ، وما أنت عليهم بمسيطر ، فعلى التفسير الأول تكون الآية منسوخة بآية السيف ، وعلى قول ابن عباس لا تكون منسوخة) <٢> .

وقال ابن كثير أيضاً في تفسيره لهذه الآية : (يقول تعالى آمراً رسوله صلى الله عليه وسلم ولمن اتبع طريقته :« **اتَّبِعْ ما أوحى إليك من ربك** » أى اقْتَدِ واقتفِ أثره ، واعمل به ، فإن ما أوحى إليك من ربك هو الحق ، الذى لا مرية فيه ، لأنه لا إله إلا هو« **وأعرض عن المشركين** » أى اعف عنهم واصفح واحتمل أذاهم ، حتى يفتح الله لك ، وينصرك ويظفرك عليهم،

---

١ ـ المعتزله ينسبون إلى واصل بن عطاء ، وأنهم يقولون : بأن الانسان يخلق أفعال نفسه .. .
انظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، ط بيروت ، ص١١٤ .

٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٤٠) .

وأعلم أن لله حكمة في إضلالهم ، فإن لو شاء لهدى النـــاس جميعـــاً ، ولو شاء لجمعهم على الهدى « **ولو شاء الله ما أشركوا** » أى بل له المشيئة والحكمة ، فيما يشاؤه ويختاره ،لا يُسأل عما يفعل ، وهم يُسألون .

وقوله تعالى : « **وما جعلناك عليهم حفيظاً** » أى حافظاً ، تحفظ أقوالهم وأعمالهم . « **وما أنت عليهم بوكيل** » أى موكل على أرزاقهم وأمورهم .

« **إن عليك إلا البلاغ** » كما قال تعالى :

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ (١)

وقال تعالى :

وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ (٢)

وقال الصـــاوى : (وقولـه : « **وما أنت عليهم بوكيل** » تأكيد لما قبله ، أى لست حفيظاً مراقباً لهم فتجبرهم على الإيمان) (٣) .

---

١ ـ سورة الغاشية : ٢١ ، ٢٢ .

٢ ـ سورة الرعد : ٤٠ ، وانظر : تفسير ابن كثير (٢ / ٧٨) .

٣ ـ حاشية الصاوى على تفسير الجلين (٢ / ٣٨) .

رابعاً : الناس أمام دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام سواء :

قال عز وجل :

وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

<1>

معانى الكلمات :

« **وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم** » : أى خوف بالقرآن الذين آمنوا بالدعوة واستجابوا له .

« **ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع** » أى ليس لهم من غير الله ناصر ينصرهم ، ولا شفيع يشفع لهم .

« **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى** » : أى يعبدون الله في كل الأوقات ، فالمراد بالغداة :أول النهار ، والمراد بالعشى: آخر النهار .

---

١ ـ سورة الأنعام : ٥١ ـ ٥٥ .

« **يريدون وجهه** » : أى يخلصون له العمل ، ولا يريدون به عرضاً من أعراض الدنيا .

« **ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء** » : أى أنت لا تحاسب على أعمالهم التي يعملونها ، ولا هم يحاسبون على عملك ، وإنما يحاسب كل واحد بعمله .

« **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** » : أى كما فتنا من قبلك كذلك فتنا هؤلاء أى اختبرنا الفقراء بالأغنياء ، والأغنياء بالفقراء .

« **من الله عليهم من بيننا** » : أى بالهداية ، أى لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه .

« **وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا** » :هم الذين نهاه الله عن طردهم ، وهم المستضعفون من المؤمنين .

« **أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة** » : أى ارتكب معصية ، إما بترك أمرٍ أمره الله به ، أو فعل نهى نهاه الله عنه .

« **وكذلك نفصل الآيات** » : أى كما بينا ما ذكر نبين « **الآيات** » أى القرآن ليظهر الحق فيعمل به .

« **ولتستبين سبيل المجرمين** » :أى وليظهر طريق المجرمين فتجتنب (١).

المعنى الإجمالى للآيات :

يبين الحق سبحانه وتعالى لنا في هذه الآيات الكريمة ما يأتى :

١ ـ أمرُ الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أن ينذر بالقرآن الكريم من يُرجى إيمانه وهدايته ، وأن يعرض عن الكفرة ، فإنه ليس لهم من دون الله تعالى من ينصرهم أو يشفع لهم عند الله جل ثناؤه .

---

١ ـ انظر : تفسير الجلالين (١١٠) .

٢ ـ أن الناس أمام دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ـ سواء ، فليس هناك فرق بين أبيض ولا أسود ، ولا غنى ولا فقير ، ولا بين حسيب ولا غير حسيب ، ولا هناك أدنى تفرقة بين الناس ، فالكل أمام دعوتهم عليهم ـ الصلاة والسلام ـ سواء .

٣ ـ أن دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ـ ينتفع بها من عنده استعداد للإيمان الصحيح والعمل الصالح ، والذى يرجو رحمة اللّه ، ويخاف عذابه .

٤ ـ أن الفقراء إذا قبلوا دعوة الإيمان ، وآمنوا باللّه تعالى فهم المقدمون على غيرهم من الأغنياء ، ومن ليس لهم حسب ولا نسب هم الذين يرتفعون عند اللّه ، وتكون لهم مكانتهم ، بقطع النظر عن أُسرتهم وأرومَتِهم وأصولهم .

٥ ـ يقدّم من استجاب لهذه الدعوة على غيره ، بقطع النظر عن لونه وجنسه ومركزه الاجتماعى ، فمن قبل الدعوة فهو المقدم على غيره من أصحاب المراكز وأصحاب الجاه والغنى والمال .

٦ ـ عندما طلب المشركون من الرسول صلى اللّه عليه وسلم أن يطرد فقراء المسلمين الذين آمنوا به وصدقوه ، وأن يجعل لهم مجلساً دون هؤلاء الفقراء المساكين جاء الرد من اللّه سبحانه وتعالى عليهم ببيان أن هؤلاء الفقراء أقدرُ على الشكر ، وأرعى لحرمات اللّه تعالى من هؤلاء الأغنياء .

٧ ـ أن الحق سبحانه وتعالى طلب من رسوله ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ أن يعاملى هؤلاء الفقراء معاملة حسنة ، وذلك لإيمانهم باللّه تعالى .

ولا يستجيب لطلب الكفار ، بأن يجعل لهم يوماً ، ولفقراء المؤمنين يوماً ، بل يعاملهم بغير ما طلبه الكفار .

٨ ـ بيان هذه المعاملة ، وهى أن يحيِّيهم بالسلام ، ويبين لهم أن رحمة اللَّه واسعة لمن عمل السوء بجهالة ، ثم تاب بعد ذلك ، فإن الحق سبحانه وتعالى غفور رحيم ، يقبل توبة التائبين ، ويَغفر ذنوب المذنبين ،وهذا وعد من اللَّه تعالى لمن تاب من ذنبه ،وأناب إليه .

٩ ـ أن اللَّه تعالى قد بين لرسوله صلى اللَّه عليه وسلم طريق ضلال المشركين ، وذلك لينكشف أمرهم له ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ ويعرف حقيقتهم .

التوضيح للآيات :

يبين الحق سبحانه وتعالى في هذه الآيات الخمس ما يأتى :

في الآية الأولى : يوجه اللَّه تعالى نبيه محمدا صلى اللَّه عليه وسلم إلى ما فيه خير أمته وصلاحها .

فيقول تعالى : « **وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون** » فهو هنا يأمره بأن يخوفهم ويحذرهم بهذا القرآن الكريم الذى أوحاه اللَّه سبحانه وتعالى إليه ، وأن يبين لهم أن هناك بعثاً وحساباً وجزاء ، وأنه ليس لهم في ذلك اليوم من ينصرهم أو يشفع لهم عند اللَّه تعالى ، فهو صلى اللَّه عليه وسلم يخوف وينذر الذين يكون لديهم استعداد للإيمان والهداية ، والذين يقرون بالبعث ، فما عليهم إلا أن يَقْبلوا ما جاءهم به من الحق والهدى ، ويخافون اللَّه تعالى ويخشونه ، ويقلعون عن الذنوب والمعاصى ، فيعملون الأعمال الصالحة التي تقربهم إلى ما فيه خيرُهم وصلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، وتبعدهم عن كل ما فيه شقاؤهم وضلالهم في الدنيا والآخرة .

قال الخازن في تفسيره لهذه الآية : « **وأنذر به** » (يعنى وخوف بالقرآن ، والإنذار : إعلام مع تخويف .

« **الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم** » قال ابن عباس : يريد المؤمنين لأنهم يخافون يوم القيامة وما فيه من شدة الأهوال .

وقيل : معنى « **يخافون** » يعملون ، والمراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابى ، وإنما خص الذين يخافون الحشر بالذكر دون غيرهم ، وإن كان إنذاره صلى الله عليه وسلم لجميع الخلائق ، لأن الحجة عليهم أوكد من غيرهم ، لاعترافهم بصحة المعاد والحشر .

وقيل : المراد بهم الكفار ، لأنهم لا يعتقدون صحته ، ولذلك قال : « **يخافون أن يحشروا إلى ربهم** » .

وقيل : المراد بالإنذار جميع الخلائق ، فيدخل فيه كل مؤمن معترف بالحشر ، وكل كافر منكر له ، لأنه ليس أحد إلا وهو يخاف الحشر ، سواء اعتقد وقوعه أو كان يشك فيه ، ولأن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وإنذاره لجميع الخلق .

« **ليس لهم من دونه** » يعنى من دون الله « **ولى** » أى قريب ينفعهم .

« **ولا شفيع** » يعنى يشفع لهم .

ثم إن فسرنا « **الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم** » بأن المراد بهم الكفار فلا إشكال فيه ، لقوله تعالى :

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ (١)

---

١ ـ سورة غافر : ١٨ .

وإن فسرنا « **الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم** » بأن المراد بهم المؤمنون ففيه إشكال ، لأنه قد ثبت بصحيح النقل شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للمذنبين من أمته ، وكذلك تشفع الملائكة والأنبياء والمؤمنون بعضهم لبعض .

والجواب عن هذا الإشكال : أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله لقوله عز وجل :

مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ

<١>

وإذا كانت الشفاعة بإذن الله صَحَّ قوله « **ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع** » يعنى :حتى يأذن الله لهم في الشفاعة ، فإذا أذن فيها كان للمؤمنين ولى وشفيع ، « **لعلهم يتقون** » يعنى : ما نهيتم عنه) <٢> .

وفي الآية الثانية :

يقول الحق تعالى : « **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين** » .

فالحق سبحانه وتعالى يتابع أمره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويوجهه إلى ما ينبغى له صلى الله عليه وسلم أن يسلكه مع قومه المؤمنين به والمعارضين له .

فأمره الحق جل ثناؤه بأن لا يبعد عن مجلسه من اتصف منهم بصفات الإيمان والخير والصلاح ، وهؤلاء هم الذين يدعون الله ويتجهون إليه في أول النهار وآخره وفي جميع الأوقات ، ويطلبون منه جميع الحاجات ،

---

١ ـ سورة البقرة : ٢٥٥ .

٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١١٢) .

وهم الفقراء والضعفاء من المؤمنين ، وذلك عندما طلب الأغنياء المعاندون أن يبعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن مجلسه ليكونوا هم المقربين لديه ، فأمره الله سبحانه وتعالى ألا يستجيب لمطلبهم هذا ، وأن يبين لهم بأن لكلٍ منهم حسابه وعمله ، وليس لأحد على أحدٍ حساب ، وأن يجالسهم ولا يطردهم ، مراعاة لغيرهم من الأغنياء المعرضين عن دعوة الإيمان .

وقد نهاه الله تعالى عن فعل ذلك ، وهذا نهى لأمته حتى لا يفعلوا ذلك فيكونوا من الظالمين ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حاشاه أن يفعل ذلك وإنما هو من باب التعريض لئلا يفعل ذلك غيره من أمته .

قال الإمام ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية الكريمة :

« **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** » أى لا تبعد هؤلاء المتصفين بهذه الصفات عنك ، بل اجعلهم جلساءك وأخصاءك كقوله تعالى :

وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ (١)

وقوله « **يدعون ربهم** » أى يعبدونه ويسألون .

« **بالغداة والعشى** » قال سعيد بن المسيِّب ومجاهد والحسن وقتادة : المراد به الصلاة المكتوبة وهذا كقوله تعالى :

وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ (٢)

أى اتقبل منكم .

---

١ ـ سورة الكهف : ٢٨ .

٢ ـ سورة غافر : ٦٠ .

وقوله « **يريدون وجهه** » أى يريدون بذلك العمل وجه الله الكريم ، وهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات ، وقوله : « **ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء** » كقول نوح عليه السلام فى جواب الذين قالوا :

قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾
قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾
إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾
إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٥﴾ <١>

أى إنما حسابهم على الله عز وجل ، وليس علىَّ من حسابهم من شىء ، كما أنه ليس عليهم من حسابى من شىء .

وقوله :« **فتطردهم فتكون من الظالمين** »أى إن فعلت هذا والحالة هذه .

قال الإمام أحمد:« عن ابن مسعود قال :مرَّ الملأ من قريش على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعنده خباب ، وصهيب <٢> ، وبلال <٣> ،

---

١ ـ سورة الشعراء : ١١١ ـ ١١٥ .

٢ ـ صهيب بن سنان ، أبو يحي النَّمِرى ويعرف بالرومى ، لأنه أقام في الروم مدة، وهو من أهل الجزيرة سُبِىَ من قرية نينوى من أعمال الموصل ، وكان أبوه عاملاً لكسرى وجلب إلي مكة ، فاشتراه عبد الله ابن جُدعان . وكان صهيب من كبار السابقين البدريين ، ولما طعن عمر استنابه على الصلاة بالمسلمين إلى أن يتفق أهل الشورى على إمام ، وكان موصوفاً بالكرم والسماحة . مات بالمدينة سنة (٣٨هـ) .
انظر : طبقات ابن سعد (٣ / ٢٢٦) والاستيعاب (٥ / ١٤٧) وأسد الغابة (٣ / ٣٦) والإصابة (٢ / ١٩٥) وتهذيب تاريخ دمشق (٦ / ٤٤٨) وسير أعلام النبلاء (٢ / ١٧) والتهذيب (٤ / ٤٣٨) والشذرات (١ / ٤٧) .

٣ ـ بلال بن رباح أبو عبد الله مولى أبو بكر الصديق ، وأمه حَمَامة . وهو مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين ، الذين عُذبوا في الله . شهد بدراً وشهد له النبى صلى الله عليه وسلم على التعيين بالجنة . مات بالشام سنة عشرين .
انظر : طبقات ابن سعد (٣ / ٢٣٢) والاستيعاب (٢ / ٢٦) وأسد الغابة (١ / ٢٤٣) والإصابة (١ / ٣٤٧) وتهذيب تاريخ دمشق (٣ / ٣٠٤) وسير أعلام النبلاء (١ / ٣٤٧) وحلية الأولياء (١ / ١٤٧) والتهذيب (١ / ٥٠٢) والشذرات (١ / ٣١) .

وعَمَّار <١> ، فقالوا : يا محمد ، أرضيت بهؤلاء ؟ فنزل فيهم القرآن : « **وأنذر به الذين يخافون أن يُحشروا إلى ربهم** » إلى قوله « **أليس الله بأعلم بالشاكرين** » <٢> .

ورواه ابن جرير بسنده عن ابن مسعود قال : مَرَّ الملأ من قريش بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعنده صهيب وعمار وبلال وخَبَّاب ، ونحوهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد ، رضيت بهؤلاء من قومك ؟ أهؤلاء الذين مَنَّ الله عليهم من بيننا ؟ أنحن نكون تبعاً لهؤلاء ؟ اطردهم عنك ! فلعلك إن طردتهم أن نتبعك ! فنزلت هذه الآية : « **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** » ، « **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** » إلى آخر الآية <٣> .

وعن سعد بن أبى وقاص في هذه الآية : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » قال : نزلت في خمس من قريش ، أنا وابن مسعود فيهم ، فقالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : لو طردت هؤلاء عنك جالسناك ، تدنى هؤلاء دوننا ، فنزلت : « **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** » إلى قوله « **بالشاكرين** » <٤> .

---

١ ـ عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة ، أبو اليقظان العنسى المكى ، مولى بن مخزوم ، أحد السابقين الأولين ، وكانت أمه سمية أول شهيدة في الإسلام ، وعذب المشركون عماراً بالنار .
وقال له صلى الله عليه وسلم : « تقتلك الفئة الباغية » فقتل في صفّين سنة (٣٧هـ) وقال صلى الله عليه وسلم : « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر ، واهتدوا بهدى عمار ، وتمسكوا بعهد أمِّ عبد » حديث صحيح أخرجه أحمد (٥ / ٣٨٥) والترمذى في المناقب (٣٨١٠) والحاكم (٣ / ٧٥) وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٢٨) .
انظر : طبقات ابن سعد (٣ / ٢٤٦) والاستيعاب (٨ / ٢٢٥) وأسد الغابة (٤ / ١٢٩) والإصابة (٢ / ٥١٢) وحلية الأولياء (١ / ١٣٩) وتاريخ بغداد (١ / ١٥٠) ومشاهير علماء الامصار (٢٦٦) وسير أعلام النبلاء (١ / ٤٠٦) والتهذيب (٧ / ٤٠٨) والشذرات (١ / ٤٥) .

٢ ـ مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر (٦ / ٣٦ ، ٣٧) ، وقال : إسناده صحيح .
وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة (٧ / ٢٠) .

٣ ـ انظر : تفسير الطبرى (١١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥) وأخرجه البزار كما في كشف الاستار (٣ / ٤٨) .

٤ ـ المستدرك على الصحيحين وبذله التلخيص (كتاب معرفة الصحابة ، ٣ / ٣١٩) ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣ / ٢٦ ، ٢٧) بتصرف .

وفي الآية الثالثة :

يقول الله سبحانه وتعالى : « **وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهولاء منَّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين** » .

يوضح الحق سبحانه وتعالى حقيقة مهمة ، وحكمة عظيمة ، وهى الابتلاء والاختبار ، فالله تعالى يبتلى الناس بعضهم ببعض من حيث الرزق والأخلاق والقوة والضعف والعز والذل ، والغنى والفقر ، والهدى والضلال ، لكى يقول من أضلهم الله عن الهدى للذين هداهم الله ، وفقهم لما فيه خيرهم وصلاحهم ، وهم الفقراء والضعفاء : أهؤلاء الذين منَّ الله عليهم وفَضَّلهم علينا ، ونحن أغنياء أقوياء ؟ يقولون ذلك استهزاءً وسخرية بهم ، ومعاداة للإسلام وأهله .

وأن الله جل ثناؤه يعلم الشاكرين له سبحانه وتعالى بأقوالهم وأفعالهم وضمائرهم ، فيجازى كُلاً منهما على حسب عمله واكتسابه ، وليس على فقره وغناء ، وقوته وعجزه ، وعزه وذله ، لأن ذلك ليس من أفعال الخلق .

فالله سبحانه وتعالى ابتلاهم بذلك ليعلم من الذى يؤدى شكر هذه النعم العديدة وصبره على ذلك الابتلاء .

قال الإمام الطبرى في تفسيره لهذه الآية : « يعنى تعالى ذكره بقوله : « **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** » وكذلك اختبرنا وابتلينا ، فعن قتادة : « **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** » يقول : ابتلينا بعضهم ببعض . فمعنى « **الفتنة** » الاختبار والابتلاء ، وإنما فتنة الله ـ تعالى ذكره ـ بعض خلقه ببعض ، مخالفته بينهم فيما قسم لهم من الأرزاق والأخلاق ، فجعل بعضاً غنياً وبعضاً فقيراً ، وبعضاً قوياً ، وبعضاً ضعيفاً ، فأحوج بعضهم إلى بعض ، اختباراً منه لهم بذلك .

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل : فعن ابن عباس قوله : « **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** » يعنى أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء ، فقال الأغنياء للفقراء : « **أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا** » ، يعنى : هداهم الله ، وإنما قالوا ذلك استهزاءً وسُخريًا .

وأما قوله : « **ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا** » يقول تعالى : اختبرنا الناس بالغنى والفقر ، والعز والذل ، والقوة والضعف والهدى والضلال ، كى يقول من أضله الله وأعماه عن سبيل الحق ، للذين هداهم الله ووفقهم : « **أهؤلاء من الله عليهم** » بالهدى والرشد ، وهم فقراء ضعفاء أذلاء .

« **من بيننا** » ونحن أغنياء اقوياء ؟ استهزاءً بهم ومعاداة للإسلام وأهله .

يقول تعالى ذكره : « **أليس الله بأعلم بالشاكرين** » وهذا منه ـ تعالى ذكره ـ إجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله هدى أهل المسكنة والضعف للحق ، وخذلهم عنه وهم أغنياء ، وتقرير لهم : أنا أعلم بمن كان من خلقى شاكراً نعمتى ، ممن هو لها كافر ، فَمنِّى على من مَنَنْتُ عليه منهم بالهداية ، جزاء شكره إياى على نعمتى وتخذيلى من خذلت منهم عن سبيل الرشاد عقوبة كفرانه إياى نعمتى ، لا لغنى الغنى منهم ، ولا لفقر الفقير ، لأن الثواب والعقاب لا يستحقه أحد إلا جزاءً على عمله الذى اكتسبه ، لا على غناه وفقره ، لأن الغنى والفقر ، والعجز والقوة ، ليس من أفعال خلقى (١) .

وقال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى : « **أليس الله بأعلم بالشاكرين** » (أى أليس هو أعلم بالشاكرين له ، بأقوالهم وأفعالهم وضمائرهم ، فيوفقهم ويهديهم سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم ، كما قال تعالى :

وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ (٢)

---

١ ـ تفسير الطبرى (١١ / ٣٨٨ ـ ٣٩٠) .

٢ ـ سورة العنكبوت : ٦٩ .

وفي الحديث الشريف الذى رواه مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

وفي رواية أخرى عنه أيضاً : قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم ، وأشار بأصابعه إلى صدره ») (١) .

وفي الآية الرابعة يقول الله تعالى : « **وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم** » .

في هذه الآية الكريمة يوجه الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم إلى ما ينبغى له أن ينهجه مع المؤمنين ولو كان بعضهم ارتكب بعض السيئات جهلاً بها حين ارتكبها .

فعلى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم : سلام عليكم ، أى يحييهم بالسلام ، ويؤمنهم من عذاب الله ، ويبين لهم سعة رحمة الله ومغفرته لمن تاب ورجع إليه ، وأناب وأصلح ، فإن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم ، يغفر الذنوب جميعاً مهما كانت هذه الذنوب ، ما دام المذنب تاب إلى الله تعالى وأناب إليه .

يقول الحق سبحانه وتعالى :

قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٢)

---

١ ـ صحيح مسلم (كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله وإحتقاره ودمه وعرضه وماله ، ٤ / ١٩٨٧) .

وانظر : تفسير ابن كثير (٣ / ٢٧) . وقوله : « لا ينظر » معنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسبته ، أى إنما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة .

٢ ـ سورة الزمر : ٥٣ .

ويبين الله سبحانه وتعالى أنه كتب على نفسه الرحمة وأوجبها تفضلاً منه وإحساناً لكل من تاب ورجع إليه سبحانه وتعالى بالإيمان والعمل الصالح .

قال الإمام الطبرى بعد ما ذكر أكثر من رأى في تفسيره للآية :

(وإذا جاءك يا محمد القوم الذين يصدِّقون بتنزيلنا وأدلتنا وحججنا ، فيقّرون بذلك قولاً وعملاً ، مسترشديك عن ذنوبهم التي سلفت منهم بينى وبينهم ، هل لهم منها توبة ؟ فلا نُؤْيسهم منها ، وقل لهم :« **سلام عليكم** » أمَنَتُه الله لكم من ذنوبكم ، أن يعاقبكم عليها بعد توبتكم منها .

« **كتب ربكم على نفسه الرحمة** » يقول : قضى ربكم الرحمة بخلقه .

أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم ») (١) .

وقال الخازن في تفسيره لهذه الآية : (قال عكرمة : نزلت في الذين نهى الله عن طردهم ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآهم بدأهم بالسلام .

وقيل : إن الآية على إطلاقها في كل مؤمن .

« **كتب ربكم** » يعنى فرض ربكم وقضى ربكم ، « **على نفسه الرحمة** » وهذا يفيد الوجوب ، وسبب هذا أنه تعالى يتصرف في عباده كيف يشاء وأراد ، فأوجب على نفسه الرحمة على سبيل الفضل والكرم ، لأنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين . « **أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة** » قال مجاهد : كل من عمل ذنباً أو خطيئة فهو بها جاهل .

---

١ ـ تفسير الطبرى (١١ / ٣٩٢) .

واختلفوا في سبب هذا الجهل :

فقيل : لأنه جاهل بمقدار ما استحقه من العقاب وما فاته من الثواب .

وقيل : إنه ، وإن علم أن عاقبة ذلك السوء والفعل القبيح مذمومة ، إلا أنه آثر اللذة العاجلة على الخير الكثير الآجل ، ومن آثر القليل على الكثير فهو جاهل .

وقيل : إنه لما فَعل فعلَ الجهال نسب إلى الجهل وإن لم يكن جاهلاً .

« **ثم تاب من بعده** » يعنى من بعد ارتكابه ذلك السوء ورجع عنه .

« **وأصلح** » يعنى أصلح العمل في المستقبل .

وقيل : أخلص توبته وندم على فعله . « **فأنه غفور** » يعنى لمن تاب من ذنوبه . « **رحيم** » بعباده) <١> .

فعن أبى سعيد الخدرى قال : جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين وإن بعضهم ليستتر ببعض من العُرْى ، وقارىءٌ يقرأ علينا ، إذ جاء رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فقام علينا ، فلما قام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم سكت القارىء فسلم ثم قال :«**ما كنتم تصنعون**» ؟ قلنا : يا رسول اللَّه ، إنه كان قارىء لنا يقرأ علينا ، فكنا نستمع إلى كتاب اللَّه ، قال : فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « الحمد للَّه الذى جعل من أمتى من أُمرتُ أن أصْبِرَ نفسى معهم <٢> » ، قال : فجلس رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وسطنا ليعدل بنفسه فينا ، ثم قال بيده هكذا ،

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١١٤ ، ١١٥) .

٢ ـ يشير إلى قوله تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغزاة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » (سورة الكهف : ٢٨) .

فتحلقوا وبرزت وجوههم له، قال :فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم أحداً غيري ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبشروا يا صعاليك ‹١› المهاجرين بالنور التام يوم القيامة ، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم ، وذاك خمسمائة سنة » ‹٢› .

وقال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : « **وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم** » (أى فأكرمهم برد السلام عليهم ، وبشرهم برحمة الله الواسعة الشاملة لهم ، ولهذا قال : « **كتب ربكم على نفسه الرحمة** » أى أوجبها على نفسه الكريمة تفضلاً منه وإحساناً وامتناناً .

« **أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة** » قال بعض السلف : كل من عصى الله فهو جاهل ‹٣› .

---

١ ـ وقوله : « صعاليك » الصعلوك : الفقير الذى لا مال له ولا اعتماد ، وقد تصعلك الرجل ، إذا كان كذلك (اللسان ، صعلك) .

٢ ـ سنن أبى داود وبذيله كتاب معالم السنن للخطابى (كتاب العلم ، باب في القصص ، ٣ / ٧٣) وله شاهد من حديث أبى هريرة أخرجه الترمذى في (أبواب الزهد ، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم) .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم » وقال : حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجه في (كتاب الزهد ، بابا منزلة الفقراء ، ٢ / ١٣٨٠) .

وأخرج الإمام مسلم ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً » .

في (كتاب الزهد والرقاق ، ٤ / ٢٢٨٥) .

ولا اختلاف بين الحديثين بين رواية « خمسمائة سنة » ورواية « أربعين خريفاً » لأن مدة السبق باختلاف أحوال الفقراء والأغنياء ، فمنهم سابق بأربعين ، ومنهم بخمسمائة ، كما يتفاوت مكث عصاة الموحدين في النار باختلاف جرائمهم . أفاده صاحب فيض القدير . شرح الجامع الصغير للعلامة المحدث محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوى على كتاب الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (٢ / ٤٦١) .

٣ ـ تفسير ابن كثير (٣ / ٢٨) .

وقد سبق أن تحدثت عن رحمة الله سبحانه وتعالى ، وأنه الرحمن الرحيم <١> .

وفي الآية الخامسة يقول الحق سبحانه وتعالى : « **وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين** » ، أى أن الله تعالى كما وَضَّح وبين طرق الهداية والإيمان والرشاد في هذه السورة وغيرها من سور القرآن الكريم بالحجج والبراهين الساطعة فصل سبحانه وتعالى هنا في هذه السورة لعباده وذلك ليعرفوا طرق الحق والهدى من طرق الضلال والفساد فتظهر وتتضح لهم ، ويعرفون بذلك طرق أهل الضلال المعاندين المعرضين لما جاءهم به صلى الله عليه وسلم والرسل السابقون عليهم الصلاة والسلام من عند الله تعالى .

والحكمة العظيمة من معرفة هذه الطرق لينال كل واحد منهم ما يستحقه من الثواب العظيم ، والنعيم المقيم في الدنيا والآخرة ، ومن العقاب والعذاب الأليم فيهما ، فيعرف ذلك ويعمل ما فيه الخير والصلاح ويبتعد عن كل ما فيه الضلال والفساد .

فقوله تعالى : « **وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين** » .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة : (يقول تعالى : وكما بينا ما تقدم بيانه من الحجج والدلائل ، على طريق الهداية والرشاد وذم المجادلة والعناد ، « **كذلك نفصل الآيات** » أى التي يحتاج المخاطبون إلى بيانها « **ولتستبين سبيل المجرمين** » أى ولتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسل) <٢> .

---

١ ـ عند تفسير قوله تعالى : « قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ... » آية ١٢ سورة الأنعام .

في (المقصد الأول : قضية التوحيد) « ١ / ٥٦ » .

وعند تفسير قوله تعالى : « وربك الغنى ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف ممن بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية آخرين » آية : ١٣٣ سورة الأنعام . في (المقصد الثانى : قضية البعث والجزاء) . « ٢ / ٣٩٣ » .

٢ ـ تفسير ابن كثير (٢ / ٢٩ ، ٣٠) .

وقال الخازن في تفسيره لهذه الآية أيضاً : (يعـــنى وكمـــا فصلنا لك يا محمد في هذه السورة دلائلنا على صحة التوحيد وإبطال ما هم عليه من الشرك كذلك نميز ونبين لك أدلة حججنا وبراهيننا على تقرير كل حق ينكره أهل الباطل .

« **ولتستبين**» قُرىء بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، يعنى : وليظهر لك الحق يا محمد ويتبين لك « **سبيل المجرمين** » يعنى طريق هؤلاء المجرمين .

وقرىء بالياء على الغيبة ومعناه : وليظهر ويتضح سبيل المجرمين يوم القيامة إذا صاروا إلى النار) <١> .

وكما يعامل الله سبحانه وتعالى المؤمنين معاملة طيبة ، كما بينت الآيات السابقة ، يعامل الكفار معاملة حسنة ، وهى ألا يتعرض المسلمـــون بالسب والشتم لآلهة الكفـــار التى يعبدونهـــا مـــن دون اللّـــه تعالـــى ، حتى لا يتعرضوا بالسب والشتم لله جل ثناؤه ، جهلاً منهم بعدم معرفتهم بعظمة الله وقدرته .

يقول الحق سبحانه وتعالى في السورة نفسها :

وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ <٢>

معانى الكلمات :

« **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله** » : اسم الموصـول (الذين) عبارة عن الآلهة التي كانت تعبدها الكفار والمعنى : لا تسب يا محمد آلهة هؤلاء الكفار التي يدعونها من دون الله .

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١١٥) .

٢ ـ سورة الأنعام : ١٠٨ .

« **فيسبوا الله عدواً بغير علم** » فيتسبب عن ذلك سبهم لله عدواناً وتجاوزاً عن الحق وجهلاً منهم ‹١› . أى على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به ‹٢› .

« **كذلك زينا لكل أمة عملهم** » : أى مثل ذلك التزيين زينا لكل أمة من أمم الكفار عملهم من الخير والشر ‹٣› .

« **ثم إلى ربهم مرجعهم** » : أى مصيرهم ومآلهم إلى الله في الآخرة .

«**فينبئهم بما كانوا يعملون**» :أى فيخبرهم بما عملوا ويجزيهم عليه‹٤›.

المعنى الإجمالى للآية :

في هذه الآية الكريمة يوجه الله رسوله صلى الله عليه وسلم إلى أن يصبر ويتحمل أذى كفار قومه ، ويقابل إساءتهم بالإحسان ، ولا يقابلها بالشتم والسب ، وذلك بأن لا يسب آلهتهم التي يعبدونها من دون الله الواحد الأحد ، أو مع الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ويوجه كذلك المؤمنين من أمته إلى أن لا يتعرضوا لآلهة الكفار المزعومة بالشتم والسب ، حتى لا يتعرضوا هم بالشتم والسب لله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ، وذلك جهلاً منهم بمعرفة الله وعظمته وجلاله وقدرته ، وظلماً وعدواناً ، لأنهم لا يقدرون الله حق قدره ولا يعلمون ـ كما يعلم المؤمنون ـ عظمة الله وجلاله وقدرته .

وإن الله تعالى كما زين لهؤلاء الكفار أعمالهم السيئة ، أيضاً قد زين لكل أمة من أمم الكفار السابقين أعمالهم من الخير والشر .

ثم بين سبحانه وتعالى أن مصيرهم ومرجعهم إليه وحده ، فينبئهم بأعمالهم التي عملوها في دنياهم يوم القيامة فيحاسبهم ويجازيهم عليها .

---

١ ـ فتح القدير (٢ / ١٥٠) .

٢ ـ تفسير النسفى (٢ / ٢٨) .

٣ ـ فتح القدير (٢ / ١٥١) .

٤ ـ تفسير النسفى (٢ / ٢٨) ، وانظر : تفسير الجلالين (١١٦) .

التوضيح للآية :

يوجه الحق سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وأمته إلى ما ينبغى لهم أن ينهجوه مع الكفار المعاندين لدعوة الإيمان ، بأن يقابلوا إساءتهم بالإحسان ، فينهاهم عن التعرض بالسب والشتم لآلهتهم المزعومة التي يعبدونها مع الله أو من دون الله سبحانه وتعالى عما يصفون .

وذلك حتى لا يتعرض هؤلاء الكفرة المعاندون بالشتم والسب لله سبحانه وتعالى ظلماً منهم وعدواناً ، وجهلاً بمعرفة الله وعظمته وجلاله.

يقول تعالى : « **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علماً** » فهؤلاء الكفار لا يعرفون الله حق معرفته ، ولا يقدرونه حق قدره ، ولا يعلمون ذلك كما يعلم المؤمنون المتقون عظمة الله وجلاله وقدرته ، فهو الإله المعبود الواحد الأحد ، المنفرد بالألوهية وحده دون سواه سبحانه وتعالى عما يصفون .

وإن الله تعالى كما زين لهؤلاء الكفار أعمالهم السيئة من اتخاذ هذه الأصنام آلهة يعبدونها مع الله أو من دون الله ، أيضاً قد زين لكل أمة من الأمم الكافرة السابقة أعمالهم من الخير والشر ، يقول تعالى : « **كذلك زينا لكل أمة عملهم** » .

ثم بين الحق تعالى أن مصير ومرجع جميع الخلائق إليه وحده ، فينبئهم بأعمالهم ، ويحاسبهم عليها فيجازى كل عامل بما عمل من خير أو شر .

وإن الله تعالى منزه عن الظلم فلا يظلم أحداً من خلقه .

جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة ما يأتى :

قال السدى : لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش : انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل ، فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه ، فإنا نستحى أن نقتله بعد موته ، فتقول العرب : « كان يمنعه ، فلما مات قتلوه »

فانطلق أبو سفيان ، وأبو جهل ، والنضر بن الحارث ، وأمية وأبيّ ابنا خلف ، وعقبة بن أبي معيط ‹١› ، وعمرو بن العاص ‹٢› ، والأسود بن البختري ‹٣› ، وبعثوا رجلاً منهم يقال له : « المطلب » ‹٤› قالوا : استأذن على أبي طالب ، فأتى أبا طالب فقال : هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فأذن لهم ، فدخلوا عليه فقالوا : يا أبا طالب ، أنت كبيرنا وسيدنا ، وإن محمداً قد آذانا وآذى آلهتنا ، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ، ولندعه وإلهه فدعاه ،فجاء نبي الله صلى الله عليه وسلم ،فقال له أبو طالب : هؤلاء قومك وبنو عمك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد أن تدعنا وآلهتنا ، وندعك وإلهك . قال أبو طالب : قد أنصفك قومك ، فأقْبَل منهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أرأيتم إن أعطيتكم هذا ، هل أنتم معطيَّ كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ، ودانت لكم

---

١ ـ عقبة بن أبي مُعَيْط : هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس من مقدمي قريش في الجاهلية ، كنيته أبو وليد ، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة ، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه .
الكامل لابن الأثير (٢ / ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ١١٧ ، ١٣٠) والأعلام (٤ / ٢٤٠) .

٢ ـ عمرو بن العاص بن وائل أبو عبد الله السهمي . داهية قريش ، ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم ، هاجر إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم في أوائل سنة ثمان ، ففرح النبي صلي الله عليه وسلم بقدومه وإسلامه وولاه على جيش ذات السلاسل ، نزل المدينة ثم سكن مصر وبها مات سنة ثلاث وأربعين .
طبقات ابن سعد (٤ / ٢٥٤) والاستيعاب (٤ / ١١٨) وأسد الغابة (٤ / ١١٥) والإصابة (٣ / ٢) والنجوم الزاهرة (١ / ١١٣) وسير أعلام النبلاء (٣ / ٥٤) وحسن المحاضرة (١ / ٢٢٤) وتاريخ ابن عساكر (١٣ / ٢٤٥) .

٣ ـ الأسود بن أبي البختري ، قرشي وأسلم وقتل يوم الجمل .
الكامل لابن الأثير (٣ / ٢٥١) .

٤ ـ المطلب : رجل منهم : ورد في تاريخ ابن الأثير : « ثم أن قريشاً أرسلت في فداء الأسارى (أسارى بدر) فأول من فُدِي أبو وداعة السهمي فداه ابنه المطلب » .
الكامل لابن الأثير (٢ / ١٣٢) .

بها العجم ، وأدت لكم الخراج ؟ قال أبو جهل : نعم وأبيك ، لنعطينكها وعشر أمثالها ، فما هي ؟ قال : قولوا : « لا إله إلا الله » فأبوا واشمأزوا . قال أبو طالب : يا ابن أخي ، قل غيرها ، فإن قومك قد فزعوا منها ، قال : يا عم ، ما أنا بالذي أقول غيرها حتى يأتوني بالشمس فيضعوها في يدي ، ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يديّ ما قلت غيرها ، إرادة أن يؤْيسهم ، فغضبوا وقالوا : لتكفنّ عن شتمك آلهتنا ، أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك ، فذلك قوله : « **فيسبوا الله عدواً بغير علم** » ، وعن قتادة قال : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار ، فيسب الكفار الله عدواً بغير علم ، فأنزل الله : « **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم** » (١) .

وقد وردت رواية أخرى تؤيد هذه الرواية .

فقد أخرج الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مرض أبو طالب فأتته قريش ، وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده ، وعند رأسه مقعد رجل ، فقام أبو جهل فقعد فيه ، فقالوا : إن ابن أخيك يقع في آلهتنا قال : ما شأن قومك يشكونك ؟ قال : ياعم ، أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب ، وتؤدي العجم إليهم الجزية ، قال : ما هي ؟ قال : لا إله إلا الله » فقالوا : أجعل الآلهة آلهاً واحداً ؟ قال : ونزل « صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ » فقرأ حتى بلغ : إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٌ ۝٥ (٢)

---

١ ـ تفسير الطبري (٢ / ٣٤ ، ٣٥) وانظر تفسير الخازن (٢ / ١٤٠) وتفسير ابن كثير (٢ / ٧٨ ، ٧٩) وكذلك أسباب النزول للواحدي (١٤٩) والدر المنثور (٣ / ٣٨) .

٢ ـ مسند الإمام أحمد (١ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٣٦٢) .

ورواه الترمذي (أبواب التفسير ، سورة ص ، ٥ / ٤٤) وقال : هذا حديث حسن صحيح . ورواه الحاكم في المستدرك (كتاب التفسير ، شأن نزول سورة ص ، ٢ / ٤٣٢) ، وصححه ووافقه الذهبي .

وقال الخازن في تفسيره لهذه الآية : « قال ابن عباس : لما نزلت :

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ <١>

قال المشركون : يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك ، فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدواً بغير علم .

وقال قتادة : كان المؤمنون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم ، فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله لأنهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل .

فقوله تعالى : « **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله** » يعني ولا تسبوا أيها المؤمنون الأصنام التي يعبدها المشركون .

« **فيسبوا الله عدواً بغير علم** » يعنى فيسبوا الله ظلماً بغير علم ، لأنهم جهلة بالله عز وجل ، قال الزجاج : نهوا في ذلك الوقت قب القتال أن يلعنوا الأصنام التي كانت تعبدها المشركون .

وقيل : إنما نهوا عن سب الأصنام وإن كان في سبها طاعة وهو مباح ، لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي أعظم من ذلك ، وهو سب الله عز وجل وسب رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك من أعظم المفاسد ، فلذلك نهوا عن سب الأصنام .

وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا آلهتهم فيسبوا ربكم » فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم .

فظاهر الآية ، وإن كان نهياً عن سب الأصنام ، فحقيقة النهى عن سب الله تعالى لأنه سبب لذلك <٢> .

---

١ ـ سورة الأنبياء : ٩٨ .

٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٤٠ ، ١٤١) بتصرف .

وقال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : (وقوله تعالى : « **كذلك زينا لكل أمة عملهم** » أى وكما زينا لهؤلاء القوم حب أصنامهم » والمحاماة لها والانتصار ، كذلك زينا لكل أمة ، أى من الأمم الخالية على الضلال عملهم الذى كانوا فيه ،ولله الحجة البالغة ، والحكمة التامة ، فيما يشاءه ويختاره ، « **ثم إلى ربهم مرجعهم** » أى معادهم ومصيرهم ، « **فينبئهم بما كانوا يعملون** » أى يجازيهم بأعمالهم ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر) (١) .

وهذه الآية الكريمة : « **كذلك زينا لكل أمة عملهم** » كقوله تعالى :

أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾

(٢)

---

١ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣ / ٧٩) .

٢ ـ سورة فاطر : ٨ .

خامساً : الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قدوة حسنة لغيرهم من الناس :

لقد اصطفى الحق سبحانه وتعالى أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام واختارهم من صفوة البشرية ، وفضلهم على كثير من أمثالهم من البشر وعصمهم من ارتكاب المعاصى والسيئات والذنوب ، ليكونوا قدوةً لغيرهم في عقيدتهم وعبادتهم وسلوكهم ، وذلك لأن الناس ينظرون إليهم .

فعقيدتهم سليمة ، وعبادتهم صالحة ، وأخلاقهم في أعلى ذروة من الكمال الخلقى والسلوك الإنسانى .

قال الحق سبحانه وتعالى :

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

<١>

معانى الكلمات :

« **أولئك الذين آتيناهم الكتاب** » : أى الكتب السماوية .

« **والحكم والنبوة** » : أى الحكمة أو فهم الكتاب . أى أعطيناهم العلم والفهم وشرفناهم بالنبوة ، فالنبوة : علم خاص يدرك به النبي مدركات فوق مدركات العقول .

« **فإن يكفر بها** » : أى بالكتاب والحكم والنبوة أو بآيات القرآن .

« **هؤلاء** » : أى أهل مكة ، أى فإن يجحد بدلائل التوحيد والنبوة كفار قريش .

---

١ ـ سورة الأنعام : ٨٩ ، ٩٠ .

« **فقد وكلنا بها قوماً** » : هم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله : « **أولئك الذي هدى الله فبداهم اقتده** » أو أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، أو كل من آمن به ، أو العجم ، ومعنى توكيلهم بها : أنهم وُفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها ، كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه .

« **أولئك الذين هدى الله** » : أى الأنبياء الذين مَرَّ ذكرهم .

« **فبهداهم اقتده** » : أى فاختص هداهم بالاقتداء ، ولا تقتد إلا بهم ، والمراد بهداهم : طريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين ، دون الشرائع فهى مختلفة .

« **قل لا أسألكم عليه** » أى على الوحى ، أو على تبليغ الرسالة والدعوة إلى التوحيد والصبر .

« **أجراً** » : جُعْلا تعطونيه .

« **إن هو إلا ذِكْرَى للعالمين** » :أى ما القرآن إلا عظة للجن والإنس(١) .

المعنى الإجمالى للآيتين :

يبين الله في هاتين الآيتين الكريمتين حقيقة هامة في اصطفائه للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

فهم قدوة صالحة لغيرهم من الخلق ، قد عصمهم الله تعالى من ارتكاب المعاصى والذنوب ، لأن الناس ينظرون إليهم ، ويقتدون بهم في عقيدتهم وسلوكهم .

وأن الله تعالى قد تفضل عليهم بالنبوة والرسالة ، وبإنزال الكتب ، وبالحكمة الإلهية ، وبالحكم بين الناس والقضاء بينهم .

---

١ ـ تفسير النسفى (٢ / ٢٢) ، وانظر : تفسير الجلالين (١١٣) بتصرف .

وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك كغيره من الرسل السابقين ، ثم بين الحق سبحانه وتعالى حقيقة أخرى هامة وهى :

أنه إن يكفر قومه أى كفار قريش بما جاءهم به من الحق ، أو غيرهم من سائر الناس ، فإنه جل ثناؤه قد هيأ وأعد لهذا الدين الصحيح من يؤمنُ به ، ويحفظه ويرعاه أعدله أقواماً آخرين ليسوا بكافرين ، وهم المهاجرون والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين من المؤمنين والمؤمنات .

ثم بعد ذلك البيان أمره الحق سبحانه وتعالى بأن يقتدى بغيره من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأن يتأسَّى بهم ، وينهج نهجهم في الدعوة ونشر هذا الدين والصبر على أذى الكفار والمشركين .

وإن كان هذا الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أمر لأمته لتقتدى بأنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ، وبرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، فهو الأسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليومَ الآخِرَ .

ثم وجه الحق سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم إلى أن يوضح لمن أرسله إليهم أنه صلى الله عليه وسلم لا يطالبهم في تبليغه إياهم دعوة الإيمان والهدى بأجر من المال ، وإنما هى ذكرى وموعظة من ربهم رب العالمين لجميع الإنس والجن ليتعظوا ويعتبروا بها فيؤمنوا .

التوضيح للآيتين :

يبين الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين أنه جل ثناؤه قد أنعم وتفضل على هؤلاء الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام بإنزال الكتب السماوية والحكم والنبوة .

فالمقصود بالكتاب جنس الكتاب ، فيشمل التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام ، والإنجيل الذى نزل على عيسى عليه السلام ، والزبور الذى نزل على داود عليه السلام ، كما يشمل صحف إبراهيم وموسى عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

وقوله : « **والحكم والنبوة** » الحُكْم : أى الحكمة ، وهى تشمل العلم النافع الباعث على العمل الصالح ، كما تشمل الحكمة العملية ، أى وضع كل شىء في موضعه ، والنبوة : هى وحى الله تعالى إليهم ما يريد أن يعلمهم به من أحكام دينه ، وأسرار شريعته .

فهؤلاء الذين منَّ الله عليهم ، واصطفاهم ، واختارهم لحمل الرسالة ، وليكونوا قدوة لغيرهم ، وهم سادة الدنيا ، وقادة الخلق إلى الحق .

« **فإن يكفر بها هؤلاء** » أى فإن كان هناك من يكفر بالله تعالى من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجحد نبوة الأنبياء ، فلا ينبغى الالتفات إليهم ، قال تعالى : « **فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين** » أى فإن هناك كثيراً من البشر ، من قومك وغيرهم يؤمنون بها ، ويسيرون على ضوئها وهداها .

ثم قال تعالى بعد ذلك « **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** » : أى هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين اصطفاهم الله ، وهداهم إلى الحق ، كُلِّف الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يسلك سبيلهم ، وأن يهتدى بهديهم ، ويقتدى بهم ، فيما تميزوا به في خصال الخير وفضائل الأخلاق ، وهذا كقول الله تعالى :

فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ (١)

---

١ ـ سورة الأحقاف : ٣٥ .

والرسول صلى الله عليه وسلم كلف بأن يقتدى بالصفوة من خلق الله تعالى ليجتمع له من الكمال ما تفرق في غيره .

وقد قام صلى الله عليه وسلم بما كُلِّف به ، فكان بذلك سيد الرسل وأفضل خلق الله على الإطلاق ، فلم تكن هناك فضيلةٌ من الفضائل إلا اتصف بها صلى الله عليه وسلم ولا مَكْرمةٌ من المكارم إلا حصل عليها .

وصدق الله إذ يقول له صلى الله عليه وسلم :

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ <١>

ثم ختم الحق تعالى الآية بقوله : « **قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين** » .

فالله تعالى طلب من رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبين لأمته أنه صلى الله عليه وسلم لا يسألهم على تبليغهم دعوة الإيمان والهدى أجراً ، فهو متجرد لله سبحانه وتعالى يعمل له ، ويريد أن يخلص الناس جميعاً من عذاب الله ، ويبين لهم الطريق إلى السعادة في الدنيا والآخرة .

وكما أنه صلى الله عليه وسلم يريد ذلك للإنس فهو يريده أيضاً للجن ، لأن رسالته صلى الله عليه وسلم عامة للثقلين الجن والإنس .

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « **أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة** » : « أى أنعمنا عليهم بذلك ، رحمة للعباد بهم ، ولطفاً منه بالخليقة ، « **فإن يكفر بها** » أى بالنبوة ، ويحتمل أن يكون الضمير عائداً على هذه الأشياء الثلاثة ، الكتاب والحكم والنبوة ، وقوله « **هؤلاء** » يعنى أهل مكة ، قاله ابن عباس وسعيد بن المسيِّب والضحاك وقتادة

---

١ ـ سورة القلم : ٤ .

والسدي وغير واحـــد ؛ « **فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين** » أى إن يكفر بهذه النعم من كفر بها من قريش وغيرهم من سائر أهل الأرض ، من عرب وعجم ، ومليين وكتابيين ، فقد وكلنا بها قوماً آخرين ، أى المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلى يوم القيامة « **ليسوا بها بكافرين** » أى لا يجحدون منها شيئاً ، ولا يردون منها حرفاً واحداً ، بل يؤمنون بجميعها ، محكمها ومتشابهها ، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه وإحسانه .

ثم قال مخاطباً عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم : « **أولئك** » يعنى الأنبياء المذكورين ،مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان ، وهم الاشباه ؛ « **الذين هدى الله** » أى هم أهل الهدى لا غيرهم فبهداهم اقتده ، أى اقتد واتبع ، وإذا كان هذا أمراً للرسول صلى الله عليه وسلم فأمتـــه تبـــع لـــه ، فيما يشرعه ويأمرهـــم به أخـرج البخـارى بسنده عند هذه الآية :

عن العوَّام <١> قال : سألت مجاهداً عن السجدة في « ص » قال : سُئل ابن عباس فقـــال : « **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** » ، وكان ابن عباس يسجد فيها .

وعن العوَّام قال : سألت مجاهداً عن سجدة « ص » فقال : سألت ابن عباس : من أين سجدت ؟ فقال : أو ما تقرأ : « **ومن ذريته داود وسليمان** » ، « **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** » فكان داود ممن أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم أن يقتـــدى بـــه فسجدهـــا داود عليه السلام ، فسجدها رسول الله صلـــى الله عليـــه وسلـــم » <٢> . وقولـــه تعالى : « **قل لا أسألكم عليه أجراً** » أى لا أطلـــب منكـــم

---

١ ـ العوَّام بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيبانى الربعى ، أبو عيسى الواسطى ، قال أحمد : ثقة ثقة ، وقال العجلى : كان صاحب سنة ثبت صالح . مات سنة (١٤٨هـ) .
انظر : طبقات ابن سعد (٧ / ٣١١) والتاريخ الكبير للبخارى (١ / ٦٧) والثقات للعجلى (٣٧٦) والثقات لابن حبان (٧ / ٢٩٨) والتهذيب (٨ / ١٦٣) .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب التفسير ، « سورة ص » ، ٤ / ١٥٥) .

على إبلاغي إياكم هذا القرآن أجـراً ، أى أجــرة ، ولا أريد منكم شيئاً ؛ « **إن هو إلا ذكرى للعالمين** » أى يتذكرون به ، فيرشـدون من العمى إلى الهــدى ، ومن الغى إلى الرشاد ، ومن الكفر إلى الإيمان (١) .

---

١ ـ تفسير القرآن العظيم (٣ / ٦٣ ، ٦٤) .

وسيأتى مزيد من التوضيح لهذه الآيات في (المبحث الرابع : مجادلة إبراهيم للمشركين وبحض حجتهم) .

المبحث الرابع

مجادلة إبراهيم للمشركين ودحض حجتهم

ويشتمل على ما يأتى :

* دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أباه .
* إيمان إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويقينه .
* دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه ومحاجته لهم .
* حصر النبوة من بعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى ذريته .

* دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أباه :

جاء سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالتوحيد الخالص لله تعالى ، والذى يتنافى مع الشرك ومع ما كان عليه أبوه وقومه من الوثنية وعبادة الأصنام .

قال الله تعالى :

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾

<١>

معانى الكلمات :

« **وإذ قال إبراهيم** » : أى اذكر يا محمد إذ قال إبراهيم « **لأبيه آزر** » : آزر هو اسم أبيه ، وقيل : اسمه تارح .

« **أتتخذ أصناماً آلهة** » : استفهام والمقصود به التوبيخ . أى أتتخذها آلهة تعبدها وهى لا تستحق الإلهية .

« **إنى أراك وقومك** » : أى باتخاذها آلهة تعبدها .

« **في ضلال مبين** » : أى في بعد عن الحق بَيِّن <٢> .

المعنى الإجمالى للآية :

يبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، كان أبوه ، وهو أقرب الناس إليه ، وقومه يعبدون الأصنام والأوثان ، ويتخذونها آلهة من دون الله تعالى الذى خلقهم ورزقهم .

وقد بينَّ إبراهيم عليه السلام ، ذلك لأبيه وقومه ، ولكنهم أصروا على ما هم عليه من الكفر والضلال والبعد عن الحق الواضح الذى لا شك فيه .

---

١ ـ سورة الأنعام : ٧٤ .

٢ ـ تفسير الجلالين (١١٢) ، وكذلك تفسير النسفى (٢ / ١٩) بتصرف .

التوضيح للآية :

في هذه الآية الكريمة يذكر الله جل جلاله ما دار بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وأبيه آزر من جدال حول عبادة أبيه وقومه للأصنام وذلك حيث يقول الحق تبارك وتعالى : « **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين** » .

فالآية الكريمة تشير إلى توجيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه آزر وقومه من عبدة الأصنام ، ودعوتهم إلى إفراد الله بالعبادة ، وهجر عبادة الأوثان والآلهة المزيفة التي لا تضر ولا تنفع ، ولا ترى ولا تسمع .

وكيف تعبد هذه الآلهة التي ما أنزل الله بها من سلطان ، والتي لا يقوم أدنى دليلٍ على استحقاقها لأى نوع من أنواع العبادة .

وأن عبادة الآلهة التي هذه حالها ضلال بينٌ لا شك فيه لأىّ عاقل . ولهذا قال إبراهيم عليه السلام لهم جميعاً : « **إني أراك وقومكَ في ضلال مبين** » أى ضلال ظاهر ، فكيف يخفى ذلك عليك وعلى قومك .

وكثيراً ما كان يوجه إبراهيم الخطاب لأبيه وقومه بدعوتهم إلى عبادة الله ، ومن ذلك ما قصّه الله عنه في دعوته لأبيه .

فقال عز من قائل : وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾

---

١ ـ سورة مريم : ٤١ ـ ٤٨ .

لمَّا تبينَّ لإبراهيم عليه السلام أنه لا يقبل الإيمان تبرأ منه ، كما قال الحق سبحانه وتعالى : وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ‹١›

وجاء في الحديث الصحيح ، الذى أخرجه الإمام البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « يلقى إبراهيم أباه يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قَتَرَةٌ وغَبَرَةٌ ، فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك : لا تعصنى ، فيقول أبوه : فاليومَ لا أعصيك ، فيقول إبراهيم : يارب إنك وعدتنى أن لا تخزنى يوم يبعثون ، فأىُّ خزى أخزى من أبى الأبْعد ؟ فيقول الله تعالى : إنى حَرَّمْتُ الجنَّة على الكافرين ، ثم يقال : يا إبراهيمُ ما تحت رجليكَ ؟ فينظر فإذا هو بذيخٍ مُلْتَطِخٍ ، فَيُؤخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقى في النار » ‹٢› .

---

١ ـ سورة التوبة : ١١٤ .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب بدء الخلق ، باب قول الله تعالى : « واتخذ الله إبراهيم خليلاً » وقوله : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً » وقوله : « إن إبراهيم لأواه حليم » ، ٤ / ١٦٩) .

وقوله : « قَتَرَةٌ وغَبَرَةٌ » « قترة » : ظلمة وسواد بسبب الكآبة والحزن .

و« غبرة » : عليه غبار من التراب .

و« الا بْعد » الظاهر أنه الأ بعد عن رحمة الله تعالى .

« بذيخ » الذِيخ : ذكر الضباع .

و« مُلتطخ » : ملوث .

انظر صحيح البخارى بشرح فتح البارى : (كتاب التفسير ، باب « ولا تخزنى يوم يبعثون » ٨ / ٤٩٩ ، ٥٠٠) .

* **إيمان إبراهيم ويقينه :**

إن الله سبحانه وتعالى أرى سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ملكوت السموات والأرض الواسع العظيم ، الذى لا يتصوره العقل ، وذلك ليدله على عظمة خلقه وقدرته ، وأنه الإله الواحد الأحد الذى يستحق العبادة وحده دون سواه .

فقال تعالى : وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ <١>

معانى الكلمات :

« **وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض** » : أى كما أريناه إضلال أبيه وقومه ، نريه ملك السموات والأرض ليستدل به على وحدانيتنا .

« **وليكون من الموقنين** » أى بها ، واليقين : هو المعرفة التامة التي لا يتطرق إليها أى شك <٢> .

---

١ ـ سورة الأنعام : ٧٥ .

٢ ـ اليقين على ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى : علم اليقين ، والمرتبة الثانية : عين اليقين ، والمرتبة الثالثة : حق اليقين .

وذكر ابن القيم مثالاً لذلك بمن أخبرك أن عنده عسلاً ، وأنت لا تشك في صدقه ، ثم أراك إياه فازددت يقيناً ، ثم ذقت منه .

فالأول : علم اليقين .

والثانى : عين اليقين .

والثالث : حق اليقين .

فحق اليقين فوق علم اليقين وعين اليقين .

فعلمنا الآن بالجنة والنار علم اليقين، فإذا أُزلفت الجنة في الموقف وشاهدها الخلائق وبرزت الجحيم ، وعاينها الخلائق فذلك عين اليقين ، فإذا أُدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، فذلك حينئذ حق اليقين . (مدارج السالكين ، ٣ / ٢٢٤) .

المعنى الإجمالى للآية :

في هذه الآية الكريمة يخبر الحق سبحانه وتعالى بأنه جلت قدرته وعظمته ، قد بصَّر إبراهيم عليه السلام ، وأطلعه على ملك السماوات والأرض وسعتهما وعجائبهما وبدائعهما ، وأسرار خلقه لهما ، وما فيهما من أسرار عظيمة تبين ربوبيته ، وأنه الرَّبُ الخالق لهما ، ولذا فهو الذى يستحق العبادة وحده دون سواه :

فالحق سبحانه وتعالى فعل ذلك ليدله عليه السلام على وجود بارئهما وخالقهما عياناً ومشاهدة ، بعد ما أيقن بياناً ، وليكون من أصحاب اليقين ، الذين لا يتسرب إليهم في ذلك أدنى شك في توحيد اللَّه تعالى وضلال قومه .

التوضيح للآية :

قوله تعالى : « **وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين** » .

قال الطبرى رحمه اللَّه في تفسيره لهذه الآية الكريمة : (يعنى تعالى ذكره بقوله : « **وكذلك** » وكما أريناه البصيرة في دينه ، والحق في خلاف ما كانوا عليه من الضلال ، نريه « **ملكوت السماوات والأرض** » يعنى ملكه .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « **نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض** » فقال بعضهم : معنى ذلك : نريه خلقَ السماوات والأرض ، فعن ابن عباس وقتادة : أى خلقَ السماوات والأرض .

وقال آخرون : معنى « **الملكوت** » الملك .

وقال آخرون : معنى ذلك : آيات السماوات والأرض .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما أخبر تعالى أنه أراه من النُّجوم والقمر والشمس .

وعن ابن عباس : يعنى به الشمس والقمر والنجوم .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال : عنى الله تعالى ذكره بقوله :« **وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض** » أنه أراه ملك السماوات والأرض ، وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما ، وجلّى له بواطن الأمور وظواهرها .

وأما قوله : « **وليكون من الموقنين** » فإنه يعنى أنه أراه ملكوت السماوات والأرض ليكون ممن يقر بتوحيد الله ، ويعلم حقيقة ما هداه له وبصّره إياه ، من معرفة وحدانيته ، وما عليه قومهُ من الضلالة ، من عبادتهم الأصنام واتخاذهم إياها آلهة دون الله تعالى) (١) .

* دعوة إبراهيم عليه السلام لقومه ومحاجته لهم :

يذكر الله تعالى كيف دعا إبراهيم عليه السلام قومه ، ووجّههم إلى التوحيد الخالص لله تعالى ، ليصل بهم إلى بطلان آلهتهم .

فقال تعالى :

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ (٢)

---

١ ـ تفسير الطبرى (١١ / ٤٧٠ ، ٤٧٥) .

٢ ـ سورة الأنعام : ٧٦ ـ ٧٩ .

معانى الكلمات :

« **فلما جنَّ عليه الليل** » : أى أظلم .

« **رأى كوكباً** » : أحد الكواكب المعروفة .

« **فلما أفل** » : أى غاب .

« **فلما رأى القمر بازغاً** » البزوغ ابتداء الطلوع .

« **فلما رأى الشمس بازغة** » أى طالعة .

« **فلما أفلت** » أى غابت .

« **إنى وجَّهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض** » : أى إنى قصدت بعبادتى اللَّه الذى خلق السماوات والأرض .

« **حنيفاً** » : أى مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم الإسلام .

« **وما أنا من المشركين** » : أى وما أنا من المشركين باللَّه شيئاً من خلقه <١> .

المعنى الإجمالى للآيات :

يبين الحق سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمة طريقة سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم في دعوة قومه إلى توحيد اللَّه تعالى وعبادته ، وبطلان عبادة ما سواه من الكواكب والنجوم والشمس والقمر وغيرها .

وكان قومه وثنيين يعبدون الكواكب والنجوم والشمس والقمر وغير ذلك من الأصنام والأوثان .

---

١ ـ انظر : تفسير الجلالين (١١٣) ، وكذلك النسفى (٢ / ٢٠) .

فأراد سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يبطل ألوهية هذه الأشياء والأصنام وعبادتهم إياها ويقيم على بطلانها دليلاً واضحاً ، وهو أنها تتغير ، فأحياناً تظهر ، وأحياناً تغيب ، وما كان للإله أن يتغير ، فيختفي في حال ويظهر في حال آخر .

فحين أقبل الليل ، ورأى إبراهيم عليه السلام ـ أحد الكواكب مضيئاً قال لهم على سبيل المناظرة والتدرج : « **هذا ربي** » فلما غاب قال لهم : لا أحب عبادة من يغيب .

ولما رأى القمر ظاهراً مضيئاً قال لهم أيضاً على سبيل المناظرة والتدرج : « **هذا ربي** » حسب اعتقادهم .

فلما غاب أظهر لهم أنه غاب ، والإله لا يغيب ، فشككهم بهذا الأسلوب في ألوهية الكوكب والقمر .

ثم تدرج معهم وسار على هذا الأسلوب .

فلما كان أول النهار وطلعت الشمس قال لهم أيضاً على سبيل المناظرة والتدرج : « **هذا ربي هذا أكبر** » فالشمس فعلاً أكبر من الكوكب ومن القمر اللذين سبق رؤيتهما ، فلما غابت الشمس آخر النهار أعلن إبراهيم عليه السلام أنه لا تصح عبادة الشمس كما لا تصح عبادة الكوكب والقمر والأصنام والأوثان وغيرهما من الآلهة المزعومة ، ولما ثبت بطلان عبادة الشمس والقمر والكواكب ، وهي أعظم الآلهة عندهم ، أعلن إبراهيم ـ عليه السلام ـ أنه بريء من الشرك وعبادة غير الله تعالى ، وأنه يجب أن يتوجه بالعبادة إلى خالق السموات والأرض وما فيهما ، من شموس وأقمار وكواكب ونجوم ، وما فيهما من حجر وشجر ، وأنه عليه السلام مائل عن كل باطلٍ ، وموجهٌ وجهه إلى الحق وحده ، وإلى الله وحده دون سواه .

التوضيح للآيات :

في هذه الآيات يبين الله تعالى طريقة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه الذين كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر والنجوم والكواكب ، فأراد عليه السلام أن ينبِّههم على الخطأ في دينهم وعبادتهم ، وأن يرشدهم إلى طريق الإيمان ، عن طريق المناظرة والتدرج ، وذلك ليتدرج معهم في إثبات وحدانية الله تعالى وعبادته وحده دون سواه ، وليقيم عليهم الحجة في بطلان عبادة هذه الآلهة المزيَّفة المزعومة المخلوقة المحدَثة وفساد عبادتها ، وليثبت لهم بالبرهان الساطع ، والدليل القاطع ، والحجة الداحضة توحيدَ الله وعبادته وحده دون سواه ، وأن هذه الآلهة المزعومة ليست بآلهة لقيام الدليل على أنها محدثة لها محدث أحدثها ، ومدبِّرٌ دبَّر طلوعها وأفولها وانتقالها ، ومُسيرٌها وَبدَّل أحوالها .

١ ـ فلما أقبل الليل وستر بظلامه كل ما حوله أراد إبراهيم عليه السلام ـ أن يثبت لهم بطلان عبادة الكواكب ، فرأى سيدنا إبراهيم عليه السلام كوكباً مضيئاً في السماء مميزاً عن بقية الكواكب بنوره الساطع ، فقال لقومه على سبيل المناظرة والرد عليهم : « **هذا ربى** » وذلك استدراجاً لهم ، ليعرِّفهم جهلهم وخطأهم في عبادتهم غير الله تعالى .

ولكن لما غاب الكوكب بضوئه قال لهم إبراهيم : إن الكوكب غاب ، وأنا لا أحب الآفلين ، أى عبادة من يغيب ، وذلك لأن الربَّ لا يجوز عليه التغير والانتقال .

٢ ـ ثم لَمَّا رأى القمر طالعاً ساطعاً منتشر الضوء ، من وراء الأفق في أول طلوعه ، قال لهم ، مجاراة لإبطال ما هم عليه من ضلال وفساد ما يعبدونه من دون الله : « **هذا ربى** » ليثبت لهم أن هذا القمر الذى يعبدونه من دون الله لا يصلح أن يعبد من دون الله تعالى ، إذ إنه غاب

واختفى بعد بزوغه وظهوره ، فدل ذلك على أنه لا يصلح أن يكون إلهاً يعبد من دون اللَّه الواحد الأحد .

ثم أراد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يسمع من حوله من قومه ويبطل معتقداتهم الباطلة ، فقال لهم : « **لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين** » أى إذا لم يوفِّقنى ربى ويلهمنى ويثبِّتنى على الهدى ودين الحق في توحيده دون سواه ، ويرشدنى إليه ، سوف أكون من أهل الضلال الذين أخطأوا الحق ، ولم يتَّبعوا الهدى ، فعبدوا غير اللَّه ، واتَّبعوا أهواءهم .

وفي ذلك تعريض لقومه الذين كانوا على ضلال وبعد عن الحق في عبادتهم غيرَ اللَّه سبحانه وتعالى .

٣ ـ ثم أراد إبراهيم عليه السلام ـ أن يقيم عليهم الحجة الواضحة ـ ليثبت لهم بطلان ما يعتقدونه في عبادتهم غير اللَّه الواحد الأحد .

فلما رأى الشمس مشرقة تُضيء الكون بنورها وضيائها . قال لهم مشيراً إليها : « **هذا ربى هذا أكبر** » لأن الشمس أكبر من القمر ومن الكوكب ، ولكنها لما غابت وراء الأفق واختفت بنورها صارت لا تستحق العبادة من دون اللَّه تعالى .

٤ ـ ثم أعلن سيدنا إبراهيم عليه السلام براءته مما يعبدونه من دون اللَّه الواحد الأحد ، والذى خلق وأبدع هذه المخلوقات ، والذى يستحق أن يعبد ويوحَّد وحده دون سواه مما خلق .

فأعلن إبراهيم عليه السلام براءته مما يعبد قومه ، وأثبت إيمانه وتوحيده للَّه تعالى الواحد الأحد بالدليل القاطع والحجة الواضحة فسيدنا إبراهيم عليه السلام قد أعلن أنه قد وجَّه وجهه إلى اللَّه خالق

السماوات والأرض ، وأفرده بعبادته ، فهو الإله الواحد الأحد ، الذى يستحق العبادة وحده دون سواه ، فليس له شريك ولا مثيل ، وأنه مائل عن جميع الأديان الباطلة إلى الدين القيم الصحيح ، دين الحق والهدى ، دين الإسلام الذى ارتضاه اللَّه لعباده .

قال الزمخشرى في تفسيره لهذه الآية : (كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب ، فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم ، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ، ويعرفهم أن النظر الصحيح مُؤدٍّ إلى أن شيئاً منها لا يصح أن يكون إلهاً ، لقيام دليل الحدوث فيها ، وأن وراءها محدثاً أحدثها وصانعاً صنعها ، ومدبراً دبر طلوعها وأفولها ، وانتقالها ومسيرها ، وسائر أحوالها .

« **هذا ربى** » قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل ، فيحكى قوله كما هو غيرَ متعصب لمذهبه ، لأن ذلك أدعى إلى الحق ، وأنجى من الشغب ، ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة) <١> .

ومعنى ذلك : مجاراة الخصم للوصول إلى إبطال ما يعتقده .

وقال المراغي : (والخلاصة إن في هذا تعريضاً بجهل قومه في عبادة الكواكب ، إذ يعبدون ما يحتجب عنهم ، ولا يدرى شيئاً من أمر عبادتهم) <٢> .

---

١ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٢ / ٣١) .

٢ ـ تفسير المراغي (٧ / ١٧٠) .

وهذا كقوله تعالى في سورة مريم كما قصَّ الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام لأبيه :

وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ‹١›

وهنا يعرض سؤال ، وهو :

لماذا احتجَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام بالأفول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال إلى حال ؟

والجواب عن ذلك :

ما قال المراغى : « لأن الأفول انتقال مع خفاء واحتجاب ، وهو ينافى الربوبية .

وقوله : « **هذا أكبر** » مبالغة في المجاراة لهم ، وتمهيد لإقامة الحجة عليهم ؛ واستدراج لهم إلى التمادى في الاستماع بعد ذلك التعريض الذى كان يخشى أن يصدَّهم عنه .

ويتبينَّ مما سبق أن هذا الطالع أكبر من الكوكب والقمر قدراً ، وأعظم ضياءً ونوراً ، فهو أجدر منهما بالربوبيه » ‹٢› .

فلما غابت الشمس أعلن سيدنا إبراهيم عليه السلام براءته من إشراكهم وعبادتهم غير الله تعالى .

---

١ ـ سورة مريم : ٤١ ـ ٤٣ .

٢ ـ تفسير المراغى (٧ / ١٧٠ ، ١٧١) .

فقال تعالى في ختامه للآية الكريمة : « **قال يا قوم إني بريء مما تشركون** » .

وقال الخازن في تفسيره لهذه الآية : (إنه لما أثبت إبراهيم عليه السلام بالدليل القطعي أن هذه النجوم ليست بآلهة ، أو لا تصلح للربوبية ، تبرأ منها ، وأظهر لقومه أنه بريء مما يشركون .

ولما أظهر خلاف قومه ، وتبرأ من شركهم ، أظهر ما هو عليه من الدين الحق) (١) .

وقال أبو حيان : « لمَّا أوضح أن هذا الكوكب الذي رآه لا يصلح أن يكون رباً ارتقب ما هو أنور منه وأضوأ ، فرأى القمر أول طلوعه ، ثم لما غاب ارتقب الشمس إذ كانت أنور من القمر وأضوأ ، وأكبر جرماً ، وأعمَّ نفعاً ، فقال ذلك على سبيل الاحتجاج عليهم ، وبيَّن أنها مساوية للنجم في صفة الحدوث » (٢) .

وكما حاجَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام قومه في عبادة الكواكب والقمر والشمس ، وبينَّ لهم بطلان هذه العبادة ، حاجَّهم وجادلهم أيضاً في عبادتهم للتماثيل والأصنام ، وبينَّ لهم بطلانها ، وفساد عبادتها ، كما ذكر الحق سبحانه وتعالى ذلك في سورة الأنبياء :

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٢٦) .

٢ ـ البحر المحيط (٤ / ١٦٧) .

قال تعالى :

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا
بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ
أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾
قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟
أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ
﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾
فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ
عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ
هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ
هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ
أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ
وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿١﴾

فسيدنا إبراهيم عليه السلام عندما أعلن براءته من عبادة الكواكب والقمر والشمس والأصنام والأوثان وغيرها ، وأثبت ذلك ببيان عقيدته ، عقيدة التوحيد الخالص لله الواحد الأحد ، وأنه مُوجِّه وجهَه لله تعالى الخالق الذى خلق السماوات والأرض ، وسيرهما وفق نظام دقيق محكم .

---

١ ـ سورة الأنبياء : ٥١ ـ ٧١ .

فقوله عز من قائل عنه : « **إني وجهت وجهي للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين** » .

قال الطبرى في تفسيره لهذه الآية : (وهذا خبر من الله ـ تعالى ذكره ـ عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه لما تبينَّ له الحق وعرفه شَهِدَ شهادة الحق ، وأظهر خلاف قومه أهلِ الباطل وأهلِ الشرك بالله ، ولم يأخذه في الله لومة لائم ، ولم يستوحش من قِيل الحقِّ والثبات عليه ، مع خلاف جميع قومه لقوله ، وإنكارهم إياه عليه ، وقال لهم : « **يا قوم إني برىء مما تشركون** » مع الله الذى خلقنى وخلقكم في عبادته من آلهتكم وأصنامكم .

إنى وجَّهت وجهى في عبادتى إلى الذى خلق السماوات والأرض ، الدائم الذى يبقى ولا يفنى ، ويُحْي ويميت ، لا إلى الذى يفنى ولا يبقى ، ويزول ولا يدوم ، ولا يضر ولا ينفع .

ثم أخبرهم ـ تعالى ذكره ـ أن توجيهه وجهه لعبادته ، بإخلاص العبادة له ، والاستقامة في ذلك لربه على ما يحبُّ من التوحيد ، لا على الوجه الذى يوجِّه له وجهه من ليس بحنيف ، ولكنه به مشرك ، إذ كان توجيه الوجه على غير التحنف غير نافع موجِّهَهَ ، بل ضاره ومهلكه .

« **وما أنا من المشركين** » ولست منكم ، أى : لست ممن يدين دينكم ويتَّبع ملتكم أيها المشركون) (١) .

وقال الخازن : (يعنى أنى صرفت وجه عبادتى ، وقصرت توحيدى « **للذى فطر السماوات والأرض** » يعنى للذى خلقهما وابتدعهما « **حنيفاً** » يعنى مائلاً عن عبادة كل شىء سوى الله تعالى .

وأصل الحَنَف : الميل ، وهو ميل عن طريق الضلال إلى طريق الاستقامة .

وقيل : الحنيف هو الذى يستقبل الكعبة في صلاته .

« **وما أنا من المشركين** » تبرأ من الشرك الذى كان عليه قومه) (٢) .

---

١ ـ تفسير الطبرى (١١ / ٤٨٧ ، ٤٨٨) .

٢ ـ لباب التأويل في معانى التنزيل (٢ / ١٢٦) .

وقال ابن كثير : (أى إنما أعبدُ خالق هذه الأشياء ومخترعها ومسخِّرها ، ومقدِّرها ومدبِّرها ، الذى بيده ملكوت كُلِّ شيء ، وخالق كلِّ شيء ، وربه ومليكه وإلهه .

كما قال تعالى :

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ (١)

فبعد ما أقام سيدنا إبراهيم عليه السلام الأدلة على بطلان الآلهه واستحقاق الله وحده للعباده ، كان موقف قومه منه موقف الخصومة والعناد ، وعدم الاقتناع بالأدلة والبراهين ، التى حاول أن يقنعهم بها ، فلم يسكتوا عنه بل جادلوه في الله سبحانه وتعالى كما بينت الأيات الكريمة .

قال عز من قائل :

وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ (٢)

---

١ ـ سورة الأعراف : ٥٤ ، وانظر : تفسير ابن كثير (٣ / ٥٦) .

٢ ـ سورة الأنعام : ٨٠ ـ ٨٣ .

معانى الكلمات :

« **وحاجّه قومه** » أى جادلوه في دينه .

« **قال أتحاجونّى في الله** » : أى أتجادلوننى في وحدانية الله تعالى .

« **وقد هدانِ** » : أى هدانى إلى التوحيد .

« **ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربى شيئاً** » : أى لا أخاف معبوداتكم ، لأنها لا تملك الضر والنفع .

وقال الألوسى : استثناء متصل وتقديره : لا أخاف ما تشركون به في وقت من الأوقات إلا في وقت مشيئته تعالى شيئاً من إصابة مكروه لى (من جهتها) أو شيئاً من مشيئته تعالي ، وذلك إنما هو من جهته تعالى من غير دخل لآلهتكم في إيجاده .

وجوز بعضهم ان يكون منقطعاً ومعناه ولكن أخاف أن يشاء ربى خوفى(١).

« **وسع ربى كُلَّ شيئاً علماً** » : أى وسع علمه كل شىء .

« **أفلا تتذكرون** » : أى تتذكرون هذا فتميزون بين القادر والعاجز فتؤمنون .

« **وكيف أخاف ما أشركتم** » : أى كيف أخاف معبوداتكم التى جعلتموها شركاء لله ، وهى لا تضر ولا تنفع .

« **ولا تخافون أنكم أشركتم بالله** » : أى ولا تخافون أنتم من الله الذي أشركتم به في العبادة .

« **ما لم ينزِّل به عليكم سلطاناً**»:أى ما لم ينزِّل به عليكم حجة ولا دليلاً .

« **فأىُّ الفريقين أحق بالأمن** » : أى أىُّ الفريقين ، فريق الموحِّدين وفريق المشركين ، أحق بالأمن من العذاب أنحن أم أنتم .

« **ولم يَلْبِسُوا إيمانهم بظلم** » : أى لم يخلطوا إيمانهم بشرك .

---

١ ـ روح المعاني للألوسى : (م٣ / جـ٧ / ٢٠٥) .

« **أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » : أى الأمن من عذاب الله .

« **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه** » : أى إشارة إلى جميع ما احتجَّ به إبراهيم عليه السلام على وحدانية الله على قومه من أفول الكوكب وما بعدها .

« **نرفع درجاتٍ من نشاء** » : أى في العلم والحكمة .

« **إن ربك حكيم عليم** » : أى إن الله حكيم في صنعه ، عليم بخلقه ‹١› .

المعنى الإجمالى للآيات :

يبيِّن الله تعالى في هذه الآيات الكريمة أنه سبحانه وتعالى أيدَّ إبراهيم عليه السلام بالحجج التى غلب بها قومه ، وأن هذه الحجج كانت بينة وواضحة ، بحيث لم يستطيعوا أن يتشكَّكوا فيها من الناحية العقلية ، وبحيث يلزمهم الاقتناع بها ، ولا يخرجهم عنها إلا اتباع الهوى ، ومجاراة للإباء ، والسير في طريق الضلال .

وهذه الحجة ظهرت وهو يتدرج معهم في الاستدلال على وحدانية الله تعالى وبطلان شرك المشركين .

كما ظهرت هذه الحجة حينما ذَكَّرهم ، وهم يخاصمونه ، بأن الأمن يحصل للمؤمن بالله الواحد الأحد دون غيره من المشركين .

والله سبحانه أيَّد إبراهيم عليه السلام ، فأخبر أن المؤمنين الذين لم يُخلط إيمانهم بشرك هم الآمنون من عذاب الله .

وهذه الحجج التى ظهر بها إبراهيم على قومه كانت من توفيق الله له ، وهدايته إياه ، وأن الله سبحانه يرفع منزلة من يشاء أن يرفعها من الأنبياء والصالحين بمقتضى سنته في الخلق وحكمته البالغة ، إذ أنه سبحانه جل شأنه حكيم في فعله ، عليم بخلقه .

---

١ ـ تفسير النسفى (٢ / ٢٠ ، ٢١) ، وكذلك تفسير الجلالين (١١٣) بتصرف .

التوضيح للآيات :

يبيِّن الله تعالى في هذه الآيات موقف إبراهيم عليه السلام مع قومه ليقيم عليهم الحجة في بطلان وفساد ما يعبدون من دون الله الواحد الأحد .

فبعد ما أثبت عليه السلام الألوهية لله وحده دون سواه ، وأنه سبحانه وتعالى هو الرب المعبود الذى يستحق العبادة وحده ، لأنه خالق كل شىء ، ومليكه ومدبِّره ، ولكن قومه لم يسلِّموا له بذلك ، وجادلوه وحاجُّوه في وحدانية الله تعالى وإفراده بالعبادة ، واستمروا على ذلك .

فردَّ عليهم إبراهيم عليه السلام ، كما قال تعالى : « **أتحاجونِّي في الله وقد هدان** » أى أتجادلوننى في توحيدى لله الذى هدانى إلى الحق ، وعرَّفنى طريق الهدى من الضلال .

ولكن قومه خوَّفُوه من آلهتهم التى يعبدونها من دون الله تعالى ، بأنها سوف تلحق به الأذى والضرر ، وتسلب منه الخير والنفع ، ولكنه عليه السلام قال لهم : « **لا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربى شيئاً وسع ربى كل شىء علماً أفلا تتذكرون** » أى أننى لا أخاف من آلهتكم المزعومة ، لأنها لا تملك نفعاً ولا ضراً ، وإنما المالك الحقيقى لذلك هو الله الواحد الأحد الذى وسع كل شىء علماً .، أفلا تتعظون وتعتبرون بذلك ؟ .

فبيَّن لهم عليه السلام أنه لا يخاف من هذه الآلهة المزعومة ، التى أشركوها مع الله تعالى في العبادة .

ثم قال لهؤلاء المشركين : إنكم لا تخافون من الله القادر على كل شىء ، والذى أشركتم به بدون حجة ولا برهان ولا دليل لكم على ذلك .

ثم بيَّن لهم من هو أحق بالأمن من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة :

هل هم الذين عبدوا مع الله تعالى غيره ، أم الذين أفردوه بالعبادة وحده دون سواه ؟ .

ثم أجاب الحق سبحانه وتعالى على هذا التساؤل بقوله تعالى : « **الذين آمنوا ولم يلبسُوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » أى أن الذين هداهم الله تعالى للحق فآمنوا به وحده دون سواه ، وطهروا دينهم من الشرك ، وأخلصوا لله العبادة ، هؤلاء هم أحق بالأمن من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة ، أما غيرهم من المشركين فهم معرضون لعذاب الله تعالى حيث كفروا به وأعرضوا عنه .

فقوله تعالى : « **وحاجَّهُ قومه قال أتحاجُّونى في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربى شيئاً وَسِعَ ربِّى كلَّ شىءٍ علماً أفلا تتذكرون** » .

قال الإمام الطبرى في تفسيره لهذه الآية : (يقول ـ تعالى ذكره ـ : وجادل إبراهيم قومه في توحيد الله وبراءته من الأصنام ، وكان جدالهم إياه قولهم : إن آلهتهم التى يعبدونها خير من إلهه .

قال إبراهيم : « **أتحاجونّى في الله** » ، يقول : أتتجادلوننى في توحيدى الله وإخلاصى العمل له دون سواه من آلهة . « **وقد هدان** » يقول : وقد وفَّقنى ربى لمعرفة وحدانيته ، وبصَّرنى طريق الحق حتى أيقنت أن لا شىء يستحقُّ أن يعبد سواه .

« **ولا أخاف ما تشركون به** » يقول : ولا أرهب من آلهتكم التى تدعونها من دونه شيئاً ينالنى به في نفسى من سوء ومكروه وذلك أنهم قالوا له : « إنا نخاف أن تمسك آلهتنا بسوء ،من برص أو خبل ، لذكرك إياها بسوء » ، فقال لهم إبراهيم : لا أخاف ما تشركون به من هذه الآلهة أن تنالَنِي بضر ولا مكروه ، لأنها لا تنفع ولا تضر .

« **إلا أن يشاء ربى شيئاً** » يقول : ولكن خوفى من الله الذي خلقنى وخلق السموات والأرض ، فإنه إن شاء أن ينالنى في نفسى أو مالى بما شاء من فناء أو بقاء ، أو زيادة أو نقصان أو غير ذلك ، نالنى به ، لأنه القادر على ذلك .

« **وسع ربى كل شىء علماً** » يقول : وعلم ربى كلَّ شىء ، فلا يخفى عليه شىء ، لأنه خالق كل شىء ، ليس كالآلهة التى لا تضر ولا تنفع ، ولا تفهم شيئاً ، وإنما هى خشبة منحوتة ، وصورة ممثلة .

« **أفلا تتذكرون** » يقول : أفلا تعتبرون أيُّها الجهلة ، فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون ، من عبادتكم صورة مصورة ، وخشبة منحوتة ، لا تقدر على ضر ولا على نفع ، ولا تفقه شيئاً ولا تعقله ، وترككم عبادة من خلقكم وخلق كل شىء ، وبيده الخير ، وله القدرة على كل شىء ، والعالم بكل شىء) (١) .

وقال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية أيضاً : (يقول تعالى مخبراً عن خليله إبراهيم ، حين جادله قومه فيما ذهب إليه من التوحيد ، وناظروه بشبه من القول : إنه قال : « **أتحاجونى في الله وقد هدانى** » أى أتجادلونى في أمر الله ، وأنه لا إله إلا هو ، وقد بصَّرنى وهدانى إلى الحق ، وأنا على بيِّنة منه ، فكيف ألتفت إلى أقوالكم الفاسدة ، وشبهكم الباطلة ؟ .

وقوله « **ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربى شيئاً** » أى ومن الدليل على بطلان قولكم فيما ذهبتم إليه أن هذه الآلهة التى تعبدونها لا تؤثر شيئاً ، وأنا لا أخافها ولا أباليها ، فإن كان لها كيد فكيدونى بها ولا تنظرون ، بل عاجلونى بذلك .

وقوله تعالى : « **إلا أن يشاء ربى شيئاً** » استثناء منقطع ، أى لا يضر ولا ينفع إلا الله عز وجل .

« **وَسِعَ ربى كل شىءٍ علماً** » أى أحاط علمه بجميع الأشياء فلا تخفى عليه خافية .

---

١ ـ جامع البيان عن تأويل آى القرآن (١١ / ٤٨٨ ، ٤٨٩) .

« **أفلا تتذكرون** » أى فيما بينته لكم ، أفلا تعتبرون أن هذه الآلهة باطلة فتنزجروا عن عبادتها ، وهذه الحجة نظير ما احتجَّ بها نبى الله هود عليه السلام على قومه عاد ، فيما قصَّ عنهم في كتابه حيث يقول :

قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾
إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ
وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا
مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١﴾

وقوله : « **وكيف أخاف ما أشركتم** » أى وكيف أخاف من هذه الأصنام التى تعبدونها من دون الله .

« **ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم يُنزِّل به عليكم سلطاناً** » قال ابن عباس وغير واحد من السلف : أى حجة .

وهكذا كقوله تعالى :

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴿٢﴾

وقوله تعالى :

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ
وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴿٣﴾

---

١ ـ سورة هود : ٥٣ ـ ٥٦ .

٢ ـ سورة الشورى : ٢١ .

٣ ـ سورة النجم : ٢٣ .

وقوله : « **فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون** » أى فأى طائفتين أصوب ، الذى عبد من بيده الضر والنفع ، أو الذي عبد من لا يضر ولا ينفع بلا دليل ، أيهما أحق بالأمن من عذاب الله يوم القيامة ، لا شريك له .

قال تعالى : « **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » أى هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ، ولم يشركوا به شيئاً ، هم الآمنون يوم القيامة ، المهتدون في الدنيا والآخرة) ‹١› .

وقال الخازن في تفسيره للآية : (وهذا فصل قضاه الله بين إبراهيم وبين قومه ، يعنى أن الذين يستحقون الأمن يوم القيامة هم الذين آمنوا ولم يلبِسُوا إيمانهم بظلم .

وقيل : هو من تمام كلام إبراهيم في المحاجة لقومه .

والمعنى : أن الذين يحصل لهم الأمن يوم القيامة هم الذين آمنوا .

يعنى:أمنوا بالله وحده، ولم يشركوا به شيئاً« **ولم يلْبِسُوا إيمانهم بظلم** » .

يعنى : ولم يخلطوا إيمانهم بشرك) ‹٢› .

وجاء في الصحيحين ما يبين أن المراد بالظلم في هذه الآية الشرك .

فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : لَمَّا نزلت هذه الآية : « **الذين آمنوا ولم يلبِسُوا إيمانهم بظلم** » شَقَّ ذلك على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا أيُّنا لم يلبِس إيمانه بظلم ؟ .

---

١ ـ تفسير ابن كثير (٣ / ٥٧ ، ٥٨) .

٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٢٧) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه ليس بذاك ، ألا تسمعون إلى قول لقمان : « إن الشرك لظلم عظيم » ‹١› .

وقال الخازن : (وفي الآية دليل على أن من مات لا يشرك بالله شيئاً كانت عاقبته الأمن من النار لقوله « **أولئك** » يعنى الذين آمنوا ولم يلبِسُوا إيمانهم بظلم لهم الأمن يوم القيامة من عذاب النار .

« **وهم مهتدون** » يعنى إلى سبيل الرشاد) ‹٢› .

ثم أخبر الحق سبحانه وتعالى بأنه أيَّد إبراهيم عليه السلام بالحجج والبراهين الساطعة ، التى احتج بها على وحدانية الله تعالى ، من غياب الكوكب والقمر والشمس ، والتى أرشده الله تعالى إليها ، وذلك لتكون له الحجة الدامغة على صدقه في توحيده لله تعالى ، وعلى بطلان عبادة قومه لها ، إذ بيَّن لهم بالحجة الدامغة أنها لا تضر ولا تنفع ، ولا تحيى ولا تميت ، فإذاً لا تستحق العبادة .

ويرى ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : « **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه** » (أن الحجة التى آتاها الله إبراهيم هى غير هذا ، قال : قال مجاهد وغيره : يعنى بذلك قوله : « **وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأى الفريقين أحق بالأمن** » . وقد صَدَّقه الله وحكم له بالأمن والهداية فقال : « **الذين آمنوا ولم يلبِسُوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » .

ثم قال بعد ذلك كله « **وتلك حُجَّتُنَا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء** ») ‹٣› .

---

١ ـ صحيح البخارى (كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب إثم من أشرك بالله ، ٩ / ١٧) .
وصحيح مسلم (كتاب الإيمان ، باب صدق الإيمان وإخلاص ، ١ / ١١٤ ، ١١٥) واللفظ للبخارى .
٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٢٧) .
٣ ـ تفسير القرآن العظيم (٣ / ٦٠) .

ويرى الخازن : أن الحجة التى ظهر بها إبراهيم على قومه تشمل الأمرين جميعاً .

ما ذكرته وما ذكـــره ابـــن كثير عن مجاهـــد وغيره ، فقـــال في تفسيره لهـــذه الآيـــة : « **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه** » : (يعنى مـا جرى بين إبراهيم وبين قومـه ، واستـدل على حدوث الكوكب والقمر والشمس بالأفول .

وقيل : لما قالوا لإبراهيم : إنا نخاف عليك من آلهتنا لسبك إياها .

قال : أفلا تخافون أنتم منها إذ سويتم بين الصغير والكبير في العبادة أن يغضب الكبير عليكم .

وقيل : إنه خاصم قومه المشركين فقالوا : أيُّ الفريقين أحق بالأمن ، مَنْ يعبد إلهاً واحداً مخلصاً له في الدين والعبادة أم من يعبد أرباباً كثيرة ؟ .

فقالوا : من يعبد إلهاً واحداً ، فقضوا على أنفسهم ، فكانت هذه حجة إبراهيم عليهم) ‹١› .

وهذا التأييد من الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ، يضاف إلى ما أنعم الله تعالى به عليه من إعطائه العلم والحكمة والنبوة ، فالله تعالى يرفع درجات من يشاء ، وقد شاء أن يرفع درجـــة إبراهيم عليـــه السلام ، ويعلى قدره ، إذ إنه سبحانه وتعالى حكيم في فعله ، عليم بخلقه .

ثم قال الخازن فـــي تفسيره لقولـــه تعالـى : « **نرفع درجات من نشاء** » (يعنى بالعلم والفَهم والعقل والفضيلة ، كما رفعنا درجات إبراهيم حتى اهتدى إلى محاجّة قومه .

وقيل : « **نرفع درجات من نشاء** » في الدنيا بالنبوة والعلـــم والحكمة ، وفي الآخرة بالثواب على الأعمال الصالحة .

« **إن ربك حكيم عليم** » يعـــنى أنه تعالـــى حكيم فـــي جميع أفعاله ، عليم بجميع أحوال خلقه ، لا يفعل شيئاً إلا بحكمة وعلم) ‹٢› .

---

١ ـ لباب التأويل في معانى التنزيل (٢ / ١٢٧ ، ١٢٨) .

٢ ـ المرجع السابق (٢ / ١٢٨) .

* حصر النبوة من بعد إبراهيم في ذريته :

بعد ما ذكر الحق سبحانه وتعالى أن إبراهيم عليه السلام أقام الحجة على استحقاق الله وحده للعبادة ، وبطلان عبادة الأصنام والأوثان ، انتقلت الآيات الكريمة بعد ذلك لتبين لنا أن الله سبحانه وتعالى جعل النبوة من بعده في ذريته وحصرها فيهم .

قال جل ثناؤه :

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ
وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ
فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ
﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

---

١ ـ سورة الأنعام : ٨٤ ـ ٩٠ .

معانى الكلمات :

« **ووهبنا له إسحاق ويعقوب** » أى وأعطينا إبراهيم عليه السلام ابنه إسحاق ويعقوب ابن إسحاق عليهم جميعاً الصلاة والسلام .

« **كلاً هدينا** » : أى كلهم هداهم الله تعالى .

« **ونوحاً هدينا من قبل** » : أى وهدينا نوحاً من قبل إبراهيم .

« **وكذلك نجزى المحسنين** » أى كما جزيناهم نجزى المحسنين .

« **كل من الصالحين** » : أى كلهم من أهل الصلاح .

« **وكلاً فضلنا على العالمين** » : أى كل واحد من هؤلاء الأنبياء والرسل فضلناه على عالمى زمانه بالنبوة والرسالة .

« **ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم** » « **من** » للتبعيض ، أى وهدينا بعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم ، لأن بعضهم لم يك له ذرية ، وبعضهم كان ابنه كافراً ، كابن نوح .

« **واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم** » : أى اخترناهم واصطفيناهم للرسالة والنبوة ، وأرشدناهم إلى الدين الحق .

« **ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده** » : أى ذلك الدين الذى هدوا إليه دين الله ، يوفق الله ويرشد إليه من يشاء من عباده .

« **ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** » : أى ولو فرض أنهم أشركوا لبطلت أعمالهم مع ما لهم من الفضل والدرجات العلى ؛ لأن الله لا يقبل مع الشرك أى عمل .

« **أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة** » : أى أولئك الذين سمَّيناهم من الأنبياء أعطيناهم الكتاب ، والمراد جنس الكتاب ، أى الكتب التى أنزلناها عليهم ، وأعطيناهم العلم والفهم ، وشرَّفناهم بالنبوة والرسالة .

« **فإن يكفر بها هؤلاء** » أى فإن يجحد كفارُ قريش المعاندون بدلائل التوحيد .

« **فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين** » : أى فقد ألزمنا بالإيمان بها قوماً .

« **ليسوا بها بكافرين** » وهم المهاجرون والأنصار » : أى وفقناهم لحملها حتى كأنهم موكلون بها .

« **أولئك الذين هدى الله** » : أى الأنبياء الذين مرَّ ذكرهم .

« **فبهداهم اقتده** » : أى فاختص هداهم بالاقتداء ، أى ولا تقتد إلا بهم ، والمراد بهداهم طريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فهى مختلفة .

« **قل لا أسألكم عليه أجراً** » أى جُعْلاً على الوحى،أو على تبليغ الرسالة ، والدعوة إلى توحيد الله تعالى والصبر .

« **إن هو إلا ذكرى للعالمين** » : أى ما القرآن الكريم إلا عظة للجن والإنس <١> .

المعنى الإجمالى للآيات :

لقد ذكر الحق سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمة ثمانية عشر نبياً ورسولاً من مجموع الأنبياء والرسل الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم في آيات متفرقة ؛ وأما بقية الأنبياء والرسل عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام الذين لم يذكرهم القرآن الكريم ، ويجب الإيمان بهم فقد جاء عددهم في الأحاديث النبوية ، وقد سبق ذكر ذلك كله في « التمهيد لقضية النبوات » .

---

١ ـ تفسير النسفى (٢ / ٢١ ، ٢٢) ، وانظر : كذلك تفسير الجلالين (١١٣) بتصرف .

ففي هذه الأيات الكريمة يبيِّن الله تعالى أنه قد وهب لسيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ابنه إسحاق ، وولد لإسحاق يعقوب الذي يسمى بإسرائيل عليهم جميعاً وعلى نبينا الصلاة والسلام .

ثم بيَّن الله تعالى أنه قد هدى هؤلاء الأنبياء الذين ذكرهم في الآيات إلى النبوة والدين الحق ، وفضلهم على عالمى زمانهم بالصلاح والتقوى .

كما هدى سيدَنا نوحاً عليه السلام إلى مثل ما هدى إليه إبراهيم وذريته ، وجعل في ذرية إبراهيم النبوة والرسالة والحكمة .

وإبراهيم من ذرية نوح ، فيكون نوح عليه السلام جدهم الأعلى ، وهم جميعاً من ذريته ، وجميع الأنبياء الذين جاءوا من بعد إبراهيم من ذرية إبراهيم ونسله ، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

وإن الله تعالى كما جازى هؤلاء الأنبياء بالنبوة والهداية إلي الدين الحق يجازى أيضاً غيرهم ممن يستجيب لدعوة الحق ، ويؤمن بالله تعالى ورسله ، عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام .

ثم بيَّن الله تعالى أنه جلَّ ثناؤه قد هدى بعض آباء هؤلاء الأنبياء وذرياتهم وإخوانهم إلي الإيمان ، واصطفاهم من صفوة البشر ، واختارهم للنبوة والرسالة ، وهداهم وأرشدهم إلى دين الحق دين الإسلام .

وأنه تبارك وتعالى يوفق من يشاء من عباده إلى دينه ويهديهم إليه .

ثم بيَّن الحق سبحانه وتعالى أن هؤلاء الأنبياء لو فرض أنهم أشركوا في عبادتهم لله أحداً لبطلت جميع أعمالهم ، لأن الشرك مبطل للأعمال ، والله جل ثناؤه لا يقبل عمل من أشرك به شيئاً .

وهذا شرط ، والشرط لا يقتضى جواز وقوع ذلك منهم ، لما لهم من المكانة والمنزلة الرفيعة عند الله تعالى .

ثم بيَّن الله تعالى ذكره أن هؤلاء الأنبياء والرسل عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ـ الذين ذكر أسماءهم ـ قد أنزل عليهم الكتب ، وأعطاهم العلم والفهم ، وشرفهم بالنبوة والرسالة .

ثم بين جل شأنه أن من يكفر من هؤلاء أى مشركى مكة أو غيرهم من سائر الناس ، بالكتاب والحكم والنبوة ، فإنه ـ تعالى ذكره ـ قد وكَّل برعايتها والإيمان بها قوماً ليسوا بها بكافرين .

ثم أمر الله تعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بالأنبياء والرسل الذين ذكرهم ، في طريقتهم في الدعوة للإيمان والصبر عليها ، وأن يقول لقومه : إنى لا أطلب منكم على ما أدعوكم إليه من الهدى والإيمان والخير ، وما أبلغكم به من القرآن الكريم ، أجراً قليلاً أو كثيراً ، وإنما أعظكم وأذكركم بالقرآن وآيات الله تعالى الواضحة التى هى ذكرى وموعظة للعالمين الإنس والجن .

التوضيح للآيات :

يبيِّن الله سبحانه وتعالى أنه وهب لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ابناً سماه الله إسحاق ، نبياً من أنبياء الله تعالى بعد أن طَعَنَ في السن ويئس هو وأمرأته سارة من الولد ؛ فجاءته الملائكة ، وهم ذاهبون إلى قوم لوط ، وبشروهما بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب ، فتعجبت امرأته من ذلك ، كما قص القرآن ذلك عنها :

فقال تعالى : وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ (١)

---

١ ـ سورة هود : ٧١ ـ ٧٣ .

فبشروهما مشافهة بأن الله تعالى سيهبهما إسحاق ، ويجعله نبياً وبأن له نسلاً وعقباً .

كما قال سبحانه وتعالى :

وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ <١>

وهذا أكمل في البشارة وأعظم في النعمة ، كما قال تعالى في الآية السابقة : « **فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب** » .

أى يولد لهذا المولود ولد في حياتكما فتقر أعينكما به كما قرت بوالده ، فإن الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل والعَقِب .

ولما كان ولد الشيخ والشيخة قد يتوهم أنه لا يُعْقب لضعفه وقعت البشارة به وبولده باسم « يعقوب » الذى فيه اشتقاق العقب والذرية ، وكان هذا مجازاة لإبراهيم عليه السلام حين اعتزل قومه وتركهم ، ونزح عنهم ، وهاجر من بلادهم ذاهباً إلي عبادة الله في الأرض ، فعوضه الله عز وجل عن قومه وعشيرته بأولاد صالحين من صلبه على دينه لتقَر بِهم عينه .

كما قال عز من قائل :

فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ <٢>

وقال تعالى في هذه الآية :« **ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا**»<٣> .

وقوله تعالى : « **كلاً هدينا** » يعنى هدينا جميعهم إلى سبيل الرشاد ، ووفقناهم إلى طريق الحق والصواب <٤> .

---

١ ـ سورة الصافات : ١١٢ .

٢ ـ سورة مريم : ٤٩ .

٣ ـ تفسير ابن كثير (٣ / ٦١) بتصرف .

٤ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٢٨) .

فكما منَّ الله سبحانه وتعالى على إبراهيم عليه السلام بأن وهب له ابنه إسحاق ، وابن ابنه يعقوب ، وجعل في ذريتهما النبوة والرسالة .

أخبر الحق سبحانه وتعالى بأنه قد هدى نوحاً عليه السلام من قبل ، فقال تعالى :

« **ونوحاً هدينا من قبل** » يعنى من قبل إبراهيم أرشدنا نوحاً ، ووفقناه للحق والصواب ، ومننا عليه بالهداية ‹١› .

وقال المراغى في تفسيره لهذه الآية : « **ونوحاً هدينا من قبل** » (أى وهدينا جده نوحاً إلى مثل ما هدينا له إبراهيم وذريته ، فآتيناه النبوة والحكمة وهداية الخلق إلى طريق الرشاد والمراد بذلك أن نسب إبراهيم من أشرف الأنساب ، إذ قد رزقه الله أولاداً مثل إسحاق ويعقوب ، وجعل أنبياء بنى إسرائيل من نسلهما ، وأخرجه من أصلاب آباء طاهرين كنوح وإدريس وشيث ، فهو كريم الآباء شريف الأبناء) ‹٢› .

وقد جعل الحق سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام خصوصية ، وكذلك جعل لإبراهيم عليه السلام خصوصية ، وفي هذا يقول ابن كثير : (وكل منهما له خصوصية عظيمة ، أما نوح عليه السلام ، فإن الله تعالى لما أغرق أهل الأرض إلا من آمن به ، وهم الذين صحبوه في السفينة ، جعل الله ذريته هم الباقين ، فالناس كلهم من ذريته .

وأمَّا الخليل إبراهيم عليه السلام فلم يبعث الله عز وجل بعده نبياً إلا من ذريته ، كما قال عز من قائل :

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ
وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ‹٣›

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٢٨) .

٢ ـ تفسير المراغى (٧ / ١٨١) .

٣ ـ سورة العنكبوت : ٢٧ .

وقال تعالى :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ (١)

وقال تعالى :

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ (٢)

وقوله تعالى :

« **ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون** » .

فهؤلاء الأنبيـــاء والرسل عليهم الصلاة والسلام من ذرية إبراهيم حسب ما يظهر لي ـ والله أعلم ـ وإبراهيم من ذرية نوح .

فيكون الكل من ذرية نوح عليهم الصلاة والسلام ، لأن الله سبحانه وتعالى قد قال عنهما كما ذكر سابقاً :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ (٣)

وحينما ذكر اللّـه جل ثناؤه هؤلاء الأنبيـاء لـم يرتبهـم بحسب أزمانهم ولا فضلهم ، لأن القرآن الكريم أنزله الله تعالـى ذكرى وموعظة للعالمين ، لا كتاب تاريخ تُفَصَّل فيه الوقائع بحسب وجودها وحدوثها . فما الحكمة من ذلك ؟ .

---

١ ـ سورة الحديد : ٢٦ .

٢ ـ سورة مريم : ٥٨ .

٣ ـ سورة الحديد : ٢٦ .

أجاب الخازن عن ذلك فقال : « اعلم أن اللّه تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبياً من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ، لأن الواو لا تقتضي الترتيب ، ولكن هنا لطيفة أوجبت هذا الترتيب ، وهي أن اللّه تعالى خص كل طائفة من الأنبياء بنوع من الكرامة والفضل .

فذكر أولاً : نوحاً وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ، لأنهم أصول الأنبياء وإليهم يرجع نسبهم جميعاً .

ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى اللّه من ذلك داود وسليمان حظاً وافراً .

ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد ، وقد خص اللّه بهذه أيوب .

ثم عطف على هاتين المرتبتين مَنْ جمع بينهما ، وهو يوسف فإنه صبر على البلاء والشدة ، إلى أن آتاه اللّه ملك مصر مع النبوة .

ثم من المراتب المعتبرة في تفضيل الأنبياء كثرة المعجزات وقوة البراهين ، وقد خص اللّه موسى وهارون من ذلك بالحظ الوافر .

ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا ، وقد خص اللّه بذلك زكريا ويحيى وعيسى وإلياس .

ثم ذكر اللّه بعد هؤلاء الأنبياء من لم يبق له أتباع ولا شريعة ، وهم إسماعيل واليسع ويونس ولوط .

فإذا اعتبرنا هذه اللطيفة على هذا الوجه كان هذا الترتيب من أحسن شيء يذكر ، واللّه أعلم بمراده وأسرار كتابه » (١) .

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٢٨ ، ١٢٩) .

وقد التمس بعض العلماء أيضاً الحكمة من هذا الترتيب ، فقال : إن الله تعالى جعل الأنبياء ثلاثة أقسام ، يجمع بين كل قسم منها معنى مشترك .

القسم الأول : داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ـ عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم ـ فهؤلاء قد آتاهم الله سبحانه وتعالى الملك والإمارة والحكم والسيادة مع النبوة والرسالة .

فداود وسليمان كانا ملكين وغنيين .

وأيوب كان أميراً غنياً محسناً .

ويوسف كان وزيراً عظيماً ، وحاكماً متصرفاً .

ولكن هذين ابتليا بالضراء فصبرا كما ابتليا بالسراء فشكرا .

وموسى وهارون كانا حاكمين ، ولم يكونا ملكين .

وقد ذكرهم القرآن على طريق الترقي في هدى الدين ، فأفضلهم موسى وهارون ، ثم أيوب ويوسف ، ثم داود وسليمان .

القسم الثاني : وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس عليهم الصلاة والسلام .

فهؤلاء كانت لهم ميزة الزهد والإعراض عن لذات الدنيا ، والرغبة عن زينتها وسلطانها ، ومن ثم وصفهم الحق سبحانه وتعالى بوصف « **الصالحين** » .

وإن كان كل نبي صالحاً ومحسناً .

القسم الثالث : إسماعيلُ وإليسع ويونس ولوط ـ عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ وهؤلاء لم يكن لهم من ملك الدنيا ما كان للقسم الأول ، ولا من المبالغة من الزهد ما كان للقسم الثاني (١) .

---

١ ـ تفسير المراغي (٧ / ١٨١ ، ١٨٢) .

وقوله تعالى : « **وكذلك نجزى المحسنين** » ، قال الطبرى في تفسيره لهذه الآية : (يقول تعالى ذكره : جزينا نوحاً بصبره على ما امتحن به فينا ، بأن هديناه فوفَّقناه لإصابة الحق الذى خذلنا عنه من عصانا فخالف أمرنا ونهينا من قومه ، وهدينا من ذريته من بعده من ذكر ـ تعالى ذكره ـ من أنبيائه لمثل الذى هديناه له ، وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم إيانا وصبرهم على المحن فينا ، كذلك نجزى بالإحسان كل محسن)<١> .

وقوله تعالى : « **كل من الصالحين** » أى كل من ذكرنا وسمينا من الصالحين .

يعنى : زكريا ويحيى وعيسى وإلياس <٢> .

ثم ختم الحق سبحانه وتعالى الآيات التي ذكر فيها هؤلاء الأنبياء عليهم السلام بقوله تعالى:« **وكلاً فضلنا على العالمين** »أى أنه ـ تعالى ذكره ـ قد فضَّلهم على عالمى زمانهم بالإحسان والصلاح .

فمن كان منهم منفرداً في قوم كان أفضلهم على الإطلاق ، وإن وجد نبيان أو أكثر في قوم كانوا أفضلهم ، وربما كانوا متفاضلين في أنفسهم ، فإبراهيم أفضل من لوط المعاصر له ، وموسى أفضل من أخيه هارون الذى كان وزيره ، وعيسى أفضل من ابن خالته يحي صلوات الله عليهم أجمعين <٣> .

ثم قال تعالى بعد ذلك : « **ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم** » أى أن الله تعالى وفَّق من آباء المذكورين ومن ذرياتهم وإخوانهم للهداية وخالص الدين ، وأنه سبحانه وتعالى قد اختارهم واصطفاهم وأرشدهم إلى دين الحق <٤> .

---

١ ـ تفسير الطبرى (١١ / ٥٠٨) .

٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٢٩) ، وتفسير الطبرى (١١ / ٥١٠) .

٣ ـ تفسير المراغى (٧ / ١٨٢) .

٤ ـ انظر : تفسير الخازن (٢ / ١٢٩) بتصرف .

وقال الطبرى في تفسيره لهذه الآية :(يقول تعالى ذكره : وهدينا أيضاً من آباء هؤلاء الذين سمَّاهم ـ تعالى ذكره ـ « **ومن ذرياتهم وإخوانهم** » آخرين سواهم ، لم يسمهم ، للحق والدين الخالص الذى لا شرك فيه ، فوفَّقناهم له .

« **واجتبيناهم** » يقول : واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا إلى من أرسلناهم إليه ، كالذى اخترنا ممن سَمَّينا .

« **وهديناهم إلى صراط مستقيم** » : وسَدَّدناهم فأرشدناهم إلى طريق غير معوج ، وذلك دين اللَّه الذى لا عوج فيه ، وهو الإسلام الذى ارتضاه اللَّه ربًّنا لأنبيائه ، وأمر به عباده) (١) .

ثم قال الحق سبحانه وتعالى بعد ذلك : « **ذلك هدى اللَّه يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** » .

قال أبو جعفر : (يعنى ـ تعالى ذكره ـ بقوله : « **ذلك هدى اللَّه** » هذا الهدى الذى هديت به من سمَّيت من الأنبياء والرسل ، فوفَّقتهم به لإصابة الدين الحق الذى نالوا بإصابتهم رضى ربهم ، وشرف الدنيا ، وكرامة الآخرة ، هو « **هدى اللَّه** » يقول : هو توفيق اللَّه ولطفه الذى يوفَّق به من يشاء ، ويلطف به لمن أحبَّ من خلقه ، حتى ينيب إلى طاعة اللَّه ، وإخلاص العمل له ، وإقراره بالتوحيد ، ورفض الأوثان والأصنام .

« **ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** » يقول : ولو أشرك هؤلاء الأنبياء الذين سميناهم ، بربهم ـ تعالى ذكره ـ فعبدوا معه غيره « **لحبط عنهم** » يقول : لبطل فذهب عنهم أجر أعمالهم التي كانوا يعملون ، لأن اللَّه لا يقبل مع الشرك به عملاً) (٢) .

---

١ ـ تفسير الطبرى (١١/ ٥١٣) .

٢ ـ المرجع السابق (١١ / ٥١٣ ، ٥١٤) .

وقال ابن كثير في تفسيره أيضاً لهذه الآية : « **ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** » تشديد لأمر الشرك وتغليظ لشأنه وتعظيم لملابسته ، كقوله تعالى :

وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ‹١›

وهذا شرط ، والشرط لا يقتضي جواز الوقوع ، كقوله :

قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ ‹٢›

وكقوله :

لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ ‹٣›

وكقوله :

لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ‹٤›

وقال الخازن أيضاً في تفسيره لقوله تعالى : « **ذلك هدى الله** » : (قال ابن عباس : ذلك دين الله الذى كان عليه هؤلاء الأنبياء .

وقيل المراد بهدى الله معرفة الله وتنزيهه عن الشركاء والأضداد والأنداد « **يهدى به من يشاء من عباده** » يعنى يوفق من يشاء من عباده ويرشده إلى دينه وطاعته وخلع الأضداد والشركاء) ‹٥› .

---

١ ـ سورة الزمر : ٦٥ .

٢ ـ سورة الزخرف : ٨١ .

٣ ـ سورة الأنبياء : ١٧ .

٤ ـ سورة الزمر : ٤ ، وانظر : تفسير ابن كثير (٣ / ٦٣) .

٥ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٢٩) .

وقال المراغى في تفسيره لهذه الآية أيضاً : (أى ذلك الهدى الذى هدى به من تقدَّم ذكرهم من الأنبياء والرسل ، فوفقوا به لإصابة الدين الحق الذى به رضا ربهم ، وشرف الدنيا وكرامة الآخرة ـ هو هدى اللَّه الخاص وتوفيقه ولطفه الذى يوفق به من يشاء حتى ينيب إلى طاعته ، ويخلص العمل له ، ويقر بالتوحيد ، ويرفض الأوثان والأصنام .

والهداية ضربان :

ضرب ليس لصاحبه سعى فيه ، ولا هو مما ينال بالكسب ، وهو النبوة ، وهو ما أشير إليه بقوله لنبيه صلى اللَّه عليه وسلم :

وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ‹١›

وضرب آخر : ينال بالكسب والاستعداد مع اللطف الإلهى والتوفيق لنيل المراد) ‹٢› .

والمراد بـ « **من يشاء** » الذين اصفاهم اللَّه واجتباهم ، وهو أعلم بهم وباستعدادهم لهديه ، ونبذهم المكابرة ، وإقبالهم على طلب الخير وتطلعهم إليه ، وتدرجهم فيه إلى أن يبلغوا مرتبة إفاضة اللَّه عليهم الوحى أو التوفيق والإلهام الصادق ، ففى قوله « **من يشاء** » من الإبهام ما يبعث النفوسَ على تطلب هدى اللَّه تعالى والتعرض لنفحاته ، وفيه تعريض بالمشركين الذين أنكروا نبوة ـ محمد صلى اللَّه عليه وسلم ـ حسداً ، ولذلك أعقبه بقوله : « **ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** » تفظيعاً لأمر الشرك وأنه لا يغتفر لأحد ولو بلغ من فضائل الأعمال مبلغاً عظيماً مثل هؤلاء الأنبياء ‹٣› .

---

١ ـ سورة الضحى : ٧ .

٢ ـ تفسير المراغى (٧ / ١٨٢ ، ١٨٣) .

٣ ـ التحرير والتنوير (٧ / ٣٥١) .

فلو أشرك هؤلاء الأنبياء الذين فضلّهم الله سبحانه وتعالى، وأعلى مرتبتهم، لبطلت أعمالهم ، لأن الله تعالى لا يقبل الأعمال الصالحة ، ويثيب عليها إلا مع الإيمان به جل ثناؤه ، فقد قال عز من قائل :

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿١﴾

ثم قال عز من قائل بعد ذلك :

« أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين . أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين » .

يبيّن الحق سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن هؤلاء الأنبياء والرسل الذين اصطفاهم واختارهم لحمل رسالة التوحيد إلى عباده ، قد أنزل عليهم الكتب السماوية ، ووهبهم الحكم والعلم والفهمَ ، وشرفهم بالنبوة والرسالة ، ثم بعد ذلك أخبر الله سبحانه وتعالى بأن من يكفر من كفار قريش بما جاءهم به من الحق والهدى ، أو غيرهم من سائر الناس ، فإن الله تعالى قد هيأ وأعد لهذا الدين الصحيح من يؤمن به ويحفظه ويرعاه ولا يكفر به ، ثم أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقتدى بغيره من الأنبياء والرسل السابقين ، ويتأسى بهم لتكتمل له جميع صفات الكمال ، وتكون أمته تبعاً له في ذلك .

وأن يبيّن لهم صلى الله عليه وسلم أنه لا يطالبهم على تبليغهم دعوة الإيمان والهدى أجراً ، وإنما ذلك ذكرى وموعظة لهم من ربهم رب العالمين ، ليتعظوا بها ويؤمنوا ، فتكمل لهم السعادة فى الدنيا والآخرة .

---

١ ـ سورة النساء : ٤٨ .

قال الخازن فى تفسيره لهذه الآية : قوله عز وجل : « **أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة** » : (يعنى أولئك الذين سميناهم من الأنبياء أعطيناهم الكتب التى أنزلناها عليهم ، وآتيناهم العلم والفهم وشرفناهم بالنبوة .

وإنما قدم ذكر الكتاب والحكمة على النبوة ، وإن كانت النبوة هى الأصل ، لأن منصب النبوة أشرف المراتب والمناصب ، فذكر أولاً الكتاب والحكم ، لأنهما يدلان على النبوة .

« **فإن يكفر بها هؤلاء** » فإن يجحد بدلائل التوحيد والنبوة كفار قريش « **فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين** » قال ابن عباس : هم الأنصار وأهل المدينة ، وقيل : هم المهاجرين والأنصار .

وقال الحسن وقتادة : هم الأنبياء الثمانية عشر الذين تقدم ذكرهم .

واختاره الزجاج قال : والدليل عليه قوله : « **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** » وقال أبو رجاء العطاردى (١) : هم الملائكة ، وفيه بُعد لأن اسم القوم لا ينطلق إلا على بنى آدم . وقيل : هم الفرس .

قال ابن زيد : كل من لم يكفر منهم ، سواء ملكاً أو نبياً ، أو من الصحابة أو من التابعين .

---

١ ـ أبو رجاء العَطاردى : هو عمران بن ملحان البصرى . ادرك زمن النبى صلي الله عليه وسلم ولم يره ، ثقة عابد معمر ، مات سنة بضع ومائة وله مائة وبضع وعشرون سنة .

طبقات ابن سعد (٧ / ١٣٨) والاستيعاب (٣ / ١٢٠٩) وأسد الغابة (٦ / ١٠٨) والإصابة (٤ / ٧٢) واللباب (٢ / ٣٤٦) والاستغناء ـ ١ / ١٨١) وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٥٣) .

وفـي الآية دليل على أن اللّه تعالى ينصر نبيه صلى اللّه عليه وسلم ، ويقوى دينه ، ويجعله عالياً علـــى الأديان كلهـــا ؛ وقد جعـــل ذلـك فهو إخبار عن الغيب <١> .

قوله تعالى : « **أولئك الذين هدى اللّه** » يعنى النبيين الذين تقدم ذكرهم لأنهم هم المخصصون بالهداية .

« **فبهداهم اقتده** » إشـــارة إلى النبي صلـــى اللّه عليـــه وسلم يعنى فبشرائعهم وسننهم اعمل ، وأصل الاقتداء في اللغة طلب موافقة الثانى للأول في فعله .

وقيل : أمره أن يقتدى بهم في أمر الدين الذى أمرهم أن يجتمعوا عليه ، وهو توحيد اللّه تعالى وتنزيهه عن جميع النقائص التي لا تليق بجلاله في الأسماء والصفات والأفعال .

وقيل : أمـره اللّه أن يقتدى بهم في جميع الأخلاق الحميدة ، والأفعال المرضية ، والصفات الرفيعة الكامـــلة ، مثل الصبر على أذى السفهاء والعفو عنهم .

وقيل : أمره أن يقتدى بشرائعهم إلا ما خصه دليل آخر .

---

١ ـ قال الفخر الزراى : دلت هذه الآية على أنه تعالى سينصر نبيه ويقوى دينه ، ويجعله مستعلياً على كل ما عاداه و قاهراً لكل من نازعه ، وقد وقع هذا الذى أخبر الله تعالى عنه في هذا الموضع ، فكان هذا جارياً مجرى الإخبار عن الغيب فيكون معجزاً . والله أعلم .
التفسير الكبير للإمام فخر الرازى (١٣ / ٦٩) .

فعلى هذا القول يكون في الآية دليل على أن شرع من قبلنا شرع لنا<١> .

فصل : احتجّ العلماء بهذه الآية على أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

بيانه : أن جميع خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم ، فكان نوح عليه السلام صاحب احتمال على أذى قومه .

وكان إبراهيم عليه السلام صاحب كرم وبذل ومجاهدة في اللّه عز وجل ، وكان إسحاق ويعقوب عليهما السلام من أصحاب الصبر على البلاء والمحن ، وكان داود وسليمان عليهما السلام من أصحاب الشكر على النعمة .

---

١ ـ وتوضيحاً للمسألة ، وزيادة في البيان أقول : هل الشرائع السابقة تعتبر شرعاً لنا نأخذ بها ونطبقها أم لا ؟ .

الجواب عن ذلك : أن الشريعة تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : وهو قسم الأصول من توحيد الله ، والإيمان بالبعث والجزاء ، هذا وأمثاله مما اتفقت عليه الأديان ، ولا خلاف فيها بين دين ودين .

يقول الله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينّا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب » (سورة الشورى : ١٣) .

القسم الثانى : وهو الأحكام الفرعية الجزئية .

وقد اختلف علماء المسلمين فيها واعتبارها تشريعاً لنا :

فقال بعضهم : إن شريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم يرد ناسخ ينسخها .

وقال بعضهم : إن شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا .

أفاده المشرف : الشيخ السيد سابق محمد التهامى .

قال الله فيهما :

وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾

(١)

وكان أيوب عليه السلام صاحب صبر على البلاء .

قال الله فيه :

وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾

(٢)

وكان يوسف عليه السلام قد جمع بين الحالتين ، يعنى الصبر والشكر ، وكان موسى عليه السلام صاحب الشريعة الظاهرة والمعجزات الباهرة ، وكان زكريا ويحي وعيسى وإلياس عليهم الصلاة والسلام من أصحاب الزهد في الدنيا .

وكان إسماعيل عليه السلام صاحب صدق ، وكان يونس عليه السلام صاحب تضرع وإخبات ، ثم إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقتدى بهم ، وجمع له جميع الخصال المحمودة المتفرقة فيهم ، فثبت بهذا البيان أنه صلى الله عليه وسلم كان أفضل الأنبياء ، لما اجتمع فيه من هذه الخصال التي كانت متفرقة في جميعهم ، والله أعلم .

---

١ ـ سورة سبأ : ١٢ ، ١٣ .

٢ ـ سورة ص : ٤٤ .

قوله تعالى : « **قل لا أسألكم عليه أجراً** » يعنى قل يا محمد : لا أطلب على تبليغ الرسالة جُعْلاً .

قيل : لما أمره اللَّه تعالى بالاقتداء بالنبيين ، وكان من جملة هداهم عدم طلب الأجر على إيصال الدين وإبلاغ الشريعة ، لا جرم اقتدى بهم فقال : « **لا أسألكم عليه أجراً إن هو** » يعنى : ما هو ، يعنى القرآن « **إلا ذكرى للعالمين** » يعنى أن القرآن موعظة وذكرى لجميع العالم من الجن والإنس ، وفيه دليل على أنه صلى اللَّه عليه وسلم كان مبعوثاً إلى جميع الخلق من الجن والإنس ، وأن دعوته عمت جميع الخلائق » (١) .

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٢٩ ، ١٣٠) ، قوله : لا جرم : أى حقاً .

المقصد الرابع

قضية التحليل والتحريم

ويشتمل على : تمهيد وخمس مباحث :

التمهيد :

التحليل والتحريم حق لله وحده .

المبحث الأول :

الانحراف عن الحكم بما أنزل الله وموقف المشركين من هذه القضية .

المبحث الثانى :

الرد على زعم المشركين في قضية التحليل والتحريم .

المبحث الثالث :

تفصيل ما أحلَّه الله تعالى وحرَّمه .

المبحث الرابع :

ما حرَّمه الله تعالى على اليهود .

المبحث الخامس :

الوصايا الجامعة .

التمهيد

التحليل والتحريم حق لله وحده

التحليل والتحريم حق لله وحده

إن اللَّه تعالى هو الذي يشرِّع الأحكام ، ويبيِّن الحلال والحرام ، وليس ذلك لأحد سواه ، والرسول صلى اللَّه عليه وسلم مبلِّغ عن اللَّه تعالى ومبيِّن .

قال عز من قائل :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (١)

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ ﴾ (٢)

وقال جل ثناؤه :

﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٦٤ ﴾ (٣)

وقال تعالى :

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۝٤٧ ﴾ (٤)

فالحق سبحانه وتعالى بيَّن ووضح مهمة الرسول صلى اللَّه عليه وسلم ، وأنها إنما هي التبليغ والبيان ، وأن هذا هو حكم اللَّه سبحانه وتعالى ، أنزله لعباده منذ بعثة الرسل إلى خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى اللَّه عليه وسلم .

---

١ ـ سورة النجم : ٣ ، ٤ .

٢ ـ سورة النساء : ١٠٥ .

٣ ـ سورة النحل : ٦٤ .

٤ ـ سورة الحاقة : ٤٤ ـ ٤٧ .

قال تعالى :

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ‹١›

وقال تعالى :

سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ

وقال تعالى :

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ‹٣›

---

١ ـ سورة النحل : ٤٣ ، ٤٤ .

٢ ـ سورة الأنعام : ١٤٨ ـ ١٥٠ .

٣ ـ سورة المائدة : ٤٨ ـ ٥٠ .

ومعنى قوله : « شرعة ومنهاجاً » أى الأديان جميعها تتحدُّ من ناحية الأصول : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ... ولكن تختلف من ناحية التشريع . وقوله : « أفحكم الجاهلية يبغون » :

حكم الجاهلية : هو الحكم بغير ما أنزل الله ، فكل حكم يخالف حكم الله فهو من أحكام الجاهلية .

انحراف كثير من الناس عن الحكم بما أنزل الله :

لقد قرر الله سبحانه وتعالى أن الحكم له وحده دون سواه ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ ومبين ، والرسل عليهم الصلاة والسلام كذلك ، ولكن كثيراً من الناس تركوا الحكم بما أنزل الله ، وشرعوا لأنفسهم أحكاماً لم يأذن الله بها ، ويدخل في هذا المشركون وأهل الكتاب الذين أحلوا لأنفسهم وحرموا دون الرجوع إلى أحكام الله .

قال تعالى :

مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ
أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ (١)

وقال تعالى :

وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ (٢)

وقد عاب الحق سبحانه وتعالى عليهم ذلك فقال سبحانه وتعالى في آيات أخرى :

قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ (٣)

---

١ ـ سورة يوسف : ٤٠ .

٢ ـ سورة الشورى : ١٠ .

٣ ـ سورة يونس : ٥٩ .

وقال عز من قائل : وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ <١>

واعتبر الحق سبحانه وتعالى التحليل والتحريم اللذين يبتدعونهما دون الرجوع إلى الوحى الإلهى الذى أوحاه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم لوناً من ألوان الشرك وعبادة غير الله .

قال تعالى : أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ <٢>

وقال تعالى : اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ <٣>

أى إن اليهود أطاعوا أحبارهم ، كما أن النصارى أطاعوا رهبانهم ، في مسائل التحليل والتحريم ، فكان ذلك عبادة لهم من دون الله سبحانه وتعالى عما يشركون ، فهؤلاء أطاعوهم كما يطاع الرب ، وكذلك اتخذ النصارى المسيح ابن مريم رباً معبوداً من دون الله ، وإن الكفار ما أمروا على لسان الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام إلا بعبادة إله واحد وهو رب العالمين ، لا إله ولا معبود ولا مُشرع بحق سواه .

---

١ ـ سورة النحل : ١١٦ .

٢ ـ سورة الشورى : ٢١ .

٣ ـ سورة التوبة : ٣١ .

فقد تنزَّه الحق سبحانه وتعالى عما يقول المشركـــون ، وعلا علــواً كبيراً قال حذيفة بن اليمان وعبد اللَّه بن عباس وغيرهما في تفسير هذه الآية : « **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون اللَّه** » (أى أنهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا .

وقال السدى : استنصحوا الرجال ، ونبذوا كتاب اللَّه وراء ظهورهم ولهذا قال تعالى : « **وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً** » أى الذى حرم الشىء فهو حرام وما أحله فهو الحلال وما شرعه اتبع ، وما حكم به نُفِّذَ .

« **لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون** » أى تعالى وتقدس وتنزه عن الشركاء والنظراء والأعوان والأضداد والأولاد ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه)<١>.

وإذا كان اللَّه سبحانه وتعالى هو الذى له حق التحليل والتحريم ، والرسول صلى اللَّه عليه وسلم مبلغ ومبين عن اللَّه تعالى ، فإن المجتهد ليس له إلا أن يُظهر حكم اللَّه بمقتضى القواعد الأصولية .

أخرج الشيخان بسنديهما عن عامر بن سعد بن أبى وقاص <٢> عن أبيه أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال : « إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يُحرَّم فحُرِّم من أجل مسألته » <٣> .

---

١ ـ تفسير القرآن العظيم (٢ / ٣٨٥ ، ٣٨٦) .

٢ ـ عامر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى المدنى . احد الاخـــوه التسعـــة وكان ثقـــة كثير العلـــم . مات سنة ١٠٤هـ .

طبقات ابن سعد (٤ / ١٢٣) والثقات للعجلى (٢٤٣) والثقات لابن حبان (٥ / ١٨٦) وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٤٩) والتهذيب (٥ / ٦٣) والتقريب (١ / ٣٨٧) .

٣ ـ صحيح البخارى (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، بابا ما يكره من كثرة السؤال ، ٩ / ١١٧) وصحيح مسلم (كتاب الفضائل ، باب توقيره صلى الله عليه وسلم وتـــرك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه ... ، ٤ / ١٨٣١) .

وأخرج الإمام أحمد بسنـــده عن معاويـــة عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم « أنه نهى عن الغلوطات » ‹١› ، قال الأوزاعى : هى شرار المسائل .

وقال الأوزاعي أيضاً : إن اللَّه إذا أراد أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط فقد رأيتهم أقل الناس علماً ‹٢› .

وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أبى سعيد قال : لم نعد أن فُتحت خيبر وقعنا في تلك البقلة فأكلنا منها أكلاً شديداً ، وناس جياع ، ثم رحنا إلى المسجد فوجد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم الريح فقال : « من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئاً فلا يقربنا في المسجد » ، فقال الناس : حرمت حرمت ، فبلغ ذلك رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فقال : « أيها الناس إنه ليس لي تحريم ما أحل اللَّه ولكنها شجرة أكره ريحها » ‹٣› .

---

١ ـ مسند الإمام أحمد (٥ / ٤٣٥) وأخرجه أبو داود في (كتاب العلم ، باب التوقى في الفتيا ، ٣/ ٣٢١) ، وقال الخطابى في معالم السنن (٤ / ٦٥ ، ٦٦) : وقد روى (إنه نهى عن الاغلوطات) .

قال الأوزاعى : هى شرار المسائل ، (والاغلوطات) : واحدها اغلوطه ، وزنها افعولة من الغلط ، كالأحموقة : من الحمق ، والاسطوره من السطر ، فأما الاغلوطات فواحدها : غلوطة اسم مبنى من الغلط ـ كالحلوبة والركوبة من الحلب والركوب .

والمعنى : أنه نهى أن يتعرض العلماء لصعاب المسائل التى يكثر فيها الغلط ليستزلوا بها ويستسقط رأيهم فيها .

وفيه كراهية التعمق والتكلف فيما لا حاجة للإنسان إليه من المسائل ، ووجوب التوقف عما لا علم للمسؤل به وقد روينا عن أبى بن كعب (أن رجلاً سأله عن مسألة فيهـــا غمـوض ، فقال : هل كان هذا بعد ؟ قال : لا ، فقال : أمهلنى إلى أن يكون) وسأل رجل مالك بن أنس عن رجل شرب في الصلاة ناسياً ؟ فقال : ولم لم يأكل ؟ ثم قال حدثنا الزهرى عن على بن حســين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) .

٢ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنه ، باب الاقتـداء بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم ... ، ١٣ / ٢٦٣) .

٣ ـ مسند الإمام أحمد (٣ / ١٢) . واخرجه الإمام مسلم في صحيحه في (كتاب المساجد .. باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً .. ، ١ / ٣٩٥) .

المبحث الأول

الانحراف عن الحكم بما أنزل الله ، وموقف المشركين من هذه القضية

وفيه ما يأتي : افتراءات المشركين وكذبهم على الله :

ويتضمن المسائل الآتية :

المسألة الأولى : جعلهم نصيباً لله مما ذرأ من الحرث والأنعام .

المسألة الثانية : مفترياتهم وأنه لا سند لها من الشرع ولا من العقل .

المسألة الثالثة : زعمهم بأن بعض الأنعام وبعض الزروع منه ما هو حلال ومنه ما هو حرام تبعاً للهوى .

المسألة الرابعة : نتيجة خروجهم عن شرع الله ووحيه .

افتراءات المشركين وكذبهم على الله :

كان كثير من الناس قديماً وحديثاً لا يتقيدون بأحكام الله تعالى ، بل يحلون ويحرمون من تلقاء أنفسهم تبعاً للهوى ، ومجاراة لتقاليد الآباء .

ومن هؤلاء المشركون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان لهم كثير من المسائل التى يذهبون فيها مذاهب شتى من التحليل والتحريم .

وقد ذكرت سورة الأنعام من هذه المسائل ما يأتى :

المسأله الأولى :

جعلهم نصيباً لله مما ذرأ من الحرث والأنعام وللشركاء .

قال عز من قائل :

وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

---

١ ـ سورة الأنعام : ١٣٦ ـ ١٤٠ .

معانى الكلمات :

« وجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » .

« ذرأ » : أى خلق .

و **« الحرث »** : الزرع .

و « والأنعام » : جمع نعمَ ، وهو مختص بالإبل ، وتسميته بذلك لكون الإبل عندهم أعظم نعمة ، لكن الأنعام تُقال للإبل والبقر والغنم ، ولا يقال لها أنعام حتى يكون فى جملتها الإبل .

قال تعالى :

وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ‹١›

وقال تعالى : وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ‹٢›

وقوله تعالى :

فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ ‹٣›

فالأنعام ها هنا عام فى الإبل وغيرها ‹٤› .

« نصيباً » : أى حظاً ‹٥›

« فقالوا هذا لله بزعمهم » : الزعم : حكاية قول يكون مَظِنَة الكذب ، ولهذا جاء فى القرآن فى كل موضع ذم القائلون به .

كقوله تعالى : زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ‹٦›

---

١ ـ سورة الزخرف : ١٢ .

٢ ـ سورة الأنعام : ١٤٢ .

٣ ـ سورة يونس : ٢٤ .

٤ ـ المفردات في غريب القرآن : (نعَمْ) .

٥ ـ تفسير غريب القرآن (١٦٠) .

٦ ـ سورة التغابن : ٧ .

وقوله تعالى : بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ <١>

وقوله تعالى :

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ <٢>

وقوله تعالى :

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ
اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ <٣>

قال تعالى :

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ
الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ <٤>

وقال تعالى :

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ
كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ
وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ <٥>

« **وهذا لشركائنا** » : الشركاء : الأوثان والأصنام .

« **ساء ما يحكمون** » بئس هذا الحكم . « **ليردوهم** » أى ليهلكوهم .

« **وليلبسوا** » : أى ليخلطوا <٦> . « **فذرهم وما يفترون** » أى فدعهم وما يكذبون .

---

١ ـ سورة الكهف : ٤٨ .

٢ ـ سورة الكهف : ٥٢ .

٣ ـ سورة سبأ : ٢٢ .

٤ ـ سورة الأنعام : ٢٢ .

٥ ـ سورة الأنعام : ٩٤ .

٦ ـ تفسير الجلالين (١١٩) .

« **وحرث حجر** » أى زرع حرام ، وإنما قيل للحرام : حِجر ، لأنه حُجِر على الناس أن يصيبوه ، يقال :حَجَرْتُ على فلان كذا حجراً ، ولما حجرتهُ وحرمته : حجراً .

«**لا يطعمها إلا من نشاء**» :وهم خدمة الأوثان وغيرهم ، « **بزعمهم** » : أى لا حجة لهم فيه .

« **وأنعام حرمت ظهورها** » : يعنى « الحامى » .

« **وأنعام لا يذكرون اسم اللّه عليها** » يعنى « البحيرة » لأنها لا تركب ولا يحمل عليها شىء ، ولا يذكر اسم اللّه عليها ، أى عند ذبحها ، بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك للّه .

« **وقالوا ما في بطون هذه الأنعام** » : أى المحرمة ، وهى السوائب والبحائر .

« **خالصة لذكورنا** » : أى حلال لأولادنا ، الذكور .

« **ومحرم على أزواجنا** » أى محرمة على النساء ‹١› .

« **وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء** » الميتة من الحيوان : مازال روحه بغير تذكية ‹٢› .

« **سيجزيهم وصفهم** » أى سيجزيهم اللّه وصفهم ذلك بالتحليل والتحريم .

« **إنه حكيم عليم** » أى حكيم في صنعه ، عليم بخلقه ‹٣› .

المعنى الإجمالى للآيات :

يبين الحق سبحانه وتعالى فى هذه الآيات الكريمة اعتقادات المشركين وأفعالهم الباطلة فى قضية التحليل والتحريم .

أولاً : فقد جعلوا من زروعهم وأنعامهم جزءً وقسماً للّه ، وجزءً وقسماً لأوثانهم وأصنامهم التى كانوا يعبدونها من دون اللّه .

---

١ ـ تفسير غريب القرآن (١٦١) ، وكذلك انظر : تفسير الجلالين (١١٩) .

٢ ـ المفردات في غريب القرآن (ميت) .

٣ ـ تفسير الجلالين (١٢٠) .

فما جعلوه للّه سبحانه وتعالى بزعمهم وكذبهم لينفقوه على الفقراء والمساكين وغيرهم فلا يصرفونه فى ذلك ؛ وإنما يصرفونه على خدمة وسدنة أوثانهم وأصنامهم التى زعموا أنها آلهتهم ، وأنهم يتقرَّبون بها إلى اللّه .

فما جعلوه نصيباً لهذه الآلهة المزعومة الباطلة فانهم يصرفونه على سدنتها وخدمها ، ويقربونه لها قرباناً .

فبئس هذا التقسيم الباطل ، والحكم الخطأ الذى يحكمون به .

ثانياً : لقد زيَّن وحسَّن لهم شركاؤهم من الشياطين ، وسدنة الآلهة المزعومة قتل أولادهم ووأد بناتهم تقرباً إلى الآلهة ،أو خوفاً من الفقر والعار .

فقد زينوا لهم هذه المنكرات والقبائح من الأفعال ليهلكوهم بالإغواء ، ويفسدوا عليهم فطرتهم التى فطرهم اللّه عليها . ولو شاء اللّه تعالى وأراد ما فعلوا ذلك ، فدعهم يا محمد وما يفترون ويختلقون على اللّه من الأكاذيب .

ثالثاً : ويتابع الحق سبحانه وتعالى في بيان بعض قبائحهم الباطلة .

فقد قسَّموا أنعامهم إلى ثلاثة أقسام :

فقسم خصوا بها آلهتهم المزعومة ، وسدنتها ، وحرموها على نسائهم ، وذلك بزعمهم الباطل الكاذب من غير حجة ولا برهان .

وقسم ثانٍ : حرموا ركوب ظهورها فلا تركب ولا يحمل عليها .

وقسم آخر : لا يذكرون اسم اللّه عليها أثناء الذبح ، ولكن يذكرون أسماء الأصنام ، والآلهة المزعومة .

فهذا التقسيم كذب وافتراء على اللّه سبحانه وتعالى ، وأنه جل ثناؤه سيجزيهم على ذلك التحليل والتحريم الذى هو من حق اللّه تعالى وحده .

رابعاً : وقد ضموا إلى هذا التحريم تحريماً آخر وهو أنهم جعلوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة وحلالاً لذكورهم ، ومحرماً على إناثهم فلا يأكلون منه .

وأمَّا إذا كان المولود من هذه الأنعام ميتة فيشتركون فيه الذكور والاناث . فما أقبح هذا التقسيم وهذا الفعل ، فالحق سبحانه وتعالى سيجازيهم على هذا الافتراء والكذب في التحليل والتحريم .

فهو سبحانه وتعالى الحكيم في صنعه العليم بخلقه في جميع شئونهم .

خامساً : ويتابع الحق جل ثناؤه في ذكر قبائح هؤلاء المشركين فهم قد ضموا إلى ذلك قبائح أخرى من أفعالهم الباطلة وهى قتل أولادهم ، ووأد بناتهم خوفاً من الفقر والعار ، ففعلوا ذلك جهلاً وسفاهة لأنهم نسوا بأن اللَّه تعالى هو الرازق لهم ، ولأولادهم فحرَّموا على أنفسهم ما أحلَّه اللَّه لهم كذباً ، وافتراءً عليه .

فبفعلهم هذا قد ضلُّوا عن الحق ، وعن الصراط المستقيم ، وما كانوا في الأصل من المهتدين .

التوضيح للآيات الكريمة :

يبين الحق جل ثناؤه في هذه الآيات الكريمة اعتقادات المشركين الباطلة وأفعالهم القبيحة في قضية التحليل ، والتحريم تتمة لما سبق بيانه :

المسألة الأولى : جعلهم نصيباً للَّه مما ذرأ من الحرث والأنعام ، وللشركاء .

فقد جعلوا للَّه جزءاً ونصيباً من خلقه الذى خلقه وأبدعه ، فهو الخالق لكل شيء ما من شأنه أن يخلق .

فقال تعالى : « **وجعلوا للَّه مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا للَّه بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى اللَّه وما كان للَّه فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون** » .

فقوله تعالى : « **وجعلوا للَّه مما ذرأ** » أى مما خلق وأبدع .

وقوله « **من الحرث والأنعام نصيباً** » أى من الزرع والثمار والإبل جزءاً وقسماً « **فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم** » .

في هذه الآية جاء في تفسيرها عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدى ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم خلاصة ما قالوه ما ذكره الخازن فقال :

(كان المشركون في الجاهلية يجعلون لله من حروثهم وثمارهم وأنعامهم وسائر أموالهم نصيباً وللصنم نصيباً فما جعلوه من ذلك لله صرفوه إلى الضيفان والمساكين وما جعلوه للأصنام انفقوه عليها وعلى خدمتها ، فإن سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الأوثان تركوه وقالوا : إن الله غني عن هذا ، وإن سقط شيء من نصيب الأوثان فيما جعلوه لله ردوه إلى الأوثان وقالوا إنها محتاجة إليه ، وكانوا إذا هلك شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به وإذا انتقص شيء مما جعلوه للأوثان جبروه مما جعلوه لله فذلك قوله « **وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً** » وفيه اختصار تقديره وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً وللأصنام نصيباً) (١) .

وهذه الآية كقوله تعالى :

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ (٢)

وكقوله تعالى :

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ (٣)

وكقوله تعالى : أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ (٤)

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٥٥) ، وانظر : تفسير ابن كثير (٣ / ١٠٦ ، ١٠٧) .

٢ ـ سورة النحل : ٥٦ ، ٥٧ .

٣ ـ سورة الزخرف : ١٥ .

٤ ـ سورة النجم : ٢١ ، ٢٢ .

وقوله : « ضيزى » قسمه جائره غير عادله .

ثم قص الحق تعالى بعد ذلك عنهم فقال تعالى : « **فقالوا هذا لله بزعمهم** » ، أى قولهم هذا بغير حقيقة وذلك لأن الزعم حكاية قول يكون مَظنَّة الكذب ولا يأتي إلا في موضع ذم لقائله ، وإنما نسبوا إلى الكذب في قولهم هذا لله بزعمهم وإن كانت الأشياء كلها لله لإضافتهم نصيب الأصنام مع نصيب الله وهو قولهم : « **وهذا لشركائنا** » أى لأصنامهم .

لماذا سموا الأصنام شركاء ؟ .

الجواب عن ذلك :

أنهم جعلوا لهم نصيباً من أموالهم ينفقونه عليها ، وقد كانوا يعبدونها ويقولن ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى .

وقوله تعالى : « **فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله** » أى وما جعلوه لها من الحرث والأنعام ، فلا يعطونه المساكين ، ولا ينفقونه على الضيفان .

قال قتادة : « كانوا إذا أصابتهم سنة قحط وشدة استعانوا بما جعلوه لله وأكلوا منه ، ووفروا ما جعلوه لشركائهم ولم يأكلوا منه شيئاً » .

وقال الحسن والسدى : « كانوا إذا هلك ما جعلوه لشركائهم أخذوا بدله مما جعلوه لله ، ولا يفعلون ذلك فيما جعلوه لشركائهم » .

فلذلك ذمهم الحق سبحانه وتعالى فقال في ختامه للآية : « **سآء ما يَحكمون** » أى بئس ما يحكمون ويقضون ، وذلك لأنَّهم رجحوا جانب الأصنام على جانب الله في الرعاية والحفظ ، وهذا سفه منهم .

وقيل : إنَّ الأشياء كلها لله تعالى وهو خالقها فلمَّا جعلوا للأصنام جزءاً من أموالهم وهى لا تملك ، ولا تخلق ، ولا تضر ، ولا تنفع نُسبُوا إلى الإساءة في الحكم ، والمقصود من ذلك بيان ما كانوا عليه في الجاهلية من هذه الأصنام الفاسدة التي لم يرد بها شرع ، ولا نص ولا يحسِّنُها عقل) (١) .

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٥٥) .

وكانوا يحرِّمون من أنعامهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فيجعلونه للأوثان ، ويزعمون أنهم يحرِّمونه قربةً للّه .

كما قال عز من قائل :

مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ‹١›

وفي صحيح البخارى ما يفسِّر ذلك :

عن سعيد بن المُسيِّب قال : البحيرة التي يُمْنَعُ درها للطواغيت ، فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يُحمل عليها شيء قال : وقال أبو هريرة : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « رأيت عمرو بن عامر الخزاعى ‹٢› يجر قُصْبَهُ في النار كان أول من سيَّب السوائب ، والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسيبونهم لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر ، والحام فحل الإبل يضْربُ الضِّرابَ المعدود فإذا قضى ضرابه وَدَعُوهُ للطواغيت وأعْفَوه من الحمل ، فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي » ‹٣› .

المسألة الثانية :

مفترياتهم التى لا سند لها من الشرع ولا العقل . يتابع الحق سبحانه وتعالى في بيان أعمالِ المشركين التي ليس لها مستند في الشرع والعقل .

---

١ ـ سورة المائدة : ١٠٣ .

٢ ـ عمرو بن عامر الخزاعى : هو عمرو بن لُحَيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدى أبو ثُمامة ، وفي نسبه خلاف شديد ومعظمهم يسمِّيه « عمرو بن عامر بن لحيّ » وفيهم من يسميه « عمرو بن ربيعة » . تولى حجابة البيت الحرام بمكة ، ثم إنه مرض مرضاً شديداً، فقيل له :إن بالبلقاء من الاردن حَمَّةً إن أتيتها برأت ، فأتاها فاستحم بها فبرأ ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال ما هذه ؟ فقالوا : نستسقى بها المطر ونستنصر بها على العدو ، فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا ، فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة ، فهو أول من غيرَّ دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان .

انظر : كتاب الأصنام : لهشام بن محمد بن السائب الكلبى (٨) وتلبيس إبليس لابن الجوزى (دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ) (٦٤) والأعلام (٥ / ٨٤) .

٣ ـ صحيح البخارى (كتاب التفسير ، باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حامى ، ٦ / ٦٨ ، ٦٩) .

فقال تعالى : « **وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قَتْلَ أولادِهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون** » .

هذه الآية الكريمة معطوفة على الآية السابقة « **وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً** » الآية .

قال الخازن في تفسيره لهذه الآية : (يعنى كما فعلوا ذلك جهلاً منهم ، كذلك زين لكثير منهم قتل أولادهم شركاؤهم .

والمعنى : أن جعلهم لله نصيباً من أموالهم ولشركائهم نصيباً في غاية الجهل بمعرفة الخالق المنعم ؛ لأنهم جعلوا الأصنام مثله في استحقاق النصيب ؛ وكذلك إقدامهم على قتل أولادهم في نهاية الجهالة أيضاً فكأنه قال : مثل ذلك الذي فعلوه في القسم جهلاً وخطأ وضلالاً كذلك حسَّن لهم شركاؤهم وشياطينهم وأد البنات أحياءً مخافة الفقر ، والحاجة ، وقتل أولادهم خشية الفقر .

كما قال تعالى :

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ (١)

وقال تعالى :

وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ (٢)

وقال تعالى :

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ (٣)

---

١ ـ سورة النحل : ٥٧ ـ ٥٩ .

٢ ـ سورة التكوير : ٨ ، ٩ .

٣ ـ سورة الإسراء : ٣١ .

وهنا سؤال وهو : **لماذا سميت الشياطين شركاء ؟**

الجواب عن ذلك :

لأنهم أطاعوهم فيما أمروهم به من معصية الله ، وقتلِ الأولاد فأشركوهم مع الله في وجوب طاعتهم .

وأضيف الشركاء أيضاً إلى المشركين لأنَّهم أطاعوهم واتخذوهم أرباباً .

وقال الكلبي : شركاؤهم سدنة آلهتهم أى خُدَّامها وهم الذين كانوا يزيِّنون ويحسنِّون للكفار قتل الأولاد وكان الرجل في الجاهلية يقوم فيحلف لئن ولدله كذا وكذا غلاماً لينحرن آخرهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله ‹١› .

فعلى هذا القول الشركاء هم السدنة وخدام الأصنام سموا شركاء لأنهم اشركوهم في الطاعة .

وقوله تعالى : « **ليردوهم** » أي ليهلوكهم بذلك الفعل الذي أمروهم به .

والإرداء في اللغة : الإهلاك .

قال ابن عباس ليردوهم في النار .

وقوله « **وليلبسوا عليهم دينهم** » أى وليخلطوا عليهم دينهم .

قال ابن عباس : ليدخلوا عليهم الشك في دينهم ، وكانوا على دين اسماعيل عليه السلام فرجعوا عنه بتلبيس الشياطين ، وإنما فعلوا ذلك ليزيلوهم عن الدين الحق الذى كان عليه اسماعيل وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، فوضعوا لهم هذه الأوضاع الفاسدة وزينوها لهم .

---

١ ـ عبد الله : هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى الهاشمى ، أصغر أبناء عبد المطلب وأحبهم إليه ، وقد فداه بمائة من الإبل حين خرجت القداح على عبد الله . وكان قد نذر لئن ولد له عشره ابناء وشبّوا في حياته لينحرن أحدهم عند الكعبة . فكان يعرف بالذبيح ، وزوجه آمنة بنت وهب فحملت بالنبى صلى الله عليه وسلم ورحل في تجارة إلى غزة وعاد يريد مكة ، فلما وصل إلي المدينة مرض ومات بها .

انظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٤ ـ ١٦) وأنساب الأشراف للبلاذرى (٧٩ ـ ٩٢) والكامل لابن الأثير (١ / ١٠٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧) والأعلام (٤ / ١٠٠) .

وقوله تعالى : « **ولو شاء الله ما فعلوه** » أى ولو شاء الحق تعالى لعصمهم من ذلك الفعل القبيح الذى زين لهم من تحريم الحرث والأنعام وقتل الأولاد وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد لأعدائه ، وإن جميع الأشياء بمشيئته وإرادته إذ لو لم يشأ الحق تعالى لما فعلوا ذلك ، لأن الله تعالى لا يعجزه شيء فاتركهم يا محمد وما يختلقونه من الكذب على الله فإن الله لهم بالمرصاد) (١) .

المسألة الثالثة :

زعمهم بأن بعض الأنعام وبعض الزروع منه ما هو حلال ومنه ما هو حرام تبعاً للهوى .

ذكر الله تعالى نوعاً آخر من قبائحهم وضلالاتهم الباطلة :

فقال جل ثناؤه : « **وقالوا هذه أنعام وحرث حِجْر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم** » .

فعن ابن عباس : الحِجْر الحرام مما حرَّموا من الوصيلة ، وتحريم ما حرَّموا .

وكذلك قال مجاهد والضحاك والسدى وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم .

وقال قتادة : « تحريم كان عليهم من الشياطين فى أموالهم ، وتغليظ ، وتشديد ولم يكن من الله سبحانه وتعالى » .

وقال ابن زيد بن أسلم : « حِجر » إنما إحتجروها لآلهتهم .

وقال السدي فى قوله تعالى : « **لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم** » يقولون : حرام أن يطعم إلا من شئنا وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى :

قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ (٢)

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٥٤ ـ ١٥٦) .

٢ ـ سورة يونس : ٥٩ .

وكقوله سبحانه وتعالى :

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ <١>

وخلاصة ما ذكره المفسرون فى قوله : « **وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها** » .

قال السدي : أما الأنعام التي حرمت ظهورها فهي البحيرة والسائبه والوصيله والحام ، وأما الأنعام التي لا يذكرون اسم اللّه عليها لا إن ولدوها ولا إن نحروها ـ أى لا يذكرون اسم اللّه لا عند الذبح ولا عند ولادتها ـ .

وقال مجاهد : كان من أبلهم طائفه لا يذكرون اسم اللّه عليها ولا فى شيء من شأنها لا إن ركبوا ، ولا إن حلبوا ولا إن حملوا ولا إن نتجوا ، ولا إن عملت شيئاً .

وقوله تعالى : « **افتراءً عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون** » .

« **افتراء عليه** » أى على اللّه وكذباً منهم في إسنادهم ذلك إلى دين اللّه وشرعه ، فإنه لم يأذن لهم فى ذلك ولا رضيه منهم .

وقوله تعالى : « **سيجزيهم بما كانوا يفترون** » أى على اللّه تعالى ويسندون إليه <٢> .

فهم كانوا يفعلون هذه الأفعال ، ويزعمون إن اللّه تعالى أمرهم بها وذلك اختلاقٌ ، وكذب على الحق سبحانه وتعالى وفى ذلك وعيد ، وتهديد لهم على افترائهم على اللّه الكذب .

---

١ ـ سورة المائدة : ١٠٣ .

٢ ـ تفسير ابن كثير (٣ / ١٠٨) .

ثم يذكر الحق تعالى نوعاً آخر من قبائحهم وجهالاتهم :

فقال تعالى : « **وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصةٌ لذكورنا ومُحرَّم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنَّه حكيم عليم** » .

قال ابن عباس وقتادة والشعبى(١) : أراد أجنة البحائر والسوائب فما وُلِدَ منها حياً فهو خالص للرجال دون النساء . وماوُلِد منها ميتاً أكله الرجال والنساء جميعاً وهو قوله تعالى : « **وإن يكن ميتة فنهم فيه شركاء** » (٢) .

وعن ابن عباس أيضاً : هو اللبن كانوا يحرمونه على إناثهم ويشربه ذُكرانهم وكانت الشاة إذا ولدت ذكراً ذبحوه ، وكان للرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى تركت فلم تذبح ، وإن كانت ميتة فهم فيه شركاء ، فنهى اللَّه عن ذلك وكذا قال السدى .

وقال الشعبى : البحيرة لا يأكل من لبنها إلا الرجال ، وإن مات منها شىء أكله الرجال والنساء .

وكذا قال عكرمة وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وقال مجاهد : هى السائبة والبحيرة .

وقال أبو العاليه ومجاهد وقتادة في معنى قوله تعالى : « **سيجزيهم وصفهم** » أى قولهم الكذب في ذلك .

---

١ ـ الشعبى : هو عامر بن شراحيل الهمدانى أبو عمرو الكوفى ، كان إماماً حافظاً فقيهاً ثبتاً متقناً ، قال ابن عيينة : العلماء ثلاثة ، ابن عباس في زمانه ، والشعبى في زمانه ، والثورى في زمانه ، مات سنة ١٠٣هـ عن ثمانين عاماً .

طبقات ابن سعد (٦ / ٢٤٦) والثقات للعجلى (٢٤٣) والثقات لابن حبان (٥ / ١٨٥) والحلية (٤ / ٣١٠) وتاريخ بغداد (١٢ / ٢٢٧) وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٩٤) واللباب (٢ / ١٩٨) والتذكرة (١ / ٧٩) والتهذيب (٥ / ٦٥) .

٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٥٦) .

كقوله تعالى :

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ <1>

وكقوله تعالى :

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۚ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ <2>

وقوله تعالى : « **إنه حكيم عليم** » أى في أفعاله وأقواله وشرعه وهو سبحانه العليم بأعمال عباده من خير وشر وسيجزيهم عليها أتم الجزاء <3> .

وفي هذا تهديد ووعيد لهم فهو تعالى سيحاسبهم على هذا الوصف الباطل الذى يلحقونه بتلك الأشياء والتي يقولون في حلها ، وحرمتها ما تمليه عليهم أهواؤهم دون أن يكون لذلك مستند من الدين أو العقل .

المسألة الرابعة : نتيجة خروجهم عن شرع الله ووحيه .

يتابع الحق سبحانه وتعالى فيبيِّن نتيجة ضلالاتهم وجهالاتهم .

فقال عز من قائل : « **قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين** » .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية :

(يقول تعالى : قد خسر الذين فعلوا هذه الأفاعيل في الدنيا والآخرة ، فأما في الدنيا فخسروا أولادهم بقتلهم وضيقوا عليهم في أموالهم فحرموا أشياء ابتدعوها من تلقاء أنفسهم ، وأما في الآخرة فيصيرون إلى أسوأ المنازل بكذبهم على الله وافترائهم .

---

١ ـ سورة النحل : ١١٦ ، ١١٧ .

٢ ـ سورة النحل : ٦٢ ، وقوله : « لا جرم » : يعنى حقاً .

٣ ـ تفسير ابن كثير (٢ / ١٠٨) .

كقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ <١>

والمتاع مهما كان فمصيره الزوال ولا خير في لذة بعدها نار حتى إذا فُرض أن الكفار تمتعوا فإن متاعهم قليل لأنه يعقبه الألم الكثير في الآخرة .

وقد أخرج البخارى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائه في سورة الأنعام « **قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم** » إلى قوله « **قد ضلوا وما كانوا مهتدين** » <٢> .

وعن أسماء بنت أبى بكر <٣> رضى الله عنهما قالت رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل <٤> قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول يا معاشرُ قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري ، وكان يحي الموؤدة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها أنا أكفيكها مؤونتها فيأخذها ، فإذا ترعرعت قال لأبيها إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤنتها <٥> .

---

١ ـ سورة يونس : ٦٩ ، ٧٠ ، وانظر : تفسير ابن كثير (٣ / ١٠٩) .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب المناقب ، باب قصة زمزم وجهل العرب ، ٤ / ٢٢٤) .

٣ ـ أسماء بنت أبى بكر الصديق ، زوج الزبير بن العوام ، أسلمت قديماً وكانت تسمى ذات النطاقين ، عاشت مائة سنة ولم يسقط لها سِنٌّ ولم ينكر لها عقل ، ماتت بمكة بعد قتل ابنها عبد الله بأيام سنة ثلاث أو أربع وسبعين .

انظر : الاستيعاب (٤ / ١٧٨١) وأسد الغابة (٧ / ٩) والإصابة (٤ / ٢٢٩) والتهذيب (١٢ / ٣٩٧) والتقريب (٢ / ٥٨٦) .

٤ ـ زيد بن عمرو بن نفيل : هو زيد بن عمرو بن نفيل العدوى ، والد سعيد بن زيد أحد العشرة ، رفض الأوثان في الجاهلية وامتنع من أكل ما ذُبح لغير الله ، والتزم الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام وكان يحي الموؤدة ، واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة . قتله أهل ميفعَه قرية من قرى البلقاء سنة ١٧ قبل الهجرة .

الإصابة (١ / ٥٦٩) وتاريخ الإسلام للذهبى بتحقيق حسام الدين القدسى (٢ / ٤٤) وسير أعلام النبلاء (١ / ١٢٦ ـ ١٣٥) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٥٠) والكامل لابن الأثير (١ / ٥٩٣ ، ٦١٦) وأنساب الأشراف للبلاذرى (١٠٢) .

٥ ـ صحيح البخارى (كتاب بدء الخلق ، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل ، ٥ / ٥١) .

وقال الطبرى : (ونزلت هذه الآية في الذين ذكر الله خبرهم في هذه الآيات من قوله « **وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً** » ، الذين كانوا يجرون البحائر ، ويسيِّبون السوائب ، ويئدون البنات ، فذكر عن ابن جريج قال : قال عكرمة : قوله : « **الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم** » قال : نزلت فيمن يئد البنات من ربيعة ‹١› ، ومُضَر ‹٢› ، كان الرجل يشترط على امرأته أن تستحى جارية وتئد أخرى .فإذا كانت الجارية التي تَئِد ،غدا الرجل أو راح من عند أمرأته ، وقال لها : أنت عليَّ كظهر أمى إن رجعت إليك ولم تئديها ، فتخُد لها في الأرض خداً ، وترسل إلى نسائها فيجتمعن عندها ، ثم يتداولنها ، حتى إذا ابصرته راجعاً دستها في حفرتها ثم سوت عليها التراب .

وذكر أيضاً قال حدثنا أسباط ‹٣› عن السدى : ثم ذكر ما صنعوا في أولادهم وأموالهم فقال : « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله » .

---

١ ـ ربيعة : هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، كان مسكن ابنائه بين اليمامة والبحرين والعراق . وهو الذى يقال له : « ربيعة الفَرَسَ » من نسله بنو أسد ، وعنزة ، ووائل وجديله والدئل وآخرون ، وتفرعت عنهم بطون وأفخاذ مازال منها العدد الأوفر إلى اليوم .

انظر : الكامل لابن الأثير (١ / ٥٢٣٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٠ ، ١٣ ، ٢٩٢ ، ٤٦٩ ـ ٤٧٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤) واللباب لابن الأثير (٢ / ١٥) ومعجم قبائل العرب (٢ / ٤٢٥) والأعلام (٣ / ١٧) .

٢ ـ مضر : هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، من سلسلة النسب النبوى ، من أهل الحجاز ، قيل إنه أول من سنّ الحُداء للإبل في العرب ، وكان من أحسن الناس صوتاً ، أما بنوه فهم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز من دون سائر بنى عدنان ، وكانت الرياسة لهم بمكة والحرم .

تاريخ الطبرى (٢ / ٢٦٨) والكامل لابن الأثير (٢ / ٢٩ ـ ٣٢) وجمهرة أنساب العرب (٩ ـ ١٠) ومعجم قبائل العرب لكحالة (٣ / ١١٠٧) والأعلام (٧ / ٢٤٩) .

٣ ـ أسباط : وهو أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشى أبو محمد الكوفى . ثقة وثقه ابن سعد وابن معين والعجلى ويعقوب بن شيبة . توفى سنة مائتين عن خمس وتسعين سنة .

تاريخ ابن معين (٢/٢٣) وتاريخ الدارمى (١٦٩) والثقات للعجلى (٦٠) وتاريخ بغداد (٧ / ٤٥) والمعرفة والتاريخ ليعقوب بن شيبة القسوى (٢ / ٦٥٢) وسير أعلام النبلاء (٩ / ٣٥٥) والميزان (١ / ١٧٥) والتهذيب (١ / ٢١١) .

وأيضاً ذكر عن قتادة : قوله : « **قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم** » . فقال : هذا صنيع أهل الجاهلية . كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة ، ويغذو كلبه . وقوله : « **وحرَّموا ما رزقهم الله** » الآية وهم أهل الجاهلية جعلوا بحيرة ، وسائبة ، ووصيلة ، وحامياً ، تحكماً فى الشياطين فى أموالهم) <١> .

أما سبب الخسران الموجود فى الآية الكريمة : « **قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم** » قال الخازن فى تفسيره للآية : أما سبب الخسران المذكور فى قوله : « **قد خسر الذين قتلوا أولادهم** » أن الولد نعمة عظيمة أنعم الله بها على الوالد فإذا تسبب الرجل فى إزالة هذه النعمة وإبطالها فقد استوجب الذم وخسر فى الدنيا والآخرة ، أما خسارته فى الدنيا فقد سعى فى نقص عدده وإزالة ما أنعم الله به عليه ، وأما خسارته فى الآخرة فقد استحق بذلك العذاب العظيم .

وقول الحق تعالى :« **سفهاً بغير علم** » أى فعلوا ذلك للسفاهة وهى الخفة والجهالة المذمومة ؛ وسبب حصول هذه السفاهة هو قلة العلم بل عدمه لأن الجهل كان هو الغالب عليهم قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا سموا جاهلية <٢>.

وقوله تعالى : « **وحرَّموا ما رزقهم الله** » أى البحائر ، والسوائب ، والحامى ، وبعض الحروث وبعض ما فى بطون الأنعام وهذا أيضاً من أعظم الجهالة .

---

١ ـ تفسير الطبرى (١٢ / ١٥٤ ، ١٥٥) .

٢ ـ ومعنى الجاهلية : هى الحال التى كانت عليه العرب قبل الإسلام ، من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين ، والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك .

وتسمى هذه بالجاهلية الأولى وهى التى ذكرها الله فى قوله تعالى : « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » الآية ٣٣ من سورة « الأحزاب » .

وانظر (اللسان والنهاية فى غريب الحديث والأثر ـ جهل) .

وقوله تعالى : « **افتراءً عليه** » أى أنهم فعلوا هذه الأفعال القبيحة المذمومة ، وزعموا أن الحق سبحانه وتعالى أمرهم بذلك ، فهذا افتراء على اللَّه وكذب ، وهو أيضاً من أعظم الجهالة ، لأن الجراءة على الحق سبحانه وتعالى ، والكذب عليه من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ؛ ولهذا قال الحق تعالى في ختامه للآية الكريمة : « **قد ضلُّوا وما كانوا مهتدين** » أى قد ضلُّوا عن طريق الحق والرشاد ولم يهتدوا إلى الحق والصواب ‹١› .

وفي قوله « **وما كانوا مهتدين** » بعد قوله « **قد ضلُّوا** » .

مبالغة في نفى الهداية عنهم ؛ وذلك لأن صيغة الفعل تقتضى حدوث الضلال بعد أن لم يكن . فلذا أردف بهذه الحال لبيان عراقتهم في الضلال ، وإنما ضلالهم الحادث ظلمات بعضها فوق بعض ‹٢› .

---

١ ـ انظر تفسير الخازن (٢ / ٢٥٧) .

٢ ـ تفسير القاسمى (١ / ٢٥٢٣) .

المبحث الثانى

الرد على زعم المشركين فى قضية التحليل والتحريم

ويشتمل على ما يأتى :

* بيان ما أحلَّه اللَّه تعالى من المأكولات .
* بيان ما حرَّمه اللَّه وأباحه فى حالة الاضطرار .
* بيان إضلال كثير من الناس غيرهم اتباعـاً للهوى بدون دليل ولا علم .
* الأمر بطاعة اللَّه فى السر والعلن .
* جزاء الذين يقترفون ما نهى اللَّه عنه .
* النهى عن أكل ما لم يذكر اسم اللَّه عليه عند الذبح .
* اجتناب تزيين الشياطين ووسوستهم .

بعد ما بينَّ الله سبحانه وتعالى زعم المشركين فى قضيـــة التحليل ، والتحريم الباطل رد عليهم فى هذه السورة الكريمة .

فقال عز من قائل :

أَفَغَيْرَ اللَّهِ
أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ
وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا
وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن
تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ‹١›

وقال تبارك وتعالى :

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ
لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ
بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ
سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ
اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ
أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ‹٢›

---

١ ـ سورة الأنعام : ١١٤ ـ ١١٧ . وقد سبق أن شرحت هذه الآيات في (المقصد الثالث قضية النبوات ـ المبحث الثانى تسلية الله للنبى صلي الله عليه وسلم وأمره بالاحتمال ...) .

٢ ـ سورة الأنعام : ١١٨ ـ ١٢١ .

معانى الكلمات :

« **فكلوا مما ذكر اسم الله عليه** » : أى فكلوا مما ذبح وذكر اسم الله عليه من الذبائح .

« **وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه** » : يعنى وأى شيئ لكم فى أن لا تأكلوا وما يمنعكم من أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه . وهذا تأكيد فى إباحة ما ذبح على اسم الله دون غيره .

« **وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم** » : يعنى وقد بيَّن لكم الحلال من الحرام فيما تَطعمُون .

« **إلا ما اضطررتم إليه** » : يعنى إلا أن تدعوكم الضرورة إلى أكله بسبب شدة المجاعة فيباح لكم ذلك عند الإضطرار ‹١› .

« **بأهوائهم** » أى بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها .

« **بغير علم** » أى يعتمدونه في ذلك من التحليل والتحريم .

« **المعتدين** » أى المتجاوزين الحلال إلى الحرام .

« **وذروا ظاهر الإثم وباطنه** » أى اتركوا كل معصية سواء كانت سراً أو علانية ‹٢› .

« **إن الذين يكسبون الإثم** » يعنى إن الذين يعملون بما نهاهم الله عنه ويرتكبون ما حرَّم الله عليهم من المعاصى وغيرها .

« **سيجزون** » : يعنى في الآخرة .

« **بما كانوا يقترفون** » يعنى بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثام .

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٤٥ ، ١٤٦) .

٢ ـ تفسير الجلالين (١١٧) .

« **وإنه لفسق** » الفسق ذكر اسم غير الله فى الذبح كما قال تعالى فى آخر السورة . « **قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه** .. » إلى قوله « **أو فسقاً أهل لغير الله به** » .

فصار هذا الفسق الذى أهل لغير الله به مفسراً لقوله : « **وإنه لفسق** » وإذا كان كذلك كان قوله : « **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق** » مخصوصاً بما أهل لغير الله به . والله أعلم .

« **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم** » : يعنى إن الشياطين يوسوسون إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوكم فى تحليل الميتة <١> .

المعنى الإجمالى للآيات :

فى هذه الآيات الكريمة يرد الله تعالى على مزاعم المشركين ، وأباطيلهم الكاذبة فى قضية التحليل والتحريم .

الرد عليهم يظهر فيما يأتى :

أولاً : يأمرهم بأن يأكلوا من الذبائح التي تذبح ويذكر اسم الله عليها إذا كانوا مؤمنين ، ومصدقين بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنه ليس شىء يمنعهم من ذلك ، وفى هذا تأكيدٌ لهم فى الإباحة بأنهم يأكلون مما ذكر اسم الله عليه دون غيره مما لا يذكر اسم الله عليه عند ذبحه كالميتة ، أو أنه يذكر عليه اسم صنم أو وثن .

ثانياً : إن الله تعالى قد وضَّح لكم قضية الحلال ، والحرام فيما تأكلونه فى جميع الأحوال ، حتى عندما تدعوكم الضرورة والحاجة إلى أكله بسبب شدة المجاعة .

ثالثاً : بين لكم أنَّ كثيراً من الناس ليضلون غيرهم بما تهواه أنفسهم من تحليل ما حرمَّ الله عليهم ، وتحريم ما أحلَّه الله لهم بدون دليل ، أو مستند من العلم ، وأنَّ الله تعالى عالم بهؤلاء المعتدين المتجاوزين لحدوده فى قضية التحليل والتحريم .

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٤٧) بتصرف .

رابعاً : يوجه اللَّه تعالى عباده المؤمنين بترك جميع ما نهاهم عنه فى السر والعلن ، مع بيان أنَّ الذين يقترفون ما نهاهم سبحانه وتعالى عنه من تحليل ما حرَّم اللَّه ، أو تحريم ما أحلَّ اللَّه ، أو غيره من المعاصى ، والآثام بأنه سبحانه وتعالى سيجازيهم على ذلك يوم القيامة .

خامساً : ينهى اللَّه تعالى عن الأكل مما لم يذكر عليه اسمه تعالى عند التذكية ؛ لأن ذلك خروج عن طاعته ، وأنه من تزيين الشياطين ووسوستهم لأوليائهم ، وأنصارهم من المشركين لكى يجادلوكم بالباطل فى تحليل ما حرم اللَّه عليكم من الميتة وغيرها وفى تحريم ما أحل اللَّه لكم .

فإذا أطعتموهم فى ذلك فإنكم إذاً مثلهم فى الشرك .

التوضيح للآيات :

يبين الحق سبحانه وتعالى فى هذه الآيات الكريمة ما أحلَّه لعباده ، وما حرَّمه عليهم فى المسائل الآتية مع الرد على زعم المشركين فى هذه القضية : « قضية التحليل والتحريم » :

١ ـ بيان ما أحلَّه اللَّه تعالى من المأكولات :

يبيِّن اللَّه تعالى ما أحلَّ لهم أكله من الذبائح التي تذبح ، ويذكر اسم اللَّه عليها أثناء الذبح ، وذلك إذا كانوا مؤمنين باللَّه ورسوله صلى اللَّه عليه وسلم ؛ لأن المؤمنين هم الذين يستجيبون لأوامر اللَّه وأحكامه ويجتنبون نواهيه .

وفى ذلك تأكيدٌ لهم فى اباحة ما أحله اللَّه لهم وفى تحريم ما حرمه عليهم .

بيان أنه لا يمنعهم من الأكل مما ذكر اسم اللَّه عليه ، وذلك إذا ذبحوه بأيديهم بعد أن يذكروا اسم اللَّه عليه أثناء ذبحه .

٢ ـ بيان ما حرَّمه اللَّه وأباحه فى حالة الإضطرار :

إنَّ الحق سبحانه وتعالى قد فصَّل ووضَّح ما حرَّمه من لحوم الحيوانات إلا فى حالة الإضطرار إليه كشدة الجوع عند المجاعة .

وهذا قد ذكر فى قوله تعالى :

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ (١)

٣ ـ بيان إضلال كثير من الناس غيرهم اتباعاً للهوى بدون دليل ولا علم :

يبين الله سبحانه وتعالى حال الكفار الذين لا يؤمنون به جل ثناؤه . ولا برسالة رسوله صلى الله عليه وسلم ويبين حالة المجادلين الذين يضلون الناس بتحليلهم وتحريمهم بغير ما شرع الله تعالى وإنما مجرد اتباع لأهوائهم الباطلة .

٤ ـ الأمر بطاعة الله فى السر والعلن :

ويحذِّر الحق سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأن يتركوا المعاصى والذنوب الظاهرة والباطنة .

المعاصى الظاهرة مثل أكل الربا ، وأكل الميتة ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وشهادة الزور ، وعقوق الوالدين ، والغيبة والنميمة ، وإيذاء الناس وخداعهم .

والباطنة :مثل الحسد ، والكبر، والبغضاء ، ومحبة الدنيا وإيثارها على الآخرة .

٥ ـ جزاء الذين يقترفون ما نهى الله عنه :

بيان أن الذين يقترفون الآثام فيتركون ما أمر الله به ويفعلون ما نهى الله عنه فهؤلاء لا يفلتون من الجزاء ، ولا ينجون من عذاب الله .

---

١ ـ سورة المائدة : ٣ . وسيأتى توضيح لهذه الآية فى المبحث الثالث بيان ما أحلّه الله تعالى وحرمه .

٦ ـ النهى عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح :

إن اللّه تعالى ينهى عن أكل الذبائح التي لم يذكر عليها اسم اللّه وذلك بأن يذكر عليها اسم الصنم ، أو الوثن ، أو اسم غير اللّه وهذا كما ذكر فى السور الأخرى بأنه هو الذى أهل به لغير اللّه .

٧ ـ إجتناب تزيين الشياطين ووسوستهم :

يبين اللّه سبحانه وتعالى أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم ليجادلوا المؤمنين ويلقون في أنفسهم كيف يكون ما أماته اللّه حراماً ، وكيف يكون ما ذبحه الإنسان حلالاً .

وكان ينبغى أن يكون هذا الأمر على العكس .

هذا ما يلقيه الشياطين في قلوب أوليائهم ليجادلوا به المؤمنين . وهذا الجدل جدل عقيم لأن القضية ليست قضية ما مات حتف أنفه ولا ما ذبحه الإنسان ، وإنما القضية اساسها الأمر الإلهى الذي يترتب عليه المصلحة ، والنهى الإلهى الذي يترتب عليه المفسدة ، والإنسان مكلف بامتثال الأمر واجتناب النهى ولو لم تظهر له الحكمة من ذلك ؛ على أن المسألة التي نحن بصددها ظهر وجه الحكمة فيها وهى أن الحيوان الذي يموت حتف أنفه فيه اضرار كثيره بينما حين يذبح تنتفى هذ الأضرار ، وبهذا يتبين أن الجدل الذى يلقيه الشياطين في نفوس أوليائهم باطل .

وإن متابعة هؤلاء المجادلين بغير علم وأتباعهم فيما يزعمون من تحليل ، وتحريم إنما هو شرك باللّه ؛ ولأن التحليل ، والتحريم حق اللّه وحده وليس لأحد أن يشرِّع أحكاماً من تلقاء نفسه متبعاً لهواه ، فإن ذلك مما يتنافى مع التوحيد .

لقوله تعالى :

أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ (١)

---

١ ـ سورة المائدة : ٥٠ .

قال الطبري فى تفسيره لقوله تعالى : « **فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياتـــه مؤمنين** » (يقول اللـــه تعالـــى ذكـــره لنبيـــه محمـــد صلى اللّه عليه وسلم ، وعبـاده المؤمنين به وبآياته :« **فكلـوا** » أيهـا المؤمنين مما ذكّيتم من ذبائحكم وذبحتمـــوه والذى بينـت لكم أنـــه تحـــلّ بـــه الذبيحـة لكم ، وذلك ما ذبحه المؤمنون بى من أهل دينكم دين الحق ، أو ذبحه من دان بتوحيدى من أهل الكتاب ، دون ما ذبحه أهل الأوثان ومن لا كتاب له من المجوس .

« **إن كنتم بآياته مؤمنين** » أى إن كنتم بحجج اللّه التي أتتكم وإعلامه بإحلال ما أحللت لكم ، وتحريم ما حرّمت عليكم من المطاعم والمآكل مصدقين ، ودعوا عنكم زخرف ما توحيه الشياطين بعضها إلى بعض من زخرف القول لكم ، وتلبيس دينكم عليكم غروراً) <١> .

وقوله « **فكلوا مما ذكر اسم اللّه عليه** » فهذه الآية الكريمة جواب لقول المشركين حيث قالوا للمسلمين : أتأكلون مم قتلتم ولا تأكلون مما قتل ربكم فقال الحق سبحانه وتعالـــى للمسلمين : فكلوا أنـتم ممـــا ذكر اسم اللّه عليه من الذبائح « **إن كنتم بآياته مؤمنين** » .

وقيل : كانوا يحرّمون أصنافاً من النعم ويُحِلُّونَ الميتة فقيل : أحلّوا ما أحل اللّه وحَرّموا ما حرم اللّه ، فعلى هذا القول تكون الآية خطاباً للمشركين .

وعلى القول الأول تكون الآية خطاباً للمسلمين وهو الأصح وذلك لقوله تعالى فى نهاية الآية « **إن كنتم بآياته مؤمنين** » <٢> .

وفى هذه الآية الكريمة إباحة من اللّه تعالى لعباده المؤمنين بأن يأكلوا من الذبائح التي ذكر عليها اسم الحق سبحانه وتعالى ، ويفهم منها أيضاً أنه لا يباح لهم منها ما لم يذكر عليها اسم اللّه كما كان يستبيحه كفار قريش من أكل الميتة وما ذبح على النصب وغير ذلك <٣> .

ثم ندب الحق سبحانه وتعالى إلى الأكل مما ذكـــر اســـم اللّه عليه فقـــال عز من قائل : « **وما لكم ألاّ تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم إلاّ ما اضطررتم إليه وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين** » .

---

١ ـ تفسير الطبرى (١٢ / ٦٧) .

٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٤٥) .

٣ ـ تفسير ابن كثير (٣ / ٨٦) .

فقوله تعالى : « **وما لكم ألاَّ تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه** » يعنى وأى شىء لكم فى أن لا تأكلوا وما يمنعكم من أن تأكلوا مما ذكر اسم اللَّه عليه ، وهذا تأكيد فى إباحة ما ذبح على اسم اللَّه دون غيره .

وقوله تعالى : « **وقد فصَّل لكم ما حرَّم عليكم** » أى أنه جل ثناؤه قد بيَّن ووضَّح لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون .

« **إلا ما اضطررتم إليه** » أى إلاَّ أن تدعوكم الضرورة والحاجة إلى أكله ، وذلك بسبب شدة المجاعة فإنه يباح لكم ذلك عند الاضطرار .

وقوله تعالى : « **وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم** » أى وإن كثيراً من الذين يجادلونكم فى أكل الميتة ويحتجون عليكم فى ذلك بقولهم : أتأكلون ما تذبحون ولا تأكلون ما يذبحه اللَّه ؛ وإنما قالوا هذه المقالة جهلاً منهم وبغير علم منهم بصحة ما يقولون ، بل يتبعون أهوائهم ليضلوا أنفسهم وأتباعهم بذلك .

وقيل : المراد به عمرو بن لحى فمن دونه من المشركين ؛ لأنه أول من بحّر البحائر وسيب السوائب وأباح الميتة وغير دين إبراهيم عليه السلام .

ثم قال تعالى بعد ذلك « **إن ربك هو أعلم بالمعتدين** » أى إنَّ ربَّك يا محمد هو أعلم بمن تعدَّى ، وتجاوز حدوده وشرعه ، فأحلَّ ما حرَّم اللَّه ، وحرَّم ما أحل اللَّه فسوف يجازيهم على سوء صنيعهم (١) .

فالحق جل ثناؤه لا يخفى عليه شىء فى الأرض ، ولا فى السماء ، فهو سبحانه عالم ، ومطلع بالمتجاوزين لحدوده ، وشرعه من الحق إلى الباطل ومن الحلال إلى الحرام لا يخفى عليه شىء من ذلك .

وقال الرازى فى تفسيره لقوله تعالى : « **إن ربك هو أعلم بالمعتدين** » ، (المراد منه أنه هو العالم بما فى قلوبهم وضمائرهم من التعدى وطلب نصرة الباطل والسعى فى إخفاء الحق ، وإذا كان عالماً بأحوالهم وكان قادراً على مجازاتهم فهو تعالى يجازيهم عليها ، والمقصود من هذه الكلمة التهديد والتخويف . واللَّه أعلم)(٢).

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٤٥ ، ١٤٦) .

٢ ـ التفسير الكبير (١٣ / ١٦٧) .

وبعد ذلك يأمر الحق سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأن يتركوا المعاصى والذنوب الظاهرة والباطنة .

فقال عز من قائل : « **وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون** » .

أى : اتركوا الآثام وهى المعاصى الظاهرة والباطنة ، فالظاهرة مثل نكاح المحارم من الأمهات ، والبنات ، والأخوات ، والزنا سواء كان سراً أو علانية مثل أصحاب الرايات ، ومثل ما كان يفعله أهل الجاهلية من كشف العورة أثناء الطواف ، ويدخل فيه أفعال الجوارح مثل الكذب والغيبة والنميمة والسرقة والغصب والنهب والتعدى على الأعراض والأموال ، وعقوق الوالدين .

أما المعاصى الباطنة فهى مثل الحسد والعُجب والكِبر والإصرار على المعصية <١> .

فالآية عامة تشمل هذا كله وغيره من الذنوب والآثام .

وهذا كقول الله تعالى :

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ <٢>

ولهذا قال تعالى : « **إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون** » أى سواء كان ظاهراً أو خفياً ، فإن الله سيجزيهم عليه .

---

١ ـ المعصية : هى فعل ما نهى الله عنه من المحرمات وترك ما أمر الله به من الواجبات .

٢ ـ سورة الأعراف : ٣٣ .

قوله : « الفواحش » : جمع فاحشة ، وهى ما عظم قبحه من القول أو الفعل شرعاً وعقلاً . (انظر مفردات الراغب « فحش ») .

ومن أمثلة هذه الآثام ما اخرجه الإمام مسلم بسنده عن النواس بن سمعان ‹١› قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم ، فقال : « البر حسن الخلق والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس » ‹٢› .

وقوله تعالى : « **إن الذين يكسبون الإثم** » يعنى إن الذين يعملون بما نهاهم الله عنه ويرتكبون ما حرم الله عليهم من المعاصى وغيرها .

« **سيجزون بما كانوا يقترفون** » أى سيجزون فى الآخرة بما كانوا يكسبون فى الدنيا من الآثام ، وظاهر هذا النص يدل على أن عقاب المذنب مخصوص بمن لم يتب ، لأن المسلمين أجمعوا على أنه إذا تاب العبد من الذنب توبة نصوحاً لم يعاقب .

وزاد أهل السنة فى ذلك فقالوا : المذنب إذا لم يتب فمرد أمره إلى مشيئة الله إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه بفضله وكرمه ‹٣› .

بعد ما أمر الله سبحانه وتعالى عبادة المؤمنين بالأكل مما ذكر اسمه تعالى عليه نهاهم جل ثناؤه صراحة عن الأكل مما لم يذكر اسمه تعالى عليه ؛ وذلك لشدة العناية بهذا الأمر .

قال عز من قائل : « **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** » .

قال الخازن فى تفسيره لقوله تعالى : « **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** » .

---

١ ـ النواس بن سمعان :هو النواس بن سمعان بن خالد الكلابى صحابى سكن الشام (ولأبيه أيضاً صحبة) وحديثه عند مسلم فى صحيحة . قال ابن عبد البَّر : يقال إن أباه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فدعا له وتزوج أخته فلما دخلت عليه تعوذت منه فتركها وهى الكلابية .
انظر : الاستيعاب (٤ / ١٥٣٤) وأسد الغابة (٥ / ٣٦٧) والإصابة (٣ / ٥٧٦) والتهذيب (١٠ / ٤٨٠) والتقريب (٢ / ٣٠٨) .

٢ ـ صحيح مسلم (كتاب البر والصلة والآداب ، باب تفسير البر والإثم ، ٤ / ١٩٨٠) ، وانظر : تفسير ابن كثير (٣ / ٨٧) .

٣ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٤٦) بتصرف .

قال ابن عباس : « الآية فى تحريم الميتات وما فى معناها من المنخنقة وغيرها » .

وقال عطاء : « الآية فى تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الصنم » <١> .

حكم التسمية على الذبيحة للمسلم :

إن ما تقدم هو حكم الله فى ذبيحة المشرك .

أما حكم ذبيحة المسلم التى لم يذكُر اسم الله عليها ، فقد اختلف العلماء فيها ، إلى ثلاثة مذاهب :

١ ـ مذهب يرى الإباحة .

٢ ـ ومذهب يرى المنع .

٣ ـ ومذهب فرَّق بين الترك عمداً ، والترك نسياناً .

أما المذهب الأول : وهو مذهب من أباح الأكل من هذه الذبيحة سواء أكان الترك عمداً أم نسياناً ، ولم يشترط التسمية عند الذبح وإنما استحبها فقط .

وهو مذهب الإمام الشافعي <٢> وجميع أصحابه ، ورواية عن الإمام أحمد ، ورواية عن الإمام مالك ، وحكى عن ابن عباس ، وأبى هريرة وعطاء ابن أبى رباح .

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٤٦) .

٢ ـ الشافعى : هو الإمام العلم حَبْرُ الأمة ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشى نسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وناصر سنته ، توفى سنة ٢٠٤هـ بمصر وكان مولده سنة ١٥٠هـ بغزة .

انظر : آداب الشافعى ومناقبه لابن أبى حاتم ، ومناقب الشافعى للبيهقى ، وكتاب توالى التأسيس لابن حجر . وسير أعلام النبلاء (١٠ / ٥) والتذكرة (١ / ٣٦١) والحلية (٩ / ٦٣) والعبر (١ / ٢٦٩) والتهذيب (٩ / ٢٥) .

المذهب الثانى : وهو مذهب من منع الأكل منها سواء أكان الترك عمداً أم نسياناً ، وهو مروى عن ابن عمر ، ونافع مولاه ‹١› ، وعامر الشعبى ، ومحمد بن سيرين ‹٢› ،

ورواية عن الإمام مالك ، ورواية عن الإمام أحمد بن حنبل .

المذهب الثالث : وهو مذهب من فرق بين الترك عمداً والترك نسياناً ، فإذا كان الترك عن عمدٍ حرمت الذبيحة ، وإن كان الترك عن نسيان حلت .

وهو مذهب الإمام مالك ، والإمام أحمد بن حنبل ، والإمام أبو حنيفة ‹٣› وأصحابه ، وإسحاق بن راهويه ، وهو محكي عن علي ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيِّب ، وعطاء ، وطاووس ‹٤› ، والحسن البصرى .

---

١ ـ نافع : هو نافع مولى عبد الله بن عمر ، أبو عبد الله العدوى المدنى ، ثقة ثبت فقيه ، من ائمة التابعين وأعلامهم ، خدم ابن عمر ثلاثين سنة ، قال البخارى وغيره:أصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر ، مات سنة ١١٧هـ .

انظر : التاريخ الكبير (٤/٢ / ٨٤) والثقات للعجلى (٤٤٧) والجرح والتعديل (١ / ٤٥١) والتذكرة (١ / ٩٩) والتهذيب (١٠ / ٤١٢) والتقريب (٢ / ٢٩٦) .

٢ ـ محمد بن سيرين الأنصارى ، أبو بكر البصرى ، العالم الربانى ، إمام أهل وقته من كبار التابعين ، كان فقيها غزير العلم ، علامة فى التعبير رأساً فى الورع ، توفى بعد الحسن البصرى بمائة يوم سنة ١١٠هـ .

انظر : طبقات ابن سعد (٧ / ١٩٣) والثقات للعجلى (٤٠٥) والحلية (٢ / ٢٦٣) وتاريخ بغداد (٥ / ٣٣١) والعبر (١ / ١٠٣) والتذكرة (١ / ٧٧) والتهذيب (٩ / ٢١٤) .

٣ ـ أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت التيمى ، قال الذهبى : من أذكياء بنى آدم جمع الفقه والعبادة والورع والسخاء ، وقال يحي القطان : ما سمعنا أحسن رأياً من أبى حنيفة وقد أخذنا بأكثر أقواله . وقال ابن المبارك : أبو حنيفة أفقه الناس ، وقال الشافعى : الناس عيال فى الفقه على أبى حنيفة . مات سنه ١٥٠هـ وله سبعون سنه .

انظر : تاريخ ابن معين (٢ / ٦٠٧) والثقات للعجلى (٤٥٠) وتاريخ بغداد (١٣ / ٣٢٣) وسير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٠) والتذكرة (١ / ١٦٨) والتهذيب (١٠ / ٤٤٩) والجواهر المضيئة (١ / ٢٩) .

٤ ـ طاووس بن كيسان اليمانى ، أبو عبد الرحمن الحميرى الجندى ، ثقة فقيه فاضل ، وكان رأساً فى العلم والعمل ، مات بمكة سنة ١٠٦هـ .

انظر : طبقات ابن سعد (٥ / ٥٣٧) وتاريخ الدارمى (١١٢ / ٣٥٨) والثقات للعجلى (٢٣٤) وسير أعلام النبلاء (٥ / ٣٨) والتذكرة (١ / ٩٠) والتهذيب (٥ / ٨) .

والرأى الراجح من هذه المذاهب مذهب الإمام الشافعى ومن وافقه بدليل حديث أم المؤمنين عائشة رضى اللّه عنها الذى سيأتى .

وحملوا المنع فى الآية الكريمة على تحريم الميتة وذبيحة المشرك الذى ذكر عليها اسم الصنم بدليل قوله تعالى فى سياق الآية : « **وإنه لفسق** » .

وأجمع العلماء على أن أكل ذبيحة المسلم الذى ترك التسمية عليها لا يفسق واحتجوا أيضاً على إباحتها بما روى الإمام البخارى فى صحيحه .

عن عائشة رضى اللّه عنها أنَّ قوماً قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم :إن قوماً يأتونا باللحم لا ندرى أذكروا اسم اللّه عليه أم لا ؟ فقال :

« سمُّوا عليه أنتم وكلوه » ، قالت : وكانوا حديثى عهد بالكفر <١> .

وفى رواية أخرى أيضاً عن عائشة قالت : قالوا يا رسول اللّه إن هنا أقواماً حديثاً عهدهم بشرك يأتون بلحمان لا ندري يذكرون اسم اللّه عليها أم لا ، قال : اذكروا أنتم اسم اللّه وكلوا » <٢> .

ولو كانت التسمية شرطاً للإباحة لكان الشك فى وجودها مانعاً من أكلها كالشك فى أصل الذبح .

وقال الشافعى : فى أول الآية وإن كان عاماً بحسب الصيغة إلا أن آخرها لما حصلت فيه هذه القيود الثلاثة وهى قوله تعالى : « **وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن اطعتموهم إنكم لمشركون** » .

علمنا أن المراد فى هذا العموم هو الخصوص .

والفسق هو ذكر اسم غير اللّه فى الذبح .

---

١ ـ صحيح البخارى (كتاب الذبائح والصيد ... ، باب ذبيحة الأعراب ونحوهم ، ٧ / ١٢٠) .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب التوحيد ، باب السؤال بأسماء الله ، ٩ / ١٤٦) .

كما قال تعالى فى آخر السورة :

قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ

<١>

فصار هذا الفسق الذى أهل لغير الله به مفسراً لقوله : « **وإنه لفسق** » .

وإذا كان ذلك كذلك كان قوله تعالى :

« **ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق** » مخصوصاً بما أهل لغير الله به . والله أعلم <٢> .

ذبيحة الكتابى :

أمَّا ذبيحة الكتابى من اليهود أو النصارى فإنها تحل .

لقوله الله تعالى :

ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

<٣>

وروى الإمام أبو داود بسنده عن ابن عباس قال :

فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ <٤>

وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ <٥>

---

١ ـ سورة الأنعام : ١٤٥ .

٢ ـ انظر : المغنى لابن قدامة (٨ / ٥٦٥) ، وكذلك المقنع لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدس (٣ / ٥٤٠) ، وانظر : تفسير ابن كثير (٣ / ٨٧ ـ ٩٠) ، وكذلك تفسير الخازن (٢ / ١٤٧) .

٣ ـ سورة المائدة : ٥ .

٤ ـ سورة الأنعام : ١١٨ .

٥ ـ سورة الأنعام : ١٢١ .

فَنُسِخَ ، واستثنى من ذلك فقال :

وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ‹١›

وعلى هذا الأساس فإن اللحوم المستوردة من بلاد الكتابيين من يهود ، أو نصارى فإنها تحل بخلاف اللحوم المستوردة من البلاد الشيوعية ؛ إذ أنهم ملاحدة لا تؤكل ذبائحهم ، كذبائح المشركين ، والمجوس .

يحل أكلها بشرطين :

١ ـ أن تكون من اللحوم التى أحلَّها اللَّه .

٢ ـ أن تكون قد ذكيت ذكاة شرعية .

فإن لم يتوافر هذان الشرطان بأن كانت من اللحوم المحرَّمة مثل الخنزير ، أو كانت ذكاتها غير شرعية فإنها فى هذه الحال تكون محظورة لا يحل أكلها .

وقد أصبح من الميسور معرفة هذين الشرطين بواسطة الوسائل العلميّة التي وفرها العلم الحديث .

وكثيراً ما تكون العلب التي تحتوى على هذه اللحوم مكتوباً عليها ما يعرف بها وبأنواعها ، ويمكن الاكتفاء بهذه المعلومات ، إذ الأصل فيها غالباً الصدق . وقد أفتى الفقهاء من قبل فى مثل هذا ‹٢› .

جاء فى كتاب الإقناع :

« لو أخبر فاسق أو كتابى أنه ذبح هذه الشاة مثلاً حل أكلها ، لأنه من أهل الذبح ، فإذا كان فى البلد مجوس ومسلمون وجُهل ذابح الحيوان هل هو مسلم أو مجوسى ؟ .

لم يحل أكله للشك فى الذبح المبيح والأصل عدمه .

نعم إن كان المسلمون أغلب كما فى البلاد الإسلامية فينبغى أن يحل .

---

١ ـ سورة المائدة : ٥ ، وسنن أبى داود (كتاب الأضاحى ، باب فى ذبائح أهل الكتاب ، ٣ / ١٠١) .

٢ ـ فقه السنه للشيخ سيد سابق (٣ / ٢٩٠) .

وفى معنى المجوس كل من لم تحل ذبيحته ‹١› .

وأما قوله تعالى : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن اطعموهم إنكم لمشركون » .

فالمقصود بالشياطين هنا المردة من الإنس والجن ، وكانوا يوحون إلى أوليائهم من المشركين بالأقوال التي يجادلون بها المؤمنين ، فكانوا يقولون لهم : قولوا للمؤمنين كيف يحل ما ذبحناه نحن ، ويحرم ما ذبحه الله ؟ .

من أمثال هذه الأقوال الباطلة التي يراد بها إبطال الحق .

روى الإمام أبو داود ‹٢› بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » يقولون : ما ذبح الله فلا تأكلوا وما ذبحتم أنتم فكلوا ، فأنزل الله عز وجل : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ‹٣› .

وروى الإمام النسائى ‹٤› بسنده عن ابن عباس رضى الله عنه فـــي قوله عز وجل : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » قال : خاصمهم المشركون فقالوا : ما ذبح الله فلا تأكلوا وما ذبحتم أنتم أكلتموه » ‹٥› .

---

١ ــ الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع . للشيخ محمد الشربينى الخطيب (٢٥٦) ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٢ ــ أبو داود : هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر بن شداد السجستانى ، ثقة حافظ ، مصنف السنن وغيرها من كبار العلماء . ولد سنة اثنتين ومائتين ، وتوفى سنة خمس وسبعين ومائتين .
تاريخ بغداد (٩ / ٥٥) جامع الأصول (١ / ١٨٩)وفيـــات الأعيـــان (٢ / ٤٠٤) سير أعلام النبـــلاء (١٣ / ٢٠٣) التذكرة (٢ / ٥٩١) التهذيب (٤ / ١٦٩) التقريب (١ / ٣٢١) تهذيـــب تاريخ دمشق (٦ / ٢٤٦) .

٣ ــ سنن أبى داود (كتاب الأضاحى ، باب فى ذبائح أهل الكتاب ، ٣ / ١٠١) .
ورواه ابن ماجه فى (كتاب الذبائح ، باب التسمية عند الذبح ، ٢ / ١٠٥٩) .

٤ ــ النسائى : هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر بن سنان الخراسانى صاحب السنن وأحد الأئمة الحفاظ العلماء ، ولد سنه خمس وعشرين ومائتين ، ومات سنة ثلاث وثلاثمائة هجرية .
وفيات الأعيان (١ / ٧٧) وسير أعلام النبلاء (١٤ / ١٢٥) والتذكرة (٢ / ٦٩٨) والتهذيب (١ / ٣٦) والتقريب (١ / ١٦) والنجوم الزاهرة (٣ / ١٨٨) وحسن المحاضرة (١ / ٣٤٩) .

٥ ــ سنن النسائى (كتاب الضحايا ، باب تأويل قول الله عز وجل « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ، ٧ / ٢٣٧) .

وقال ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية : « **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** » .

قال السدى : فى تفسير هذه الآية : « إن المشركين قالوا للمسلمين : كيف تزعمون أنكم تتّبعون مرضاة اللّه ، فما قتل اللّه فلا تأكلونه ، وما ذبحتم أنتم تأكلونه ؟ .

فقال اللّه تعالى :« **وإن أطعتموهم** » فى أكل الميتة « **إنكم لمشركون** » ، وهكذا قاله مجاهد ، والضحّاك ، وغير واحد من علماء السلف .

وقوله تعالى : « **وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** » أى حيث عدلتم ، عن أمر اللّه لكم وشرعه إلى قول غيره ، فقدّ متم عليه غيره ، فهذا هو الشرك ، كقوله تعالى :

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ (١)

---

١ ـ سورة التوبة : ٣١ . انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٩٣) .

المبحث الثالث

تفصيل ما أحلّ الله تعالى وحرّم

ويشتمل على ما يأتى :

* بيان ما أحلّه الله من النخيل والزروع والثمار .
* النهى عن الإسراف ونجاوز الحد .
* بيان ما أحلّه الله من الأنعام أكلاً وشرباً وركوباً وانتفاعاً .
* النهى والتحذير من اتباع طرق الشيطان ووساوسه فى التحليل والتحريم .
* ما حرّمه المشركون بدون دليل ، ولا بينة .
* ظلم هؤلاء الذين يحلّلون بدون علم .
* حصر ما حرّمه الله وهو الميتة ـ الدم المسفوح ـ لحم الخنزير ـ ما أهل لغير الله به .
* إباحة الأكل من هذه المحرمات عند الاضطرار إليه بشروطه .

بعد ما بيَّن الحق سبحانه وتعالى فى الآيات السابقة زعم المشركين وإفتراءاتهم فى التحليل والتحريم والرد عليهم فى تلك المزاعم الكاذبة والتى ليس لها مستند من العلم والعقل اتبع ذلك ببيان ما أحلَّه سبحانه وتعالى لهم وما حرَّمه عليهم .

فقال عز من قائل : وَهُوَ ٱلَّذِىٓ

أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ (١)

---

١ ـ سورة الأنعام : ١٤١ ـ ١٤٥ .

معانى الكلمات :

« **وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات** » : أى خلق وأوجد .

« **جنات** » : جمع مفردها جنة . وهى كل بستان ذى شجر يستر بأشجاره الأرض ‹١› .

« **معروشات** » : أى مرفوعات .

« **وغير معروشات** » : أى متروكات على وجه الأرض لم تعرش ‹٢› .

« **والنخل والزرع** » : الزرع : نبات كل شىء يحرث .

« **مختلفاً** » : في اللون والطعم والحجم والرائحة .

« **أكله** » : أى ثمره الذى يؤكل .

« **والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه** » : أى بعضه متشابه فى الهيئة والطعم .

وبعضه غير متشابه .

« **وآتوا حقه يوم حصاده** » : أى أعطوا الفقير والمسكين من ثمره فى يوم الجمع أو جنى الثمر .

« **ولا تسرفوا** » : أى فى الأكل أو التصدق .

« **ومن الأنعام حمولة وفرشاً** » : عطف على جنات .

أى أنشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يفرش للذبح ، أو الحمولة الكبار التى تصلح للحمل .

---

١ ـ المفردات فى غريب القرآن كتاب جنات .

٢ ـ تفسير النسفى (٢ / ٣٦) بتصرف .

والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل ، والغنم لأنها دانية من الأرض مثل الفرش المفروش عليها .

« **كلوا مما رزقكم الله** » : أى مما أحله الله لكم من هذه الأنعام والحرث ولا تحرموها كما كان يفعل أهل الجاهلية <١> .

« **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** » : خطوات : جمع خطوة . وهى المسافة بين الخطوتين ، أى لا تتبعوا طرق الشيطان ووساوسه فى التحليل والتحريم كفعل أهل الجاهلية .

« **إنه لكم عدو مبين** » : أى بَيِّن العداوة .

« **ثمانية أزواج** » : أصناف <٢> .

« **من الضأن اثنين** » :أى ذكر وأنثى، والضأن :ذوات الصوف من الغنم.

« **ومن المعز اثنين** » : أى ذكر وأنثى ، والمعز ذوات الشعر من الغنم <٣>.

« **ومن الإبل اثنين** » : أى ذكر وأنثى .

« **ومن البقر اثنين** » : أى ذكر وأنثى .

« **نبئونى بعلم** » :أى أخبرونى بخبر صادق فى أن الله حَرَّم ما حرَّمتموه.

« **إن كنتم صادقين** » : فيما زعمتموه من تحريم ما حرَّمتموه .

فهاتوا الدليل على ذلك من دين الله .

« **أم كنتم شهداء إذ وصَّاكم الله بهذا** » : أى لم يكن بيدكم دليل تستدلون به ، ولم تكونوا مشاهدين إذ وصَّاكم الله بهذا .

« **قل** » : أى قل يا محمد لهؤلاء الجهلة الذين يحلِّلون ويحرِّمون من عند أنفسهم .

---

١ ـ تفسير النسفى (٢ / ٣٧) بتصرف .

٢ ـ تفسير الجلالين (١٢٠) .

٣ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٥٩) .

« **لا أجد فى ما أوحى إلي محرّماً** » : أى لا أجد فى ما أوحاه الله إلىَّ من القرآن أى طعاماً محرَّماً مما حرمتموه .

« **على طاعم يطعمه** » : أى على آكل يأكله .

« **إلا أن يكون** » ذلك الطعام .

« **ميتة** » : وهى ما فارقته الروح من الحيوانات بغير ذكاة شرعية .

« **أو دماً مسفوحاً** » : أى سائلاً بخلاف غيره كالكبد والطحال ‹١› .

« **أو لحم خنزير فإنه رجس** » : الرجس هو الشىء القذر النجس ، فلحمه وسائر أجزائه نجسة حياً أو ميتاً .

« **أو فسقاً أهِلَّ لغير الله به** » : أى إلا أن يكون فسقاً ذكر عليه اسم غير الله عند ذبحه .

« **فمن اضطر** » : إلى أكل شىء مما ذكر من المحرمات فأكله .

« **غير باغٍ** » : أى غير ظالم بحيث يكون لديه ضرورة للأكل .

« **ولا عادٍ** » : أى متجاوز قدر الضرورة .

« **فإن ربك غفور** » : لا يؤاخذه بالأكل .

« **رحيم** » : حيث أباح له ذلك ‹٢› .

---

١ ـ السراج المنير للخطيب الشربينى (١ / ٤٥٥) .

٢ ـ تفسير النسفى (٢ / ٣٨) وكذلك تفسير الخطيب الشربينى (١ / ٤٥٥) .
وتفسير الجلالين (١٢٠ ، ١٢١) بتصرف .

المعنى الإجمالى للآيات :

يبيِّن الله سبحانه وتعالى فى هذه الآيات الكريمه أنواعاً من النعم التى خلقها لعباده وأحلَّها لهم .

نذكرها فيما يلى :

أولاً : أوجد لهم البساتين المليئة بالنخيل وأنواع الزروع المختلفة مثل الزيتون والرمان ، ومن هذه الأنواع ما يتسلق على العروش كالعنب ، ومنها غير المتسلق مثل الرمان والزيتون ، وغيره من الأشجار ، ومنها ما هو متشابه فى الأسماء داخل تحت اسم الزرع ، أو يشبه بعضه بعضاً فى الهيئة ، والطعم ، ومنها ما هو مختلف فى الطعم ، والشكل ، والحجم ، واللون ، والرائحة .

ثانياً : بعد ما بيَّن الله تعالى هذه الأنواع من الأشجار ، والثمار ، والزرع أباح لهم أن يأكلوا من ثمارها ، وأمرها أن يعطوا زكاتها عند الحصاد .

ثالثاً : نهاهم الحق سبحانه وتعالى عن الإسراف وهو تجاوز الحد فى الأكل ، أو الصدقة .

رابعاً : بيَّن سبحانه وتعالى لهم نوعاً آخر من المأكولات التى أحلَّها لهم وأوجدها ليأكلوا ويركبوا وينتفعوا بها ، فذكر الأنعام وهى ثمانية أزواج من الإبل ذكر ، وأنثى ، ومن البقر ذكر ، وأنثى ، ومن الضأن ذكر ، وأنثى ، ومن المعز ذكر ، وأنثى .

خامساً : حذَّرهم جلَّ ثناؤه ونهاهم عن اتباع طرق الشيطان ووساوسه فى التحليل والتحريم ، وبيَّن لهم بأنه هو العدو البينَّ العداوة لهم .

سادساً : أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوجه إليهم سؤال توبيخ وتقريع على تحريمهم ما حرَّموه على أنفسهم ولم يحرِّمه الله عليهم ، ليقيم الحجة عليهم فى ذلك .

فقال لهم عليه الصلاة والسلام كما جاء فى القرآن :

من أين جاء هذا التحريم الذى حرمتموه . هل هو من ناحية الذكوره ، أم من ناحية الأنوثة ؟ .

فإن كان من ناحية الذكـــوره وجب أن يكـــون التحريـــم لجميع الذكور ، وأنتم حرمتم بعض الذكور دون البعض .

وإن كان التحريم من ناحية الأنوثة وجب أن يكون التحريم لجميع الأناث . وأنتم حرمتم بعض الإناث دون البعض ، وإن كان التحريم مما اشتمل عليه الرحم فيجب أن يكـــون الكل حراماً ؛ وذلك لأن الرحم لا يشتمل إلا على ذكر ، أو أنثى .

فهل عندكم دليل من دين الله على الأشياء التى حرمتموها وعلى الأشياء التى أحللتموها ؟ .

ولا دليل لهم على ذلك فإن كان لكم دليل فأتونى به إن كنتم صادقين فى دعوى التحليل ، والتحريم .

وإذا لم يكن عندكم دليل على ما ذهبتم إليه ، فهل كنتم حضوراً أو شهوداً حين حرَّم الله وأحلَّ ؟ . ولا يخفى أنهم . لم يكونوا حضوراً .

وإذا لم يكن لديهم دليل من الوحى ولم يكونوا حضوراً إذاً فدعوى التحليل والتحريم دعوى باطله .

سابعاً : بيَّن الحق سبحانه وتعالى أن هؤلاء المفترين الكذبة فى التحليل والتحريم أشد وأعظم النـــاس ظلمـــاً وبعداً عن الحق ، لأنهم كذبوا على الله وحرموا ما لم يحرمه الله عليهم ، وذلك ليضلوا الناس ويبعدوهم عن طريق الله المستقيم .

ثامناً : أخيراً بيَّن اللـــه جل ثنـــاؤه ما حرَّمه بعد بيـــان ما أحلَّه وهى الميتة ، والدم المسفوح ، ولحم الخنزير ، وما ذبح على غير اسم الله .

فهذه هى التى حرَّمها الله تعالى عليهم فى هذه الآية .

إلا إذا دعتهم الضرورة والحاجة كشدة الجوع لدرجة الهلاك فإنه قد أباح أكل ما حرَّمه غير متجاوزين لحدود الله التى حدَّها لهم وذلك رحمة بهم ، فهو سبحانه رحيم بعباده غفور لذنوبهم .

التوضيح للآيات :

يبيِّن الحق سبحانه وتعالى فى هذه الآيات الكريمة ما يأتى :

بيان ما أحله من النخيل والزروع والثمار :

يبين الحق سبحانه وتعالى أنواعاً من النعم التى أنعم بها على عباده ، وخلقها ، وأحلَّها لهم فيما يأتى :

أن الله تعالى قد خلق وأوجد وأبدع لهم هذه الجنات ، وهى البساتين من الكروم الملتفة الأشجار ، وغير الملتفة ، والنخل ، والزرع ، والثمار المختلفة الطعوم ، والألوان ، والأحجام ، والأشكال ، والروائح ، وأوجد لهم أشجار الزيتون ، والرمان متشابهاً فى المنظر ، والشكل ، وغير متشابه فى الطعم والشكل .

فالله جل ثناؤه أوجد لهم ما فى الأرض من النخيل والأشجار والنبات .

كما قال عز من قائل :

وَفِي ٱلْأَرْضِ
قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ
وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ
فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ (١)

فالله جل ثناؤه أوجد هذه النعم العظيمة ليأكلوا منها ، ويعطوا حقه يوم الحصاد ، وهذا الحق هو الزكاة ، كما قال : ابن عباس رضى الله عنه وغيره .

فزكاة الزروع والثمار تقدَّر بالعشر أو نصف العشر حسب السقى .

---

١ ـ سورة الرعد : ٤ .

وقوله : « ونخيل صنوان » جمع صنو ، وهى النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها « وغير صنوان » منفردة (انظر : الجلالين ، ٢٠٥) .

كما جاء فى الحديث الشريف الذى أخرجه البخارى بسنده عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « فيما سقت السماء والعيون أو كان عَثَرِيًّا العُشْرُ وما سُقِىَ بالنَّضْح نصف العشر » (١) .

(ويجوز لصاحب الزرع أن يأكل من زرعه ، ولا يحسب عليه ما أكل منه قبل الحصاد ؛ لأن العادة جارية به ، وما يؤكل شىء يسير .

وهو يُشبه ما يأكله أرباب الثمار من ثمارهم فإذا حصد الزرع وصُفِّىَ الحبُّ ، أخرج زكاة الموجود .

سئل أحمد عما يأكل أرباب الزروع من الفريك ؟ .

---

١ ـ صحيح البخارى (كتاب الجمعة ، باب وجوب الزكاة ، باب العشر فيما يسقى من ماء السماء ، ٢ / ١٥٥) .

ومعنى قوله : « أو كان عَثَرِيا » .

قال الخطابى : هو الذى يشرب بعروقه من غير سقى ، زاد ابن قدامة عن القاضي أبى يعلى : وهو المستنقع في بركة ونحوها يصب إليه من ماء المطر في سواق تشقق له قال : واشتقاقه من العاثور وهي الساقية التى يجرى فيها الماء لأن الماشى يعثر فيها . قال : ومنه الذى يشرب من الأنهار بغير مؤنة أو يشرب بعروقه كأن يغرس في أرض يكون الماء قريباً من وجهها فيصل إليه عروق الشجر فيستغنى عن السقى ، وهذا التفسير أولى من إطلاق أبى عبيد أن العثرى ما سقته السماء ، لأن سياق الحديث يدل على المغايرة ، وكذا قول من فسر العثرى بأنه الذي لا حمل له لأنه لا زكاة فيه .

قال ابن قدامة : لا نعلم في هذه التفرقة التي ذكرناها خلافاً .

وقوله : « بالنَّضْح » بفتح النون وسكون المعجمه بعدها مهملة أى بالسانية وهى رواية مسلم والمراد بها الإبل التى يستقى عليها ، وذكر الإبل كالمثال وإلا فالبقر وغيرها في الحكم : (فتح البارى شرح صحيح البخارى ، كتاب الزكاة ، باب العشر فيما سقى من ماء السماء .. ، ٣ / ٣٤٩) .

قال : لا بأس أن يأكل منه صاحبه ما يحتاج إليه . وكذلك قال الشافعى : والليث ، وابن حزم ‹١› .

وقال أبو حنيفة ، ومالك : يحسب على الرجل ما أكل من زرعه قبل الحصاد من النصاب) ‹٢› .

النهى عن الإسراف وتجاوز الحد :

وكما أمر الحق سبحانه وتعالى بالأكل من الزروع والثمار ، وأمر بإيتاء الزكاة فيها ، نهى الحق سبحانه وتعالى عن الإسراف وهو بذل الأموال فى غير منفعة .

لأن الله سبحانه وتعالى لا يحب المسرفين .

والإسراف بوجه عام منعه الإسلام ، لأنه يؤدى إلي الفقر والإفلاس ، ويضر الجسم والنفس ، ويفسد النظام المعيشى ، ويخرب البيوت ، وهو فى الوقت ذاته كفر بأنعم الله تعالى .

ومنشأ الإسراف ضعف العقل ، وفقدان الحكمة فى التصرف ، وعدم النظر فى عواقب الأمور ؛ ولهذا حرَّمه الإسلام ونهى عنه .

فالمبذِّرون فى نظره إخوان للشياطين الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .

---

١ ـ ابن حزم : هو على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى أبو محمد . عالم الأندلس فى عصره ، وأحد أئمة الإسلام ، وكان له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة ، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف ، فكان ينهض بعلوم جمة ويجيد النقل ويحسن النظم والنثر وفيه دين وخير ومقاصده جميلة ومصنفاته مفيدة .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ـ وكان أحد المجتهدين ـ ما رأيت فى كتب الإسلام فى العلم مثل المحلّى لابن حزم وكتاب المغنى لابن قدامة .

انظر : جذوة المقتبس (٣٠٨) وبغية الملتمس (٤٠٢) ووفيات الأعيان (٣ / ٣٢٥) والتذكرة (٣ / ١١٤٦) وسير أعلام النبلاء (١٨ / ١٨٤) ولسان الميزان (٤ / ١٩٨) والنجوم الزاهرة (٥ / ٧٥) .

٢ ـ فقه السنه للشيخ سيد سابق : زكاة الزروع والثمار (الأكل من الزرع) (١ / ٣٦٠) على خلاف بين الفقهاء فيما تجب فيه الزكاة وفيما لا تجب فيه وليس هنا موضع بيانه .

قال تعالى :

إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ‹١›

فهؤلاء لا يصلحون إلا أن يكونوا وقوداً لجهنم .

قال تعالى :

لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ ‹٢›

إن القصد والاعتدال هما سمة العقل الراشد والدين الصحيح ، ومن ثَّم فإن الله يرشد إلى هذا المنهج .

فيقول تعالى :

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ‹٣›

ويمدح الله تعالى الذين يلتزمون هذا السلوك القويم .

فيقول تعالى :

وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟
لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ‹٤›

---

١ ـ سورة الإسراء : ٢٧ .

٢ ـ سورة غافر : ٤٣ .

٣ ـ سورة الإسراء : ٢٩ .

٤ ـ سورة الفرقان : ٦٧ .

والاسراف مذموم فى كل مظهر من مظاهره :

فى المأكل والمشرب ، فى الأفراح والمآتم ، وفى الأعياد والولائم ، فى الزينة وأنواع التجميل ، فى تعاطى السجائر والمنبهات ، فى استعمال السيارات والمطامع الشخصية ، وحتى في العبادات .

ففى الحديث الشريف الذى أخرجه الإمام البخارى بسنده :

عن أبى سلمة ‹١› أن عائشة رضى الله عنها حدثته قالت : لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يصوم شهراً أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله ، وكان يقول : « خذوا من العمل ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وأحبُّ الصلاة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ما دُووِم عليه وإن قلَّتْ . وكان إذا صلَّى صلاة داوَمَ عليها » ‹٢› .

وروى الإمام البخارى بسنده أيضاً عن عائشة رضى الله عنها « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحتجر حصيراً بالليل فيُصلى ويبسطه بالنهار فيجلس عليه ، فجعل الناس يثوبون إلى النبى صلي الله عليه وسلم فيصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل فقال : ياأيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يَملُّ

---

١ ـ أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ، ثقة إمام فقيه وكان من كبار أئمة التابعين غزير العلم كثير الحديث . قال الزهرى : أربعة وجدتهم بحوراً ، عروة بن الزبير ، وابن المسيب ، وأبو سلمة ، وعبيد الله بن عبد الله ، توفى سنة ٩٤هـ وكان مولده سنة بضع وعشرين .
انظر : طبقات ابن سعد (٥ / ١٥٥) والثقات للعجلى (٤٩٩) وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٨٧) والتذكرة (١ / ٦٣) والتهذيب (١٢ / ١١٥) .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب الصوم ، باب صوم شعبان ، ٣ / ٥٠) .

حتى تَمَلُّوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله مادام وإن قل »<١> ، وإن الله سبحانه وتعالى يعلمنا الطريقة المثلى ، فيقول عز من قائل :

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ <٢>

وأخرج الإمام أحمد بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده<٣> ،

---

١ ـ صحيح البخارى (كتاب اللباس ، باب الجلوس على الحصير ونحوه ، ٧ / ١١٩ ، ٢٠٠) .
وأخرجه مسلم فى (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ، ١ / ٥٤٠ ، ٥٤١) .
ومعنى قوله : « يحتجر حصيراً » أى يتخذه حجرة لنفسه .
وقوله : « يثوبون » أى يرجعون . انظر : فتح البارى شرح صحيح البخارى ، (١٠ / ٣١٤) .
وقوله : « إن الله لا يملُّ حتى تملوا » الملل بمعنى السأم ، والله منزهه عن صفات البشر « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » (سورة الشورى : ١١) .

٢ ـ سورة الأعراف : ٣١ .

٣ ـ عمرو بن شعيب : هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشى ، أبو إبراهيم المدنى ، صدوق ، قال البخارى : رأيت أحمد بن حنبل وابن المدينى وابن راهوية وعامة أصحابنا يحتجّون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ما تركه أحد من المسلمين .
وقال القطان : إذا روى عنه ثقة فهو حجة ، توفى بالطائف سنه ١١٨هـ .
انظر : تاريخ ابن معين (٢ / ٤٤٦) والتاريخ الكبير (٢/٣ / ٣٤٢) والثقات للعجلى (٤٦٥) والمجروحين (٢ / ٧١) وسير أعلام النبلاء (٥ / ١٦٥) والميزان (٢ / ٢٦٣) والتهذيب (٨ / ٤٨) .
وأبوه : هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص . صدوق ، قال الذهبى فى الميزان : شعيب لا مغمز فيه ولكن ما علمت أحداً وثقه ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وسماع شعيب من جدّه « عبد الله » ثابت ، وهو الذى رباه فإن محمداً أباه قديم الوفاة .
انظر : التاريخ الكبير (٢/٢ / ٢١٨) والجرح والتعديل (٤ / ٣٥١) والثقات لابن حبان (٦ /٤٢٧) والميزان (٢ / ٢٦٥) والتهذيب (٤ / ٣٥٦) والتقريب (١ / ٣٥٣) .
وجده : هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد تقدمت ترجمته .

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا من غير مَخِيلَةٍ ولا سرف ، إن الله يُحبُّ أن تُرى نعمته على عبده » <١> .

والمَخِيلَة : هى العجب ؛ وهى تضر بالنفس حيث تكسبها الكبر ، وتضر بالآخرة حيث تكسب الإثم ، وبالدنيا حيث تكسب المقت بالناس .

حَدُّ الإسراف :

الإنفاق فى نظر علماء الإسلام له وجوه ثلاثة :

الوجه الأول : الإنفاق فى الوجوه المذمومة شرعاً ولا شك فى تحريمه .

الوجه الثانى : الإنفاق فى الوجوه المحموده شرعاً ولا شك فى كونه مطلوباً ، ما لم يفوت حقاً آخر أهم من ذلك المنفق فيه .

الوجه الثالث : الإنفاق فى المباحات ، وينقسم إلى **قسمين** :

القسم الأول : أن يكون على وجه يليق بمال المنفق ، وبقدر ماله ، فهذا ليس إضاعة ولا إسرافاً .

القسم الثانى : أن يكون فيما لا يليق به عرفاً .

فإن كان لدفع مفسدة إما حاضرة ، أو متوقعة ، فذلك ليس بإسراف ، وإن لم يكن كذلك فهو لون من ألوان الإسراف <٢> .

---

١ ـ مسند الإمام أحمد (٢ / ١٨٢) .

وأخرجه الإمام البخارى تعليقاً فى كتاب اللباس ، باب قول الله تعالى : « قل من حرَّم زينة الله التى أخرج لعباده » وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « كلوا واشربوا ... (٧ / ١٨٢) .

وأخرجه الحاكم فى المستدرك (كتاب الأطعمه ، باب أن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده (٤ / ١٣٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وقال : صحيح .

٢ ـ دعوة الإسلام للشيخ سيد سابق (١٩١ ـ ١٩٤) .

بيان ما أحله الله من الأنعام أكلاً ، وشرباً ، وركوباً ، وإنتفاعاً :

يبيِّن الحق سبحانه وتعالى بعد ذلك بأنه قد أوجد لهم هذه الأنعام وهى الإبل ، والبقر ، والضأن والمعز ، وهى صالحة للحمل عليها وللأكل منها وللإنتفاع بها فى حياتهم .

قال عز من قائل : « ومن الأنعام حمولة وفرشاً كلوا مما رزقكم الله » .

كما قال جل ثناؤه فى آيات أخرى :

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ (١)

وقال عز من قائل :

وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ (٢)

وقال تعالى :

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ (٣)

وقال سبحانه وتعالى : ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ (٤)

إلى غير ذلك من الآيات التى يبيِّن الله سبحانه وتعالى فيها منافع هذه الأنعام .

---

١ ـ سورة يس : ٧١ ـ ٧٣ .

٢ ـ سورة النحل : ٦٦ .

٣ ـ سورة النحل : ٨٠ .

٤ ـ سورة غافر : ٧٩ ، ٨٠ .

النهى والتحذير عن اتباع طرق الشيطان ووساوسه فى التحليل والتحريم :

بعد ما ذكر الحق سبحانه وتعالى منافع الأنعام التى خلقها لهم اتبع ذلك ببيان النهى ، والتحذير عن اتباع طرق الشيطان ، ووساوسه فى التحليل ، والتحريم ، وبين لهم بأنه عدوهم المبين .

فقال تعالى : « **ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** » أى لا تتبعوا طرق الشيطان ووساوسه فى تحليل ما حرمته عليكم وتحريم ما أحللته لكم من الانتفاع بهذه الأنعام التى سخرتها لكم أكلاً وشرباً وانتفاعاً ، كما اتبعه المشركون فحرَّموا ما رزقتهم من الثمار والزروع والإبل وغير ذلك افتراء وكذباً ، وبدون دليل يستندون إليه .

قال تعالى فى آية أخرى محذراً من عداوة الشيطان :

إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾

‹١›

وقد جاء فى الحديث الشريف ما يوضِّح ذلك .

أخرج الإمام أحمد ومسلم بسنديهما عن عياض بن حمار ‹٢› : أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال فى خطبته : « إن ربى عز وجل أمرنى أن أُعَلِّمكم ما جهلتم مما علَّمنى فى يومى هذا كل مال نحلته عبادىِ حلال ، وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فأضلتهم عن دينهم وحرَّمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أُنزلْ به سلطاناً .

ثم إنَّ الله عز وجل نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عجميهم وعربيهم إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال : إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك ، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظاناً ، ثم إن الله عز وجل أمرنى أن أُحَرِّقَ قُرَيْشاً ، فقلت : يارب إذاً يَثْلَغُوا رأسى فيدعوه خبزة ، فقال : استخرجهم كما استخرجوك ،

---

١ ـ سورة فاطر : ٦ .

٢ ـ عياض بن حمار :هو عياض بن حمار بن أبى حمار بن ناجية بن عقال المجاشعى التميمى ، صحابى ، سكن البصرة وعاش إلى حدود الخمسين .

الاستيعاب (٣ / ١٢٣٢) وأسد الغابة (٤ / ٣٢٢) والإصابة (٣ / ٤٧) والتاريخ الكبير (٤ / ١ / ١٩) والتهذيب (٢ / ٢٠٠) .

فاغْزُهُمْ نُغْزك ، وانفِقْ عليهم فَسَنُنْفِقَ عليك ، وابْعَثْ جنداً نَبْعَثْ خمسة مثله وقاتل بمن أطاعك من عصاك ،وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ، ورجل فقير عفيف متصدق .

وأهل النار خمسة الضعيف الذى لا زَبْرَ له الذين هم فيكم تبعاً أو اتبعاء ، ـ شك يحى ـ لا يتبعون أهلاً ولا مالاً ، والخائن الذى لا يخفى عليه طمع وإن دق إلا خانه ، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا هو يخادعك عن أهلك ومالك .

وذكر البخل والكذب والشنظير الفاحش » <١> .

---

١ ـ مسند الإمام أحمد (٤ / ١٦٢) .

وأخرجه الإمام مسلم فى (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، ٤ / ٢١٩٧ ، ٢١٩٨) .

قوله : « نحلته » أى أعطيته .

قوله : « حنفاء » أى مائلون عن الكفر إلى الإسلام ، وعن الباطل إلى الحق .

قوله : « أتتهم الشياطين فأجتالتهم عن دينهم » وفى رواية أحمد : « فاضلتهم » : أى أستخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم فى الباطل .

قوله : « فمقتهم » المقت أشد البغض .

والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله : « إلا بقايا من أهل الكتاب » المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل .

قوله : « إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك » معناه : لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد فى الله حق جهاده والصبر فى الله تعالى وغير ذلك .

« وأبتلى بك من أرسلتك إليهم فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص فى طاعاته ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ، ومن ينافق .

« كتابا لا يغسله الماء » : معناه محفوظاً فى الصدور والسطور ولا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مَرِّ الزمان .

« إذا يثلغوا رأسى » : أى يشدخوه ويشدوه كما يشدخ الخبز ، أى يكسر .

« نُغْزِك » : أى نعينك .

« والضعيف الذى لا زَبْرَ له » فقوله : زَبْرِ بفتح الزاى وإسكان الموّحده « الباء » أى لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغى ، أى يزجره .

« والخائن الذى لا يخفى له طمع » معنى لا يخفى لا يظهر . قال أهل اللغة : يقال : خفيت الشىء إذا أظهرته وأخفيته إذا سترته وكتمته هذا هو المشهور وقيل : هما لغتان فيهما جميعاً .

قوله : « والشِنْظير » بكسر الشين والظاء المعجمتين وإسكان النون بينهما .

وفسره فى الحديث بأنه الفاحش وهو السيء الخلق .

(انظر شرح النووى على صحيح مسلم ، ١٧ / ١٩٧ ـ ٢٠٠) ، واللفظ للإمام أحمد .

ما حرّمه المشركون بدون دليل ولا بيِّنه :

إن الله تعالى بعد ما نهاهم عن اتباع طرق الشيطان ووساوسه فى التحليل والتحريم اتبع ذلك ببيان أنه تعالى ذكره قد جعل لهم ثمانية أصناف من الأنعام لينتفعوا بها وسخرها لهم ولم يحرِّم منها شيئاً مما افتروه بدون بينٍّه ، ولا دليل .

فقال تعالى : « **ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئونى بعلم إن كنتم صادقين . ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرّم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين** » .

كما قال تعالى :

وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ <١>

وقال عز من قائل : وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ <٢>

فالحق سبحانه وتعالى جعل لهم هذه الثمانية الأزواج حلالاً ولم يحرم منها شيئاً ولا من أولادها بل جميعها خلقها وأوجدها وسخرها وذللها لبنى آدم أكلاً وركوباً وحمولة ، وحلباً وغير ذلك مما فيه خيرهم ومنفعتهم وهذا واضح فى قوله عز من قائل : وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ <٣> .

فإن المشركين كانوا قد حرّموا على أنفسهم أشياء لم يحرِّمها الله عليهم من الأنعام والحرث ، كما ذكر الله سبحانه وتعالى عنهم فى الآيات السابقة <٤> .

---

١ ـ سورة الزخرف : ١٢ .

٢ ـ سورة النجم : ٤٥ .

٣ ـ سورة النحل : ٥ ـ ٨ .

٤ ـ فى المبحث الأول من المقصد الرابع: الإنحراف عن الحكم بما أنزل الله وموقف المشركين من هذه القضية .

مثل قوله تعالى :

وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ (١)

ومثل قوله تعالى :

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ (٢)

فأمر الحق سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوجه لهؤلاء المشركين سؤال توبيخ ، وإنكار ليبين لهم خطأ ما ذهبوا إليه من تحليل ما لم يحله الله ، وتحريم ما لم يحرمه الله ، ويقيم عليهم الحجة فى بطلان هذا التحليل ، والتحريم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حكى القرآن الكريم :

فقال عز من قائل : ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ (٣)

---

١ ـ سورة الأنعام : ١٣٨ ، ١٣٩ .

٢ ـ سورة المائدة : ١٠٣ .

٣ ـ سورة الأنعام : ١٤٣ ، ١٤٤ .

أي فمن أين جاء هذا التحريم الذي حرمتوه ، هـل هو بسبـب الذكورة أم بسبب الأنوثة ؟ .

فإن كان بسبب الذكورة وجب أن يكون التحريم لجميع الذكور .

وأنتم حرمتم بعض الذكور دون البعض ، وإن كان التحريم بسبب الأنوثة وجب أن يكون التحريم لجميـع الإناث ، وأنتم حرمتم بعض الإناث دون البعض ، وإن كان التحريم مما اشتمل عليه الرحم فيجب أن يكون الكل حرام .

وذلك لأن الرحم لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى .

فـهل عندكم دليل من دين الله على هذه الأشيـاء التى حرمتموهـا ، وعلى الأشياء التى احللتموها. فإن كان لكم دليل فأتونى به « **إن كنتم صادقين** » فى دعوى التحليل والتحريم . وإذا لم يكن لديكم دليل على ما ذهبتم إليه . فهل كنتم حضوراً حين حرَّم الله وأحل ؟ .

وحقيقى لم يكونوا حضوراً . وإذا لم يكن لديهم دليل من الوحى ولم يكونوا حضوراً ، فإذاً دعوى التحليل والتحريم دعوى باطلة .

ظلم هؤلاء الذين يحللون ويحرمون بدون علم :

يبيِّن الحق تبارك وتعالى أنه لا أحد أشد ظلماً من هؤلاء المشركين الذين يفترون عليه جل ثناؤه ، الكذب فى التحليل ، والتحريم ؛ وذلك ليضلوا الناس بغير علم ، وليس لديهم دليل فى ذلك .

فقال عز من قائل عنهم : « **فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين** » أى لا أحد أشد ظلماً من هؤلاء المشركين المفترين على الله الكذب فى التحليل والتحريم التى ذهبوا إليها بدون علم ولا دليل يستندون إليه فى ذلك .

ثم يبيِّن الحق تبارك وتعالى أنه لا يهديهم ولا يوفقهم إلى طريق الحق بسبب ظلمهم هذا وافترائهم الكذب وإضافتهم إليه ما لم يشرعه لعباده ، ولا دليل عليه .

وذلك لأنهم ضلوا أنفسهم وأضلوا غيرهم بغير علم يستندون إليه .

قال تعالى : فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ <(١)>

وقال جل ثناؤه : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ <(٢)>

وقال عز من قائل :

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ <(٣)>

وقال تبارك وتعالى :

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ <(٤)>

---

١ ـ سورة يونس : ١٧ .

٢ ـ سورة هود : ١٨ .

٣ ـ سورة العنكبوت : ٦٨ .

٤ ـ سورة الصف : ٧ .

حصر ما حرَّمه الله تعالى وهو الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله به :

يبيِّن الحق سبحانه وتعالى ما حرَّمه عليهم بعد ما بيَّن افتراءاتهم فى التحليل والتحريم ونتيجة ظلمهم ، فأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم : إن التحليل والتحريم لا يكون إلا بوحى سماوى ، وشرع نبوى من عند الله تعالى ، وليس افتراءات ، وأكاذيب تفترونها بدون علم ، ولا دليل يستند إليه .

فقال جل ثناؤه : « **قل لا أجد فى ما أوحى إلى محرَّماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفورٌ رحيمٌ** » .

أى قل يا محمد لهؤلاء الجهلة الذين يحلِّلون ويحرِّمون من عند أنفسهم وتبعاً لأهوائهم بدون دليل قل لهم : إنى لا أجد فيما أوحاه الله إلىَّ طعاماً محرَّماً على طاعم يريد أن يطعمه إلا هذه الأشياء الأربعة التى حرَّمها الله سبحانه وتعالى عليكم وهى :

١ ـ الميتة .

٢ ـ الدم المسفوح .

٣ ـ لحم الخنزير .

٤ ـ ما أُهِلَّ لغير الله به .

وتفصيل ذلك فيما يلى :

أولاً : تحريم الميتة :

الميتة : هى ما فارقتة الروح من الحيوانات التى أحلَّ الله تعالى أكلها بغير تذكية شرعية مما يذكى .

وقد كانت العرب قبل الإسلام تستبيح الميتة فحرمها الله عليهم .

وإنما كان التحريم لحكمة وهى : إنَّ ما مات حتف أنفه غالباً ما يكون ضاراً ، لأنه لابدَّ أن يكون قد مات بمرض ، أو ضعف ، أو ميكروب ، ولأنه مما تعافه الطباع السليمة ، وتستقذره وتعده خبيثاً .

والمشهور عند علمائنا أنه سبب ضرر الميتة إحتباس الدم فيه <١> .

واستثنى الشارع من الميتة ميتة السمك والجراد ، فإنهما تحلان .

أما ميتة السمك :

فلحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُحلَّت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال » <٢> .

ولقوله صلى الله عليه وسلم : « هو الطهور ماؤه ، والحل ميتته » <٣> .

---

١ ـ انظر : تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا (٦ / ١٣٤) .

٢ ـ أخرجه الشافعى فى مسنده (٢ / ١٧٣) بترتيب محمد السندى . وأحمد فى مسنده : (٢ / ٩٧) . وابن ماجه فى سننه كتاب الأطعمه ، باب الكبد والطحال ، ٢ / ١١٠٢) ، وكذلك فى (كتاب الصيد ، باب صيد الحيتان والجراد ، ٢ / ١٠٧٣) والدارقطنى : (٤ / ٢٧١) والبغوى فى شرح السنة (١١ / ٢٤٤) .

كلهم من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن زيد بن أسلم عن ابن عمر مرفوعاً وعبد الرحمن ضعيف ، كما فى (تقريب التهذيب ، ١ / ٤٨٠) ، إلا أنه توبع فى روايته عن أبيه بأخيه عبد الله عند الدارقطنى فى سننه (٤ / ٢٧٢) . وعبد الله ثقة على قول أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى .

وورد أيضاً فى فتح البارى ، شرح صحيح البخارى (كتاب الذبائح والصيد ، باب أكل الجراد ، ٩ / ٦٢١) قال : أخرجه أحمد والدارقطنى مرفوعاً ، وقال : إنَّ الموقوف أصح ، ورجح البيهقى أيضاً الموقوف إلا أنه قال : إن له حكم الرفع .

٣ ـ مسند الإمام أحمد (٢ / ٣٦١) . وكذلك أخرجه الترمذى فى سننه ، أبواب الطهارة ، باب ما جاء فى ماء البحر أنه طهور (١ / ٤٧) .

وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وكذلك أخرجه أبو داود فى سننه (كتاب الطهارة ، باب فى الوضوء بماء البحر ، ١ / ٢١) . والنسائى فى سننه (باب ماء البحر ، والوضوء بماء البحر ، ١ / ٥٠ ، ١٧٦) .

ولقوله تعالى : أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ <١>

فالصيد : ما صيد منه .

وأما طعامه : ما طفى مما مات منه .

ولحديث أبى عبيدة بن الجراح <٢> حينما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتمس عيراً من عير قريش ، فلما كانوا عند البحر نفذ طعامهم فوجدوا دابة من دوابه تسمى العنبر ، فأكلوا منها وحملوا معهم حينما رجعوا إلى المدينة ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « هو رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟ » فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، فأكله <٣> .

وأما حل ميتة الجراد :

فلما ورد عن عبد الله بن أبى أوفى <٤> رضى الله عنهما قال : « غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أو ستاً كُنَّا نأكل معه الجراد » <٥> .

---

١ ـ سورة المائدة : ٩٦ .

٢ ـ أبو عبيدة : هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهب بن ضبّة بن الحارث الفهرى ، أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة ، وأحد العشرة أسلم قديماً وشهد بدراً ، أمير أمراء الشام . مات شهيداً بطاعون عمواس سنة ١٨هـ ، وله ثمان وخمسون سنة .

انظر : الاستيعاب (٤ / ١٧١٠) وأسد الغابة (٦ / ٢٠٥) والإصابة (٢ / ٢٥٢) وسير أعلام النبلاء (١ / ٥) والعبر (١ / ١٦) والتقريب (١ / ٣٨٨) .

٣ ـ أخرجه البخارى فى صحيحه (كتاب الذبائح والصيد ، باب قول الله تعالى : « أحل لكم صيد البحر » ، ٧ / ١١٦) . وكذلك أخرجه مسلم فى صحيحه (كتاب الصيد والذبائح ، باب إباحة ميتات البحر ، ٣ / ١٥٣٥ ، ١٥٣٦) .

٤ ـ عبد الله بن أبى أوفى : هو علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمى ، شهد بيعة الرضوان ، مات سنة ست وثمانين ، وهو آخر الصحابة موتاً بالكوفة .

انظر : الاستيعاب (٣ / ٨٧٠) وأسد الغابة (٣ / ١٨٢) والإصابة (٢ / ٢٧٩) وسير أعلام النبلاء (٣ / ٤٢٨) والعبر (٥ / ١٥١) .

٥ ـ صحيح البخارى (كتاب الذبائح والصيد ، باب أكل الجراد ، ٧ / ١١٧) واللفظ له ، وكذلك أخرجه مسلم فى (كتاب الصيد والذبائح ، باب إباحة الجراد ، ٣ / ١٥٤٦) .

ثانياً : تحريم الدم :

وكما أن الميتة محرمة فكذلك الدم ، والمقصود بالدم المحرم الدم المسفوح « أى السائل » .

فقد حرم الحق سبحانه وتعالى أكله وشربه .

وحكمة ذلك : لأنه خبث ، وضار ، ومستقذر .

فأما كونه خبث مستقذر عند الناس فظاهر .

وأما كونه ضاراً فلأنه عسر الهضم جداً ، ويحمل كثيراً من المواد العفنة ، وهو أصلح مكان لتجمع الميكروبات ونموها .

وإذا كان الدم المسفوح حراماً فقد استثنى الشارع منه الكبد والطحال ، وما يتخلل اللحم عادة فى العروق ، والمخ .

ذكر الإمام الطبرى فى تفسيره عن ذلك فقال :

(عن عكرمة : « **أو دماً مسفوحاً** » قال : لولا هذه الآية لتتبع المسلمون من العروق ما تتبعت اليهود .

وعن أبى مجلز <١> ، فى القِدْر يعلوها الحمرة من الدم . قال : إنما حرم الله الدم المسفوح .

وعن أبى مجلز ، قال : سألته عن الدم وما يتلطَّخ بالمذْبح من الرأس ، وعن القدر يرى فيها الحُمرة ؟ قال : إنما نهى الله عن الدم المسفوح .

وعن قتادة : « **أو دماً مسفوحاً** » ، قال : حُرِّم الدم ما كان مسفوحاً ، وأما لحم خالطه دم ، فلا بأس به .

وعن ابن عباس قوله : « **قل لا أجد فيما أوحى إلىَّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً** » يعنى : مُهَراقاً .

---

١ ـ أبو مجلز : هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسى البصرى ، الأعور مشهور بكنيته ، تابعى ثقة ، مات سنة مائة أو بعدها بقليل .

انظر : تاريخ ابن معين (٢ / ٤٩٩) والجرح والتعديل (٩ / ١٢٤) كنى مسلم (٩٨٤) والثقات لابن حبان (٥ / ٥١٨) والاستغناء (٢ / ٧٣٦) والميزان (٤ / ٣٥٦) والتهذيب (١١ / ١٧١) .

وعن عكرمة : « **أو دماً مسفوحاً** » ، قال : لولا هذه الآية لتتبع المسلمون عروق اللحم كما تتبعها اليهود) ‹١› .

ثالثاً : تحريم لحم الخنزير :

وكما حرم الله سبحانه وتعالى الميتة ، والدم حرم لحم الخنزير ، لأنه رجس أى : نجس ، وقذر ، والنفس السليمة تعافه ، وهو كذلك ضار بالأبدان .

وأكل لحمه من أسباب الدوده الشريطية ، وكذلك الدودة الشعرة الحلزونية ، لأنه كثيراً ما يتغذى بالقاذورات ‹٢› .

ويقال : إن له تأثيراً سيئاً على العفة .

وليس التحريم قاصراً على لحمه بل يشمل التحريم جميع أعضائه ، وأجزائه ، وشحمه ، وجلده .

رابعاً : ما ذكر عليه اسم غير الله :

والنوع الرابع من المحرمات في الآية الكريمة هو ما أهل لغير الله به : أى ما ذكر عليه اسم غير الله عند ذبحه .

وكان العرب يهلون أى يرفعون أصواتهم عندما يذبحون لأصنامهم ، أو لأوثانهم ، فيرفعون أصواتهم بقوله : باسم اللات أو باسم العزى .

ويدخل فى هذا ذبيحة المجوس فإنهم يذبحون لنارهم ، والملاحدة فإنهم لا يذكرون شيئاً إذ هم لا يؤمنون بالله .

فالله جل ثناؤه حرَّم ذبائح هؤلاء ، وأمثالهم ممن يذبحون ذبائحهم ، ويذكرون اسم غير الله تعالى عليها .

وسبب التحريم هذا هو سبب دينى محض لا لإجل الصحة والنظافة كالميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ‹٣› .

---

١ ـ تفسير الطبرى (١٢ / ١٩٣ ، ١٩٤) .

٢ ـ انظر : تفسير المنار (٦ / ١٣٥ ، ١٣٦) بتصرف .

٣ ـ انظر : تفسر أحكام القرآن للقرطبى (٢ / ٢٢٣) ، وكذلك تفسير المنار (٦ / ١٣٦) بتصرف .

إباحة الأكل من هذه المحرمات عند الإضطرار إليه بشروطه :

بعد ذلك ختم الحق سبحانه وتعالى الآية الكريمة بقوله :

« **فمن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ فإن الله غفور رحيم** »

أى أن الله سبحانه وتعالى قد أباح للإنسان الأكل من هذه المحرمات عند الضرورة القصوى ، وقيدها بشرطين :

الشرط الأول : أن يصل بالإنسان الجوع إلى حد الهلاك ، الموت ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أباح له من أكل هذه المحرمات محافظة على حياته من الموت والهلاك .

لقوله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ (١)

ولقوله تعالى :

وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١١٩﴾ (٢)

الشرط الثانى : أن لا يجد الإنسان غير ذلك ، فإنه يأكل بقدر الضرورة ، والحاجة إليه وهى التى يسد بها رمقه ، ويدفع به الضرر الذى قد يلحق به .

وقوله تعالى : « **إن الله غفور رحيم** » : أى فإن الله تعالى فى هذه الحالة يغفر للإنسان الذي أكل من هذه المحرمات حيث إنه اتبع الرخصة فى الأكل . وفى الحديث الشريف :عن ابن عمر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته ».

---

١ ـ سورة النساء : ٢٩ .

٢ ـ سورة الأنعام : ١١٩ .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة » (١) .

وفى معنى هذه الآية الكريمة نزل قول الله تعالى في سورة البقرة فقال عز من قائل :

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ (٢)

وكذلك فى سورة المائدة وهى من أواخر ما نزل من القرآن الكريم قال تعالى :

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾

(٣)

---

١ ـ مسند الإمام أحمد (٢ / ١٠٨ ، ٧١) .

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : عن الحديث الأول : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح والبزار والطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن .

وقال عن الحديث الثانى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وإسناد أحمد حسن .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، باب الصيام فى السفر (٣ / ١٦٢) .

٢ ـ سورة البقرة : ١٧٣ .

٣ ـ سورة المائدة : ٣ .

ففى هذه الآية الكريمة تقرير تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ، وفيها زيادة تحريم وهى :

١ ـ المنخنقة .

٢ ـ الموقوذة .

٣ ـ المتردية .

٤ ـ النطيحة .

٥ ـ ما أكل السَّبُعُ .

٦ ـ ما ذبح على النُّصبُ .

٧ ـ الإستقسام بالأزلام .

أولاً : المنخنقة : وهى التى ماتت خنقاً بأى شكل كان .

قال ابن عباس رضى الله عنه : كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى إذا ماتت أكلوها فحرَّم الله ذلك .

ثانياً : الموقوذة : وهى التى قتلت بعصا ، أو بحجارة لا حدَّ لها فماتت بلا ذكاة شرعية .

وكانت العرب فى الجاهلية يضربون الشاة حتى تموت ويأكلونها فحرَّم الله سبحانه وتعالى ذلك ، قاله ابن عباس وقتادة .

ثالثاً : المتردية : وهى التى سقطت من مكان عالٍ من جبل أو نحوه ، أو فى بئر فماتت .

رابعاً : النطيحة : وهى التى نطحتها بهيمة أخرى من غير أن يكون للإنسان عمل فى إماتتها ، وكانت أيضاً العرب تأكل ذلك فى الجاهلية فحرَّمة الله تعالى لأنها فى حكم الميتة .

خامساً : ما أكل السَّبُعُ : وهى التى قُتلت بافتراس حيوان كالسبع .

والسبع : يقع على كل حيوان مفترس له ناب يفترس به كالأسد ، والذئب ، والنمر ، والفهد ، ونحوه .

قال قتادة : كان أهل الجاهلية إذا جرح السبع شيئاً فقتله ، أو أكل منه ؛ أكلوا ما بقى منه فحرَّمه الله تعالى .

وأما قوله : « **إلا ما ذكيتم** » أى إلا ما أدركتموه حياً ، ولو حياة بسيطة فذكيتموه .

سادساً : ما ذبح على النُّصُب : النصَّب والنُّصُبْ هـــى كل ما نصب فعبد من دون الله تعالى ، والجمع أنصاب . فالأنصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيُهَلُّ عليها ويذبح لغير الله تعالى .

وقال ابن قتيبة ‹١› : النُّصب : صنم أو حجر ، وكانت الجاهلية تنصبه فتذبح عنده فَيَحْمَرُّ من الدم ‹٢› .

وكانت حول الكعبة وهى ستون وثلاثمائة نُصباً .

كانت العرب فى جاهليتها يذبحون عندها وينضحونها بدماء تلك الذبائح .

سابعاً : الاستقسام بالأزلام : أضاف الحق سبحانه وتعالى إلى محرمات الطعام التى كان أهل الجاهلية يستحلونها عملاً آخر من أعمالهم ، وخرافاتهم ، وهى الاستقسام بالأزلام ومعناها : طلب القسم والنصيب بواسطة الأزلام وهى القـــداح التى يطلبون بهـــا الحكم فى الأمور التى تستشكل عليهم

---

١ ــ ابن قتيبة : هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرى ، من أئمة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين ، ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ ، وسكن الكوفة ثم ولى قضاء الدينور فنسب إليها وتوفى ببغداد سنة ٢٧٦هـ . قال الخطيب : كان ثقة فاضلاً .

انظر : الفهرست لابن النديم (١١٥) وتاريـــخ بغداد (١٠ / ١٧٠) والبداية والنهاية (١١ / ٤٨) والعبر (١ / ٣٩٧) والميزان (٢ / ٥٠٢) ولسان الميزان (٣ / ٣٥٧) وطبقات المفسرين (١ / ٢٤٥) وانباه الرواة (٢ / ١٤٣) وبغية الوعاة (٢ / ٦٣) .

٢ ــ تفسير غريب القرآن (١٤٠ ، ١٤١) .

من سفر ، أو تجارة ، أو زواج ، أو اختلفوا فى أمر نسب ، أو قتل ، أو غير ذلك من الأمور العظام . كان مكتوب عليها : افعل ، لا تفعل ، غفل ليس عليه شىء ، فحرم الله سبحانه وتعالى الإستقسام بها ؛ لأنها من الخرافات والأوهام التى تعوق الشخص فى نشاطه ومَدْعاة للكسل .

ثم ذكر الحق سبحانه وتعالى أن تعدى وتجاوز ما نهى عنه فِسْقٌ كما في الآية : « **ذلكم فسق** » أى ما ذكر من المحرمات فى الآية محرم عليكم وهو فسق لأن فى ذلك خروجاً عن طاعة الله وشرعه إلى معصيته .

ثم أخبر الله تعالى المؤمنين بأن الكافرين قد يئسوا من رجوعكم عن دينكم إلى دينهم وودوا وتمنوا أن يردوكم بعد إيمانكم بالله تعالى إلى الكفر ، فلا تخافوهم ولا تخافوا أحداً إلا الله تعالى فهو مولاكم يعصمكم منهم ، وقد أكمل لكم دينكم بإحلال الحلال وتحريم الحرام بلا غموض ولا لبس ، وأتمَّ عليكم نعمته بإتمام الدين والشريعة ودخولكم مكة آمنين مطمئنين ، ورضى لكم دين الإسلام ديناً من بين الأديان السماوية .

ثم بيَّن سبحانه وتعالى أن ما ذكر من المحرمات حرام على المسلمين إلا فى حالة الاضطرار إلى أكل شىء منها ، والتى تقدم ذكرها (١) .

هل حرَّم الشارع أشياء غير ما ذكر ؟ :

---

١ ـ قوله : « مخمصة » مجاعة شديدة . و« غير متجانف لإثم » : غير مائل إلى معصية . انظر : تفسير ابن كثير (٢ / ٤٧٧ ـ ٤٩٣) ، وكذل تفسير الخازن (٢ / ٦ ـ ١٠) ، وكذلك تفسير الجلالين (٨٨) ، والتفسير الواضح (٦ / ٢٦ ـ ٢٩) .

إذا كان القرآن الكريم نص على تحريم الأشياء التى ذكرت في « آية الأنعام » و « آية البقرة » و « آية المائدة » كما نصَّ على تحريم الخبائث ، يقول الحق سبحانه وتعالى :

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ
فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

(١)

فإن الرسول صلى الله عليه وسلم حرَّم كلَّ ذي ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير .

وحرَّم الفواسق الفأرة ، والعقرب ، والحدأة ، والغراب ، والكلب العقور ، وحرَّم الحمر الأهلية .

وقد ذكر الخازن فى تفسيره الأشياء التى نص القرآن على تحريمها ، والأشياء التى جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريمها ، وبيَّن حكم ما لم يرد فيه نص ، فقال :(بيَّن الله تعالى فى هذه الآية أن التحريم ، والتحليل لا يكون إلا بوحى منه ، وأنَّ المحرمات محصورة فى الأربعة الأشياء المذكورة فى هذه الآية وهى : « الميتة ، والدم المسفوح ، ولحم الخنزير ، وما ذبح على غير اسم الله » ، وهذه مبالغة فى أن التحريم لا يخرج عن هذه الأربعة ، وذلك أنه ثبت أنه لا طريق إلى معرفة المحرمات إلا بوحى ، وثبت أن الله تعالى نصَّ فى هذه الآية على هذه الأربعة الأشياء ، ولهذا اختلف العلماء فى حكم هذه الآية ، فذهب بعضهم إلي ظاهرها وأنه لا يحرم شىء من سائر المطعومات والحيوان إلا ما ذكر فى هذه الآية .

---

١ ـ سورة الأعراف : ١٥٧ .

يروى ذلك عن ابن عباس ، وعائشة ، وسعيد بن جبير ، وهو ظاهر مذهب مالك .

واحتجوا على ذلك بأن هذه الآية محكمة لانها خبر ، والخبر لا يدخله النسخ .

واحتجوا بأن هذه الآية وإن كانت مكية لكن يعضدها آية مدنية وهى قوله تعالى فى سورة البقرة :

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ <١>

وكلمة : « **إنما** » تفيد الحصر فصارت هذه الآية المدنية مطابقة للآية المكية فى الحكم .

وذهب جمهور العلماء : إلى أن هذا التحريم لا يختص بهذه الأشياء المنصوص عليها فى هذه الآية ، فإن المحرم بنص الكتاب هو ما ذكره فى هذه الآية ، وقد حرمت السنة أشياء فوجب القول بها منها تحريم الحمر الأهليه ، وكل ذى ناب من السِّباع ومِخْلبَ من الطير .

عن المقدام بن معدِ يكرب <٢> : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنّى وهو متكىء على أريكته ، فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرَّمناه ، وإنَّ ما حرَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرَّم الله » <٣> .

---

١ ـ سورة البقرة : ١٧٣ .

٢ ـ المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد الكندى ، صحابى مشهور ، نزل الشام ، مات سنة ٨٧هـ وله إحدى وتسعون سنة ، وقبره بحمص .

طبقات ابن سعد (٧ / ٤١٥) وأسد الغابة (٥ / ٢٥٤) والإصابة (٣ / ٤٥٥) وسير أعلام النبلاء (٣ / ٤٢٧) والعبر (١ / ١٠٣) والتقريب (٢ / ٢٧٢) .

٣ ـ سنن الترمذى : (أبواب العلم ، باب ما نهى عنه أنه يقال عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ٤ / ١٤٥) وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

وروى أبو داود بسنده عن المقدام بن معد يكرب ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ؛ فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه ، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلى ، ولا كل ذى ناب من السبع ، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يَقْرُوهُ ،، فإن لم يَقْرُوه فله أن يُعْقِبَهُمْ بمثل قراه » <١> .

وعن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء ، تقذراً فبعث الله تعالى نبيه ، وأنزل كتابه ، وأحل حلاله ، وحرّم حرامه ، فما أحلّ فهو حلال ، وما حرّم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو ، وتلا : « **قل لا أجد فى ما أوحى إلىّ محرماً** » إلى آخر الآية <٢> .

وروى الإمام مسلم بسنده : عن ابن عباس قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السِّباع . وعن كُل ذى مِخْلَبٍ من الطير » <٣> .

وروى الإمام مسلم بسنده عن ابن عمر قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الحمار الأهلى يوم خيبر . وكان الناس احتاجوا إليها » <٤> .

وروى الشيخان بسنديهما عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : نهى النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية . وأذن فى لحوم الخيل <٥> .

---

١ ـ سنن أبى داود (كتاب السنة ، باب فى لزوم السنة ، ٤ / ٢٠٠) .

ومعنى « يُعْقِبَهُمْ » بضم الياء المثناة وكسر القاف المثناة يأخذ منهم عوضا عما حرموه من القرى بكسر القاف النهاية ٣ / ٢٦٩ « عقبَ » .

(قال الخطابى في معالم السنن (٥ / ١٢) وأخرجه الترمذى في العلم حديث (٢٦٦٦) باب ما نهى عنه أن يقال حديث النبى صل يالله عليه وسلم وقال : [هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه] ، وابن ماجه في المقدمة حديث ١٢ ، وحديث أبي داود أتم من حديثهما) .

٢ ـ سنن أبي داود (كتاب الأطعمه ، باب ما لم يذكر تحريمه ، ٣ / ٣٥٤ ، ٣٥٥) .

٣ ـ صحيح مسلم (كتاب الصيد والذبائح ، باب تحريم أكل كل ذى ناب ... ، ٣ / ١٥٣٤) .

٤ ـ صحيح مسلم (كتاب الصيد والذبائح ، باب تحريم أكل لحم الحمر إلا نسية ، ٣ / ٥٢٨) .

٥ ـ صحيح البخارى (كتاب الذبائح والصيد ، باب لحوم الخيل ، ٧ / ١٢٣) .

وصحيح مسلم (كتاب الصيد والذبائح ، باب فى أكل لحوم الخيل ، ٣ / ٣٥٤١) واللفظ لمسلم .

وروى مسلم عن جابر رضى الله عنه يقول : أكلنا زمن خيبر ، الخيل وحمر الوحش ونهانا النبى صلى الله عليه وسلم عن الحمار الأهلى ‹١› .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الهر وأكل ثمنه » ‹٢› .

وقد استثنى الشارع من الميتة السمك والجراد ، ومن الدم الكبد والطحال ‹٣› .

وأباح أكل ذلك وقد تقدم دليله ، والأصل فى ذلك عند الشافعى أن كل ما لم يرد فيه نص بتحريم أو تحليل ، فما كان أمر الشرع بقتله كما ورد فى الصحيح .

أخرج البخارى ومسلم بسنديهما : عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خمس فواسق يُقتلن فى الحرم الفأرة والعقرب والحُدَيا والغراب والكلب العقور » ‹٤› .

وأخرج مسلم عنها رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : « خمس من الدواب كلها فواسق . تقتل فى الحرم : الغراب ، والحِدَأة ، والكلب العقور والعقرب والفأرة » .

---

١ ـ صحيح البخارى (كتاب الذبائح والصيد ، باب لحوم الخيل ، ٧ / ١٢٣) .
وصحيح مسلم (كتاب الصيد والذبائح ، باب فى أكل لحوم الخيل ، ٣ / ٣٥٤١) واللفظ لمسلم .

٢ ـ أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤/٥٣٠) ، وعنه أحمد فى مسنده (٣ / ٢٩٧) . وعنه أبو داود فى (كتاب البيوع ، باب فى ثمن السنور ، ٣ / ٢٧٨) والترمذى فى (البيوع ، باب ما جاء فى كراهية ثمن الكلب والسنور ، ٤ / ٣٧٥) والبيهقى في السنن الكبرى (٦/١٠ ، ١١) والدارقطنى (٤ / ٢٩٠) .
كلهم من طريق عمر بن زيد الصنعانى عن أبى الزبير عن جابر . وعمر هذا قال ابن حبان : يتفرد بالمناكير عن المشاهير حتى خرج عن حد الإحتجاج به . له عندهم حديث واحد فى النهى عن أكل ثمن الهر (تهذيب التهذيب ، ٧ / ٤٤٩) .
قال البخارى (فى تاريخه ، ٣ / ٢ / ١٥٧) بعد أن أخرج له الحديث : فيه نظر .

٣ ـ وقد سبق ذكر ما ورد فيهما من حديث ابن عمر « أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد ، وأما الدمان فالكبد والطحال » .

٤ ـ صحيح البخارى (كتاب بدء الخلق ، باب خمس من الدواب فواسق ... ، ٤ / ١٥٧) .
وصحيح مسلم (كتاب الحج ، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله ... ، ٢ / ٨٥٧) . واللفظ للبخارى .

وأخرج البخارى ومسلم بسنديهما عن أم شريك ‹١› أن النبى صلى الله عليه وسلم « أمرها بقتل الأوزاغ » ‹٢› .

وروى مسلم بسنده عن عامر بن سعد ، عن أبيه أنَّ : النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم : « أمر بقتل الوزغ وسماه فويْسقا » ‹٣› .

وأخرج الشيخان بسنيدهما عن عائشة رضي الله عنها أن النبى صلي الله عليه وسلم قال للوزغ الفويسق ولم أسمعه أمر بقتله وزعم سعد بن أبى وقاص أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتله » ‹٤› .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد » ‹٥› .

---

١ ـ أم شريك العامريّة ، ويقال الأنصارية ، اسمها غزية ، ويقال : عزيلة ، ويقال هى التى وهبت نفسها للنبى صلي الله عليه وسلم ، وروت عنه عليه الصلاة والسلام ، وروى عنها جابر بن عبد الله وابن المسيب وعروه بن الزبير .

انظر : الاستيعاب (٤ / ١٩٤٢ ، ١٩٤٣) وأسد الغابة (٧ / ٣٥٢) والإصابة (٤ / ٤٦٥ ، ٤٦٦) وطبقات ابن سعد (٨ / ١٩٧) .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب بدء الخلق ، باب خير مال المسلم غنم .. ، ٤ / ١٥٦) .

وصحيح مسلم (كتاب السلام ، باب أستحباب قتل الوزغ ، ٤ / ١٧٥٧) . واللفظ للبخارى .

٣ ـ صحيح مسلم (كتاب السلام ، باب أستحباب قتل الوزغ ، ٤ / ١٧٥٨) .

ومعنى قوله : « فويسقاً : أما تسميته فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التى تقتل فى الحل والحرم ، وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها ، بزيادة الضرر والأذى ، انظر : شرح النووى على صحيح مسلم (١٤ / ٢٢٦) .

٤ ـ المرجعان السابقان ، واللفظ للبخارى .

٥ ـ مسند الإمام أحمد (١ / ٣٣٢) وأخرجه أبو داود فى (كتاب الأدب ، باب فى قتل الذر ، ٤ / ٣٦٧) .

(وقال الشيخ أحمد محمد شاكر : إسناده صحيح ، ورواه أبو داود وابن ماجه ، كما في المنتقى : ٤٦٠٧ ، مسند الإمام أحمد المحقق : ٥ / ٢٩ ، رقم الحديث ٣٠٦٧) .

وقوله : « والصُرد » : هو طائر فوق العصفور ، وهو من سباع الطيور . وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم ، عن قتله للحديث السابق ذكره . وقال إبراهيم الحربى : أراد بالنملة الكبار منها الطويلة القوائم التى تكون فى الخرابات ، وهى لا تؤذى ولا تضر ، ونهى عن قتل النحلة لأنها تعسل شراباً فيه شفاء للناس ومنه الشمع ، ونهى عن قتل الصُرد لأن العرب كانت تتطير من صوته وتتشأم بصوته وشخصه ، ونهى عن قتل الهدهد لانه أطاع نبياً من الأنبياء واعانه ، (اللسان : « صرد ») .

فهذا كله حرام لا يحل أكله وما سوى ذلك فالمرجع فيه إلى الأغلب من عادة العرب ، فما يستطيبه الأغلب منهم فهو حلال ، وما يستخبثه الأغلب منهم ولا يأكلونه فهو حرام ؛ لأن الله خاطبهم بقوله : أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴿١﴾ ، فما أستطابوه فهو حلال .

فهذا تقرير ما يحل وما يحرم من المطعومات .

وأما الجواب عن هذه الآية الكريمة فمن وجوه :

الوجه الأول : أن يكون المعنى لا أجد محرماً مما كان أهل الجاهلية يحرمونه من البحائر والسوائب وغيرها إلا ما أوحى إلى فى هذه الآية .

الوجه الثانى : أن يكون المراد وقت نزول هذه الآية لم يكن محرمًا غير ما ذكر ونصَّ عليه فى هذه الآية ، ثم حرم بعد نزولها أشياء أخر .

الوجه الثالث : يحتمل أن هذا اللفظ العام خصص بدليل آخر وهو ما ورد فى السنة .

الوجه الرابع : أن ما ذكر فى هذه الآية محرم على لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ما ورد فى السنة من المحرمات . والله أعلم) ﴿٢﴾ .

---

١ ـ سورة المائدة : ٤ .

٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٦٠ ، ١٦١) .

المبحث الرابع

بيان ما حرّمه الله تعالى على اليهود

ويشتمل على ما يأتي :

* ما حرّمه الله على اليهود وسببه .
* الشبهات التي أخبر القرآن أن المشركين سيثيرونها والرد عليها .

ما حرَّمه الله على اليهود وسببه :

بعد ما بيّن الحق سبحانه وتعالى ما أحله لعباده مما خلقه لهم ، وأوجده من البساتين ، والنخيل ، والثمار والزروع ، ومن الأنعام والإبل ، والبقر ، والضأن ، والمعز ، وغير ذلك مما هو حلال .

وبعد ما بين ما حرَّمه عليهم من الميتة ، والدم المسفوح ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، أتبع سبحانه وتعالى ذلك ببيان ما حرَّمه تعالى على اليهود ، وسبب هذا التحريم .

قال عز من قائل :

وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا
كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا
ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾
فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾

<١>

معانى الكلمات :

« **الذين هادوا** » : أى اليهود ، ومعنى « **هادوا** » تابوا ورجعوا إلى الله ، سموا بهذه التسمية من يوم أن رجعوا إلى الله وتابوا إليه من عبادتهم العجل وقالوا : هدنا إليك .

« **حرَّمنا كل ذى ظفر** » : وهو ما لم تفرق أصابعه من دابة أو طائر ويدخل فيه الإبل والنعام ، حرَّمها الله عليهم .

« **ومن البقر والغنم حرَّمنا عليهم شحومها** » أى حرمنا عليهم كل ذى ظفر ، وحرمنا عليهم شحوم البقر والغنم ، وهى الثروب : جمع ثرب بالفتح ، وهو شحم رقيق على الأحشاء وشحوم الكُلى .

---

١ ـ سورة الأنعام : ١٤٦ ـ ١٤٧ .

« **إلا ما حملت ظهورهما** » : أى ما علق بهما أو حملته .

« **أو الحوايا** » جمع واحدها حاوية ، وحوية ، وهى الأمعاء .

« **أو ما اختلط بعظم** » منه وهو شحم الألية فإنه أحله لهم .

« **ذلك جزيناهم ببغيهم** » : أى ذلك التحريم بسبب ظلمهم .

« **وإنا لصادقون** » : في أخبارنا ومواعيدنا .

« **فإن كذبوك** » : فيما جئت وأخبرتهم به .

« **فقل ربكم ذو رحمة واسعة** » : أى قل لهم : « **ربكم ذو رحمة واسعة** » حيث لم يعاجلكم بالعقوبة . وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان .

« **ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين** » : أى عذابه إذا جاءهم (١) .

المعنى الإجمالى للآيتين :

في هاتين الآيتين الكريمتين يبيِّن الحق سبحانه وتعالى ما حرَّمه على اليهود خاصة دون غيرهم من الأمم ، وذلك عقوبة لهم بسبب ظلمهم ، وعدوانهم .

فقد حرَّم اللَّه سبحانه وتعالى عليهم كل ذى ظفر وهو الذى ليس له أصابع منفرجة كالإبل ، والأوز ، والبط ، والنَّعام ، وشحوم البقر ، والغنم .

وأحلَّ لهم أكل الشحوم التى على جانب الظهر منهما ، أو التى احتوتها المصارين ، أو التى اختلطت بالعظم ، كشحم الألية وهى التى تختص بالغنم دون البقر .

ثم بيَّن الحق سبحانه وتعالى صدق ما أخبرهم به رسوله صلى اللَّه عليه وسلم ، وأن اليهود لو كذبوه فيما يخبرهم به فقل لهم : إن الرب واسع الرحمة يرحم من يستحق الرحمة ، وأن بأسه لا يرُد عن الذين ارتكبوا ما يستوجب العذاب .

---

١ ــ انظر تفسير القرآن الكريم للخطيب الشربينى (١ / ٤٥٦) ، وكذلك تفسير النسفى (٢ / ٣٨) وتفسير الجلالين (١٢١) بتصرف .

التوضيح للآيتين :

يبين الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين ما حرمه على اليهود عقوبة لهم بسبب ظلمهم وتعديهم لحدود الله .

يقـول تعالى : « **وعلى الذين هادوا حرَّمنا كل ذى ظُفُـرٍ** » أى أن الله تعالى حرَّم عليهم من البهائـــم ، والطير ما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل ، والنعام والأوز ، والبط .

فعن ابن عباس : « **وعلى الذين هادوا حرَّمنا كل ذى ظفر** » ، وهو البعير والنعامة وكذا قال مجاهد والسدى في رواية .

وقال سعيد بن جبير : هو الذى ليس منفرج الأصابع ‹١› .

ثم بيّن الحق سبحانه وتعالى نوعاً آخر مما حرَّمه عليهم .

فقال تعالـى : « **ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما** » أى أن الله تعالى حرم عليهم أكل شحوم البقر وشحوم الغنم .

قال الطبرى في تفسيره لهذه الآية : (اختلف أهل التأويل في « **الشحوم** » التي أخبر الله تعالى ذكره : أنه حرمها على اليهود من البقر ، والغنم فقال بعضهم : هى شحوم الثروب خاصة) ‹٢› .

فعن قتادة : « **ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما** » الثروب ، ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « قاتل الله اليهود حرَّم الله عليهم الثروب ثم أكلوا أثمانها » .

وقال آخرون :بل ذلك كان كل شحم لم يكن مختلطاً بعظم ، ولا على عظم .

قال ابن جريج قوله : « **حرَّمنا عليهم شحومهما** » قال : إنما حرَّم عليهم الثرب ، وكل شحم كان كذلك ليس فى عظم .

---

١ ـ تفسير الطبرى (١٢ / ١٩٨) بتصرف ، وكذلك انظر : تفسير ابن كثير (٣ / ١١٦) .

٢ ـ و« الثروب » جمع « ثَربٌ » بفتح فسكون ، وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء . (انظر: تفسير الطبرى ، ١٢ / ٢٠١) .

وقال آخرون : بل ذلك شحم الثرب ، والكُلَى .

فعن السدي قوله : « **حرمنا عليهم شحومهما** » قال : الثرب وشحم الكليتين ، وكانت اليهود تقول : إنما حرَّمه إسرائيل ، فنحن نحرِّمه .

وقال الطبرى : (والصواب في ذلك من القول أن يقال : إن اللَّه أخبر أنه كان حرَّم على اليهود من البقر والغنم شحومهما ، إلا ما استثناه اللَّه في كتابه من البقر والغنم ، فإنه كان محرَّماً عليهم .

وبنحو ذلك من القول تظاهرت الأخبارعن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، وذلك قوله : « قاتل اللَّه اليهود ، حرِّمت عليهم الشحوم فجَمَلُوها ثم باعوها ، وأكلوا أثمانها ») (١) .

روى البخارى بسنده عن جابر بن عبد اللَّه رضى اللَّه عنهما أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقول (عام الفتح وهو بمكة : « إن اللَّه ورسوله حرَّم بيع الخمر والميتة ، والخنزير ، والأصنام » ، فقيل : يارسول اللَّه أرأيت شحوم الميتة فإنها يُطلى بها السفن ، ويدهن بها الجلود ويستصبح به الناس ؟ فقال : « لا هو حرام » . ثم قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم عند ذلك « قاتل اللَّه اليهود إن اللَّه لما حرَّم شحومها جَمَلُوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه » (٢) .

ثم بعد ذلك بيَّن اللَّه سبحانه وتعالى ما أحلَّه لهم من ذلك بعد ما بيَّن لهم ما حرمه عليهم فقال تعالى : « **إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم** » أى أن اللَّه جل ثناؤه استثنى من ذلك التحريم الذى حرَّمه عليهم من الشحوم ما علق بالظهر منهما والجنب من داخل بطونهما فإنه غير محرم عليهم .

وقال السدى وأبو صالح : الألية مما حملت ظهورهما ، وهذا القول مختص بالغنم لأن البقر ليس له ألية .

---

١ ـ تفسير الطبرى (١٢ / ٢٠١ ، ٢٠٢) ، والخبر رقمه (١٤١٠٣) الذى رواه قتاده مرسلاً . ومعنى (جملوها) أذا بوشحمها النهاية ١ / ٢٩٨ .

انظر : فتح البارى شرح صحيح البخارى (٤ / ٣٤٤ ، ٣٤٥) .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب البيوع ، باب بيع الميتة والأصنام ، ٣ / ١١٠) .

« **أو الحوايا** » وهى المباعر في قول ابن عباس وجمهور المفسرين .

وقيل : الحوايا المباعر والمصارين وهى الدوائر التي تكون في بطن الشاة .

والمعنى : أنَّ الشحم الملتصق بالمباعر والمصارين غير محرم على اليهود .

وقوله تعالى : « **وما اختلط بعظم** » أى من شحم الألية ، لأنه اختلط بالعصعص ؛ وكذلك الشحم المختلط بالعظام التى تكون في جنب الرأس والعين ، فكل هذا حلال على اليهود .

فحاصل هذا أن الذى حرم عليهم شحم الثروب ، وشحم الكلية وما عدا ذلك فهو حلال عليهم .

كما فى حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه السابق ذكره <١> .

ثم بعد ذلك بيَّن الحق سبحانه وتعالى سبب هذا التحريم فقال تعالى : « **ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون** » أى أن الله تعالى حَرَّم عليهم كل ذلك بسبب ظلمهم وبغيهم عقوبة لهم .

وإن الله سبحانه وتعالى لصادق ، وعادل فيما أخبرنا به .

وهذه الآية كقول الله تعالى : فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ <٢>

وهناك أشياء أخرى حرمها اليهود على أنفسهم ولم يحرمها الله عليهم وإنما جروا في هذا مجرى المشركين في التحليل والتحريم من قِبل الهوى ومن غير دليل شرعى يرجع إليه .

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٦٢) .

٢ ـ سورة النساء : ١٦٠ ، ١٦١ .

وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى :

كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ‹١›

وليس المقصود باسرائيل هنا نبى الله يعقوب عليه السلام وإنما المقصود به شعب إسرائيل الذين حرموا على أنفسهم ما كان حلالاً لهم .

وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وطالبهم بأن يأتوا بالتوراة ليتبين لهم صدق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فلم يأتوا بها خوفاً من انكشاف أمرهم وظهور باطلهم فقامت بذلك الحجة عليهم ‹٢› .

وهناك رأى آخر : أن المقصود بإسرائيل هو نبى الله يعقوب عليه السلام وأنه كان قد حرم على نفسه أكل لحوم الإبل وألبانها لأنه كان يعتريه عِرْقُ النَّسا بالليل ‹٣› ، ويقلقه ويزعجه عن النوم ، فنذر إن شفاه الله ألا يأكلها ، وكانت من أحب الطعام إليه تقرباً إلى الله ، ذكر ذلك كثير من المفسرين منهم ابن كثير ‹٤› .

---

١ ـ سورة آل عمران : ٩٣ ـ ٩٥ .

٢ ـ ورجح هذا بأن المقصود بإسرائيل هنا الشعب وليس إسرائيل نبى الله يعقوب عليه السلام الشيخ أحمد مصطفى المراغى في تفسيره لهذه الآية ، وكذلك الدكتور : محمد محمود حجازى في تفسيره أيضاً لهذه الآية .

انظر : تفسير المراغى (٤ / ٥) وكذلك التفسير الواضح (٤ / ٤)

٣ ـ النَّسا : عِرقٌ من الوركِ إلى الكعب يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب .

تاج العروس : (١٠ / ٣٦٦) ن . س و .

ولسان العرب : نسا .

٤ ـ تفسير ابن كثير (٢ / ٧٣) .

وفي معنى هذا قوله تعالى :

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا
وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا
أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ
الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ
إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ﴿١﴾

فقوله تعالى : « **من قبل** » أى ما ذكره الله سبحانه وتعالى فى آية « الأنعام » مما حرمه على اليهود قبل نزول هذه الآيات من سورة « النحل » لأن نزولها كان بعد آية « الأنعام » ﴿٢﴾ .

فلما جاء سيدنا عيسى عليه السلام أحل الله سبحانه وتعالى لهم بعض ما كان محرَّماً عليهم . قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام كما حكى القرآن :

وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴿٣﴾

---

١ ـ سورة النحل : ١١٤ ـ ١١٨ .

٢ ـ انظر : تفسير الجلالين (٢٣٢) .

٣ ـ سورة آل عمران : ٥٠ .

قال المراغى في تفسيره لهذه الآية :

« **ومصدقاً لما بين يدىَّ من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم** » (أى وجئتكم مصدقاً لما بين يدىَّ من التوراة لا ناسخاً لها ولا مخالفاً شيئاً من أحكامها إلا ما خفَّف الله عن أهلها في الإنجيل مما كان مشدَّداً عليهم فيها ، وهو الذى ذكره بقوله : « **ولأحل لكم بعض الذى حُرِّم عليكم** » أى بعض الطيبات التى كانت حرمت على بنى إسرائيل بظلمهم وكثرة سؤالهم ، فأحلها عيسى عليه السلام .

قالوا : ومن ذلك السمك ، ولحوم الإبل والشحوم ، والعمل يوم السبت)<١>.

ثم قال الحق سبحانه وتعالى بعد ذلك : « **فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين** » .

قال الإمام الخازن في تفسيره لهذه الآية : « **فإن كذبوك** » (يعنى : فإن كذبك اليهود يا محمد فيما أخبرناك أنَّا حرمنا عليهم وأحللنا لهم مما بيناه في هذه الآية المتقدمة ، « **فقل ربكم ذو رحمة واسعة** » يعنى بتأخير العقوبة عنكم فإن رحمته تسع المسىء والمحسن فلا يعجل بالعقوبة على من كفر به ، أو عصاه .

« **ولا يرد بأسه** » يعنى ولا يرد عذابه ونقمته إذا جاء وقتهما .

« **عن القوم المجرمين** » يعنى : الذين كذَّبوا الأنبياء ، وهم الكفار واليهود ») <٢> .

---

١ ـ تفسير المراغي (٣ / ١٦٤) .

٢ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٦٢) .

وقال الإمـــام ابن كثير أيضاً في تفسيره لهـــذه الآيـــة : (يقول تعالى : فإن كذبك يا محمد مخالفـوك مـــن المشـركين واليهـــود ومـــن شابههـــم ، فقل « ربكم ذو رحمة واسعة » وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة واتباع رسوله ، « **ولا يُرَدُّ بأسُهُ عن القوم المجرمين** » ترهيب لهم من مخالفتهم الرسول خاتم النبيين ، وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين الترغيـــب والترهيب في القـــرآن ، كما قال تعالى في آخر هذه السورة :

إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ‹١›

وقد ذكرنا مثل هذا عند تفسير هذه الآية ‹٢› .

---

١ ـ سورة الأنعام : ١٦٥ ، وانظر : تفسير ابن كثير (٣ / ١١٨) .

٢ ـ في المقصد الأول (قضية التوحيد ـ في « المبحث الثالث : سنن الله تعالـــى » السنـــة الخامسة : من التفاضل بين الناس وجعل ذلك ابتلاءً لهم واختبار) .

الشبهات التى اخبر القرآن أن المشركين سيثيرونها والرد عليها :

ومن الشبهات التي اخبر القرآن الكريم أن المشركين سيثيرونها في دعوى أن عملهم هذا المخالفَ لشرع الله ، إنما صدر عنهم بمقتضى مشيئة الله ، وما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن .

وبيان الرد على هذه الشبهات يقول الله تعالى في هذه القضية :

سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ (١)

معانى الكلمات :

« **حتى ذاقوا بأسنا** » أى عذابنا الذى أنزلناه بهم .

« **فتخرجوه لنا** » أى فتظهروه لنا وتبينونه .

« **إن تتبعون إلا الظن** » : « أن » بمعنى « ما » النافية أى ما تتبعون إلا الظن وهو عدم العلم الصحيح .

« **وإن أنتم إلا تخرصون** » : أى وما أنتم في ذلك كله إلا تكذبون وتقولون على الله الباطل .

« **فلله الحجة البالغة** » : أى التامة الواضحة .

---

١ ـ سورة الأنعام : ١٤٨ ـ ١٥٠ .

ومعنى الحجة : البينة والبرهان والدليل .

« **هلم شهداءكم الذين يشهدون** » : أى احضروا أو ادعوا أو هاتوا شهداءكم الذين يشهدون لكم .

« **أن الله حرم هذا** » : أى ما تقدَّم تحريمه مما حرَّموه على أنفسهم .

« **فلا تشهد معهم** » : أى اتركهم .

« **ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا** » : أى لا تتبع أهواء المكذِّبين وهم المشركون .

« **وهم بربهم يعدلون** » أى يشركون معه غيره ويجعلونه عديلاً <١> .

المعنى الإجمالى للآيات :

يبيّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات شبهة المشركين ، وأنَّ ما وقع منهم من إشراك بالله ، وتحريم لما أحل الله سبحانه وتعالى إنما وقع ذلك منهم بمشيئة الله وأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .

فردَّ الله سبحانه وتعالى عليهم وأبطل زعمهم هذا .

فأخبر سبحانه وتعالى بأنه أوقع العذاب على من سبقهم ممن قال مثل قولهم هذا ، فلو كانوا صادقين في زعمهم هذا لما نزل بهم عذاب الله تعالى .

ثم بيَّن سبحانه وتعالى أنه لا حجة لهم ولا دليل معهم على هذا الزعم .

وإذا كان لهم حجة أو عندهم دليل فليأتوا بهذه الحجة ، أو الدليل وليس عندهم شيء من ذلك .

ثم طلب الحق سبحانه وتعالى من رسوله صلى الله عليه وسلم أنه يقول لهؤلاء المشركين : أن يأتوا بشهود يشهدون على دعواهم الكاذبة .

---

١ ـ تفسير الجلالين (١٢١) وكذلك تفسير السراج المنير للشربينى (١ / ٤٥٦ ، ٤٥٧) ، بتصرف .

فلو فرض أنهم جاءوا بشهود ، وشهدوا بهذا فشهادتهم تعتبر شهادة زور وكذب ، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يرفض هذه الشهادة ولا يتبع أهواءهم الباطلة ؛ لأن هؤلاء ادعوا ما ادعوه تبعاً للهوى لا بناء على دليل . ولا يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم ولا لغيره أن يتبع أمثال هؤلاء الذين يتبعون الهوى ، والذين كذبوا بآيات الله وهم يشركون به ويعبدون معه غيره .

التوضيح للآيات :

يخبر الحق سبحانه وتعالى في هذه الآيات عن مشركى قريش والعرب أنهم سيقولون : « **لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرَّمنا من شيء** » .

أى أن شركهم الذى كانوا عليه ، وأن ما حرَّموه ، إنما ذلك وقع بمشيئة الله ورضاه .

وأنه لو لم يشأ ذلك لحال بينهم وبينه ، وهو قادر على ذلك .

فلما لم يحلُ بينهم وبين ممارسة هذه الأعمال كان ذلك دليلاً على جواز هذه الأعمال ورضاه عنها .

وهذه الآية كقوله تعالى :

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١﴾

وهذا الذى ذهبوا إليه باطل ، وذلك أنهم جرَّدوا أنفسهم من الاختيار وأسندوا إلى الله شركهم ، وتحريمهم ما حرَّموا ، وأنهم مجبورون على ذلك . وهذا خطأ فإن الله سبحانه وتعالى أعطاهم حرية الاختيار وبمقتضى هذا الاختيار كان التكليف ، ثم من شاء بعد ذلك أن يؤمن فليؤمن ومن شاء أن يكفر فليكفر .

---

١ ـ سورة النحل : ٣٥ .

وقد ردَّ اللَّه على شبهتهم هذه بجوابين :

الجواب الأول : أن هؤلاء المكذبين لم ينظروا إلى ما حلَّ بغيرهم من مكذبى الأمم السابقة من الهلاك والدمار والعذاب الذين كانوا على مثل حالهم من التكذيب .

فإن اللَّه تعالى أنزل بهم عذابه وعقابه ، فلو كان ما هم عليه من الشرك بمشيئة اللَّه ورضاه لما أوقع اللَّه سبحانه وتعالى بهم العذاب الأليم .

الجواب الثانى : أن زعمهم هذا ليس عليه دليل ولا حجة له .

وإذا كان هناك دليل عليه وحجة له ، فأين هذا الدليل وهذه الحجة ؟

إذاً هم في هذا المعتقد يتبعون الظنون ، والأكاذيب التي لا دليل عليها ، ولا حجة لها .

وإذا كان ذلك كذلك فقد قامت حجة اللَّه البالغة على هؤلاء المفترين ، ثم بيَّنته الآية الكريمة : أن اللَّه لو شاء أن يجبرهُم على الهداية لأجبرهم ، ولو أجبرهم عليها ما كانوا مكلفين بالإيمان والعمل حيث لا اختيار لهم فيهما .

وبعد إبطال ما ذهب إليه هؤلاء أمر اللَّه سبحانه وتعالى نبيه صلى اللَّه عليه وسلم أن يطلب من هؤلاء المشركين أن يأتوا بشهداء يشهدون بأن اللَّه حرم ما زعموا أنَّه حرام .

فإن تجرأوا على هذا وجاءوا بالشهداء وشهدوا على صدق دعواهم ؛ فإن شهادتهم تعتبر شهادة زور وكذب .

ثم بعد ذلك أمر اللَّه سبحانه وتعالى رسوله صلى اللَّه عليه وسلم أن يتركهم في ضلالهم وطغيانهم فإن شهادتهم مستندها الهوى ، والباطل .

فهم قد كَذَّبوا بآيات اللَّه الواضحة ورسله عليهم الصلاة والسلام ، ولم يؤمنوا بيوم القيامة ، وأشركوا مع اللَّه غيره فى العبادة .

وهؤلاء وأمثالهم يجب تجنبهم والبعد عنهم ، ولا يصح اعتماد أقوالهم الباطلة ، ولا مذاهبهم الفاسدة ، والعلاقة مع هؤلاء تكون فى حدود تبليغهم دين اللَّه الحق .

المبحث الخامس

الوصايا الجامعة

ويشتمل على ما يأتي :

الوصايا الجامعة وهى الوصايا العشر نذكرها كما يلى :

الوصية الأولى : النهى عن الشرك .

الوصية الثانية : الإحسان إلى الوالدين وبرهما .

الوصية الثالثة : النهى عن قتل الأولاد .

الوصية الرابعة : النهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

الوصية الخامسة : النهى عن قتل النفس .

الوصية السادسة : النهى عن أكل مال اليتيم .

الوصية السابعة : الأمر بإيفاء الكيل والوزن .

الوصية الثامنة : الأمر بالعدل .

الوصية التاسعة : الأمر بالوفاء بالعهود والمواثيق .

الوصية العاشرة : الأمر باتباع المنهج الإسلامي والنهى عن اتباع المناهج المخالفة له .

بعد ما بيَّن الحق سبحانه وتعالى فى الآيات السابقة ما أحلَّه ، وحرَّمه وما افتراه اليهود والمشركون فى ذلك ؛ أتبع سبحانه وتعالى ذلك ببيان الوصايا العشر ، وهى أجمع وصايا وأنفعها للناس جميعاً فى كل زمان ، ومكان لما فيها من خيرهم ، وصلاحهم فى الدنيا وفوزهم ، وفلاحهم في الآخرة .

قال تعالى :

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ (١)

معانى الكلمات :

« قل تعالوا أتل » أقرأ عليكم مرة بعد مرة ،فالتلاوة هى القراءة المتتابعة.

« وبالوالدين إحساناً » : أى أحسنوا إليهما .

« من إملاق » : أى من خشية الفاقة والفقر .

« الفواحش » جمع فاحشة وهى كبائر الذنوب والمعاصى .

---

١ ـ سورة الأنعام : ١٥١ ـ ١٥٣ .

« **ما ظهر منها وما بطن** » : أى الظاهرة في العلانية وما خفى منها فى السر .

« **حتى يبلغ أشده** » : أى حتى يبلغ قوته ، وهو سن الرشد وقد قُدر بثمانى عشرة سنة هجرية .

« **بالقسط** » : أى بالعدل بدون بخس ولا نقصان .

« **لا نكلف نفساً إلا وسعها** » إلا ما يسعها ولا تعجز عنه فى إيفاء الكيل والوزن .

« **وإذا قلتم** » : فى حكم أو غيره .

« **فاعدلوا** » : أى بالصدق .

« **ولو كان ذا قربى** » أى المقول له ، أو عليه ذا قرابة .

« **لعلكم تذكَّرون** » : أى تتعظون فيما أمركم به .

« **وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه** » : أى شرع الله الذى شرعه لعباده وأمر باتباعه .

« **ولا تتبعوا السبل** » السبل جمع سبيل وهى الطرق الخارجة عن منهج الإسلام من سائر الملل المنحرفة .

« **فتفرَّق بكم عن سبيله** » أى تميل بكم عن شرع الله .

« **ذلكم وصَّاكم به** » : أى أمركم به أمراً مؤكداً .

« **لعلكم تتقون** » : أى ما نهاكم عنه <١> .

---

١ ـ انظر : تفسير الجلالين (١٢١ ، ١٢٢) وكذلك تفير النسفى (٢ / ٣٩ ، ٤٠) وفتح القدير (٢ / ١٧٨) .

المعنى الإجمالى للآيات :

بعد ما ذكر الله سبحانه وتعالى فى الآيات السابقة ما أحلَّه ، وما حرَّمه اتبع ذلك بمجموعة من الوصايا التي فيها خير الناس وصلاحهم فى الدنيا وفوزهم ونجاحهم في الآخرة .

نذكرها فيما يلى :

الوصية الأولـــى : النهى عن الشرك بالله تعالى وإفراده وحده بالعبادة .

الوصية الثانيـــة : بر الوالدين والإحسان إليهما .

الوصية الثالثـــة : النهى عن قتل الأولاد مخافـــة الفقـــر وأن الله سبحانـــه وتعالى هو الذى يرزق الجميع الآباء ، والأبناء .

الوصيـة الرابعـة : النهى عن آرتكاب الفواحش ما ظهر منها ، وما بطن مثل : الحسد والكبر والنميمة والغيبة ، وأكل الربا ، والسرقة ، وأكل أموال الناس بالباطل ، والزنا .

الوصية الخامسة : النهى عن قتل النفس إلاَّ بالحق .

الوصيـة السادسة: النهى عن أكل أموال اليتامـــى إلا إذا كان الوصى فقيراً فله الحق أن يأكل من مال اليتم بالمعروف حتى يبلغ اليتيم رشده فيسلم له ماله ، كما سيأتى في المعنى التوضيحى .

الوصية السابعة : الأمر بإيفاء الكيل والميزان وعدم التطفيف وبخس حقوق الناس .

الوصية الثامنة : الأمر بالعدل فى الأقوال ، والأفعال ولو كان ذلك فى غير صالح القريب .

الوصية التاسعة : الأمر بالوفاء بالعهود ، والمواثيق .

الوصية العاشرة : الأمر باتباع المنهج الإسلامى الذى رسمه الله لعباده والبعد عن كل الطرق الأخرى المخالفة له .

هذه هى مجموعة الوصايا التي وصَّى اللَّه سبحانه وتعالى بها ، وأمر باتباعها والحرص عليها لما فى ذلك من خير وصلاح للفرد والمجتمع فى الدنيا ، والآخرة ، وتأكيداً للقيام بهذه الوصايا .

قال تعالى : « **ذلكم وصَّاكم به لعلكم تعقلون** » .

وقال تعالى : « **ذلكم وصَّاكم به لعلكم تذكرون** » .

وقال تعالى : « **ذلكم وصَّاكم به لعلكم تتقون** » .

التوضيح للآيات :

في هذه الآيات الكريمة يبين اللَّه سبحانه وتعالى عشر وصايا وهى أجمع وأنفع وصايا للإنسان والتى فيها خيره وصلاحه في الدنيا وفوزه وسعادته وفلاحه فى الآخرة .

قال تعالى : « **قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم** » أمر اللَّه سبحانه وتعالى ان يدعو أمته أن يقبلوا عليه صلى اللَّه عليه وسلم ليتلوا ويقرأ عليهم هذه الوصايا المهمة وهذه الوصايا هى :

الوصية الأولى وهى : النهى عن الشرك .

قال تعالى : « **ألاَّ تشركوا به شيئاً** » : أى وأُوصيكم ألا تتخذوا مع اللَّه سبحانه وتعالى في عبادته أى شيء من خلقه ، ولا تعدلوا به الأوثان ، والأصنام ، والأنداد . فنهاهم الحق سبحانه وتعالى عن الشرك لأنه أعظم الذنوب .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : (يقول اللَّه لنبيه ورسوله محمد صلى اللَّه عليه وسلم . قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير اللَّه وحرّموا ما رزقهم اللَّه وقتلوا أولادهم ، وكل ذلك فعلوه بآرائهم ، وتسويل الشيطان لهم « **قل** » : لهم . « **تعالوا** » أى هلموا وأقبلوا .

« **أتل ما حرَّم ربكم عليكم** » أى أقص عليكم وأخبركم بما حرَّم ربكم عليكم حقاً لا تخرصاً ولا ظناً بل وحىً منه وأمر من عنده .

« **ألاَّ تشركوا به شيئاً** » وكأن في الكلام محذوفاً دل عليه السياق وتقديره : وأوصاكم « **ألا تشركوا به شيئاً** » ؛ ولهذا قال في آخر الآية :

« **ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون** ») <١> .

وفي الصحيحين : عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم . وعليه ثوب أبيض وهو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ فقال : « ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر » ، وكان أبو ذر إذا حدَّث بهذا قال : وإن رغم أنف أبي ذر <٢> .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به دخل النار » <٣> .

وقد نهى الحق سبحانه وتعالى عن الشرك وذمه واعتبره من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر .

فقال عز من قائل :

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا <٤>

---

١ ـ تفسير ابن كثير (٣ / ١٢٠) .

٢ ـ صحيح البخاري (كتاب اللباس ، باب الثياب البيض ، ٧ / ١٩٢ ، ١٩٣) .
وصحيح مسلم (كتاب الإيمان ، باب من مات لا يشرك بالله ... ، ١ / ٥٩) .

٣ ـ صحيح مسلم (كتاب الإيمان ، باب من مات لا يشرك بالله .. ، ١ / ٥٤) .

٤ ـ سورة النساء : ٤٨ .

وقال تعالى :

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ (١)

فختم الله الآية الأولى بأنه قد افترى ذنباً عظيماً من أشرك بالله تعالى فى عبادته غيره .

وختم الآية الثانية ببيان أنه قد ضل ضلالاً بعيداً ، وليس بعد الشرك ذنب أعظم من ذلك .

وقال تعالى :

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ
ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ (٢)

وقال تعالى :

وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ
إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ (٣)

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تبين وتوضح بأن الشرك من أكبر الكبائر ومن أعظم الذنوب التي نهى الله عنها ، وأن المشركين هم أصحاب النار المخلدون فيها .

قال عز من قائل عنهم :

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ (٤)

---

١ ـ سورة النساء : ١١٦ .

٢ ـ سورة المائدة : ٧٢ .

٣ ـ سورة لقمان : ١٣ .

٤ ـ سورة البينة : ٦ .

وقال تعالى :

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ <١>

وجاء في الصحيحين عن عبد الله رضى الله عنه قال : سألتُ أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أىُّ الذنوب عند الله أكبر ؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » ، قلت : ثم أىٌّ ؟ قال : « ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك » ، قلت : ثم أىٌّ ؟ قال : « أن تزانى بحليلة جارك » ، قال : « ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ <٢>

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئةٌ مثلها ، أو أغفر ، ومن تقرب منّى شبراً ، تقربت منه ذراعاً ، ومن تقرب منّى ذراعاً تقربت منه باعاً ، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة ، ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئاً لقيته بمثلها مغفرة » <٣> .

وفى هذا يقول الحق سبحانه وتعالى :

قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ <٤>

---

١ ـ سورة التغابن : ١٠ .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب التفسير ، سورة الفرقان ، ٦ / ١٣٧ ، ١٣٨) .

وصحيح مسلم (كتاب الإيمن ، باب كون الشرك من أقبح الذنوب ... ، ١ / ٩٠) .

ويشر ذلك إلى قوله تعالى : « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى أثاماً » الفرقان : ٦٨ .

٣ ـ صحيح مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الذكر والدعاء .. ، ٤ / ٢٦٨) .

ومعنى قوله : « بقراب الأرض » أى بملء الأرض .

٤ ـ سورة الزمر : ٥٣ .

ويؤخذ من هذا أن الإشـــراك بالله لا يغفره الله جل ثناؤه وصاحبه مخلد في النار .

أمَّا كبائر الذنوب فإن صاحبها لا يكفر بها ، ثم أنَّه إذا أقيم عليه الحد كان ذلك كفارة له ، وإن تاب إلى الله توبة نصوحا تاب الله عليه .

أما إن مات ولم يقم عليه الحد ، أو قبل أن يتوب إلى الله .

فهو إلى الله إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه <١> .

الوصية الثانية وهى : الإحسان إلى الوالدين وبرهما .

قال تعالى : « **وبالوالدين إحساناً** » : أى وأوصيكم أن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً .

وإنما ثنَّى الحق سبحانه وتعالى بالوصية بالإحسان إلى الوالدين ، لأنهما السبب الظاهر في وجود الإنسان ، ولما للوالدين من القيام بالتربية ، والشفقة ، والحفظ في الصغر ، فقـــد جـــاء الأمـر ببرهمـــا ، والإحســـان إليهما ، والنهى عن عقوقهما والإساءة إليهما فى كثير من الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة .

قال تعالى :

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ <٢>

---

١ ـ وقد سبق تفصيل ذلك فـــى (المقصـــد الثانـــى : قضية البعث والجزاء ، فـــى : المبحـــث الثانـــى : « كيفية الجزاء على الأعمال ») .

٢ ـ سورة لقمان : ١٤ ، ١٥ .

وقال تعالى : وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ <1>

وإن الله تعالى أمر بشكره جل ثناؤه وقرن هذا الأمر بشكرهما كما أنه تعالى قد قرن عبادته بالإحسان إليهما .

فقال عز من قائل :

وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾

<2>

وقال تعالى :

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

<3>

---

١ ـ سورة الأحقاف : ١٥ .

٢ ـ سورة النساء : ٣٦ .

٣ ـ سورة الإسراء : ٢٣ ، ٢٤ .

وقال تعالى :

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ <١>

فقد أمر الله سبحانه وتعالى ببرهما والإحسان إليهما حتى وإن كانا مشركين وأن يطيعهما فى غير معصية الله تعالى ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وعن عبد الله بن مسعود قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أىّ الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قال : ثم أىٌّ ؟ قال : « ثم بر الوالدين » قال : ثم أىٌّ ؟ قال : الجهاد في سبيل الله » قال : حدثنى بهن ولو أستزدته لزادنى <٢> .

وعن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر » ؟ .

قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال : ألا وقول الزور ؛ وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يقولها » حتى قلت : لا يسكت <٣> .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله من أحق بحسن صحابتى ؟ قال : « أمك » ، قال : ثم من ؟ قال : « أمك » ، قال : ثم من ؟ قال : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « ثم أبوك » .

وجاء بزيادة في رواية مسلم « ثم أدناك أدناك » <٤> .

---

١ ـ سورة العنكبوت : ٨ .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب الأدب ، باب قوله الله تعالى : ووصّينا الأنسان بوالديه ، ٨ / ٢) .

٣ ـ صحيح البخارى (كتاب الأدب ، باب عقوق الوالدين ... ، ٨ / ٤) .

٤ ـ صحيح البخارى (كتاب الأدب ، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ، ٨ / ٢) .

أخرجه مسلم فى (كتاب البر والصلة ، باب ما جاء فى بر الوالدين ، ٤ / ١٩٧٤) .

وأخرج الترمذى بسنده قال :

حدثنا بهز بن حكـــيم ‹١› ، حدثنى أبى ‹٢› عن جدى ‹٣› قـال : قلت : يارسول اللّه ، من أبر ؟ قال :« أمك » ، قال : قلت : ثم من ؟ قال : « أمك » ، قال : قلت : ثم من ؟ قال : « أمك » ، قال : قلت : ثم من ؟ : قال « ثم أبوك » ثم الأقرب فالأقرب » ‹٤› .

وأخرج أبو داود بسنده فقال : حدّثنا كليب بن منفعة ‹٥› عن جـدة ‹٦› أنه أتى النبى صلى اللّه عليه وسلم فقال :يارسول اللّه من أبر؟ قال :« أمك ، وأباك ، وأختك وأخاك ، ومولاك الذى يلى ذاك ، حق واجب ورحم موصولة » ‹٧› .

---

١ ـ بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة ، أبو عبد الملك القشيرى ، ثقة . وسئل ابن معين عن بهز عن أبيه عن جده ، فقال : اسناده صحيح إذا كان من دون بهز ثقة . مات قبل الستين ومائة .
تاريخ ابن معين (٢ / ٦٤) وتاريخ الدارمى برقم (١٩٩) والتاريخ الكبير (١ / ٢ / ١٤٢) المجروحين (١ / ١٩٤) والكامل لابن عدى والميزان (١ / ٣٥٣) والتهذيب (١ / ٤٩٨) .

٢ ـ أبوه : هو حكيم بن معاوية بن حيدة القشيرى . قال العجلى : ثقة ، وقال النسائى : وليس به بأس . وذكره ابن حبان فى الثقات .
التاريخ الكبير (٢ / ١ / ١٢) والثقات للعجلى (١٣٠) والجرح والتعديل (٣ / ٢٠٧) والثقات لابن حبان (٤ / ١٦١) والتهذيب (٢ / ٤٥١) والتقريب (١ / ١٩٤) .

٣ ـ وجده : هو معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيرى ، صحابى نزل البصرة ومات غازيا بخرسان .
طبقات ابن سعد (٧ / ٣٥) والاستيعاب (٣ / ١٤١٥) وأسد الغابة (٥ / ٢٠٨) والإصابة (٣ / ٤٣٢) والثقات لابن حبان (٣ / ٣٧٤) والتهذيب (١٠ / ٢٠٥) .

٤ ـ سنن الترمذى (أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في بر الوالدين ، ٣ / ٢٠٦) وقال :هذا حديث حسن ، وأخرجه أبو داود فى (كتاب الأدب ، باب في بر الوالديـن (٤ / ٣٣٦) . وكذلك الحاكم في مستدركه (٤ / ١٥٠) وقال صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

٥ ـ كليب بن منفعة : هو كليب بن منفعة الحنفى البصرى . روى عن جده وقيل عن أبيه عن جدّه أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم : فقال : من أبَرّ ... الحديث . قال الحافظ : مقبول .

٦ ـ جده : هو كليب الحنفى . روى كليب بن منفعة عن أبيه عن جده حديثاً في البرّ ، وأخرجه أبو داود والبخارى في التاريخ فقال : عن جده ولم يقل عن أبيه ولم يسمّ الجدّ وسماه ابن مندة (كليباً) واستغربه أبو نعيم . وقال : ابن أبى خيثمة لا يعرف اسمه .
انظر : التاريخ الكبير (٤ / ١ / ٢٣٠) والإصابة (٣ / ٣٠٧) .

٧ ـ سنن أبى داود (كتاب الأدب ، باب فى بر الوالدين ، ٤ / ٣٣٦) .
وذكره البخارى فى تاريخه الكبير تعليقاً ، انظر (٤ / ١ / ٢٣٠) .

وعن معاوية بن جاهمة ‹١› جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، أردت الغزو وجئتك استشيرك فقال : « هل لك من أم ، فقال : نعم ، فقال : « ألزمها فإن الجنة عند رجلها ثم الثانية ثم الثالثة في مقاعد شتى كمثل هذا القول » ‹٢› .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يجزى ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه » ‹٣› .

وعن أبى أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله ، هل بقى من بر أبوي شيء أبرهما بعد موتهما ؟ قال : « نعم ، الصلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما » ‹٤› .

---

١ ـ معاوية بن جاهمة بن العباس بن مرداس السلمى ، لابيه وجده صحبة ، وقيل إن له صحبة أيضاً فقد ذكره البغوى وغيره في الصحابة .

انظر : الاستيعاب (٤ / ١٤١٣) وأسد الغابة (٥ / ٢٠٥) والإصابة (٣ / ٤٣١) و (١ / ٢١٨ ، ٢١٩) فقد ذكر الاختلاف في أسناد الحديث المروى عنه ، والتهذيب (١٠ / ٢٠٢) والتقريب (٢ / ٢٥٨) .

٢ ـ مسند الإمام أحمد (٣ / ٤٢٩) ، وكذلك رواه النسائى فى كتاب الجهاد الرخصة في التلف لمن له والدة (٦ / ١١) وابن ماجه فى (كتاب الجهاد ، باب الرجل يغزو وله أبوان ، ٢ / ٢٤) والحاكم فى مستدركه (٢ / ١٠٤) ، (٤ / ١٥١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وقال : صحيح .

ورواه الطبرانى (٢ / ٢٨٩) وقال الهيثمى في مجمع الزوائد (٨ / ١٣٨) بعد ذكره ، رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات ولم ينسبه إلي الكبير . وذكره المنذرى فى الترغيب وقال : إسناده جيد (٣ / ٣٢٢) .

٣ ـ سنن الترمذى باب ما جاء فى حق الوالدين (٣ / ٢١) .

وقال الترمذى : هذا حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجه فى (كتاب الأدب ، باب بر الوالدين ، ٢ / ١٢٠٧) .

٤ ـ سنن أبى داود (كتاب الأدب ، باب فى بر الوالدين ، ٤ / ٣٣٦) .

وأخرجه ابن ماجة فى سننه (كتاب الأدب ، باب صل من كان أبوك يصل ، ٢ / ١٢٠٩) . وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤ / ١٥٤ ، ١٥٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وقال : صحيح .

وعن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أبرُّ البر أن يصل الرجل وُدَّ أبيه » <١> .

وقد جاء النهى عن عقوقهما وذلك أن يتسبب الإنسان في شتم والديه وسبهما : فعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » ، قيل : يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : « يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه » <٢> .

الوصية الثالثة وهى : النهى عن قتل الأولاد :

قال تعالى : « **ولا تقتلوا أولادكم من إملاق** » أى لا تقتلوهم خوفاً من الفقر .

فمعنى الإملاق : الإقتار .

والمراد بالقتل : وأد البنات وهن أحياء ، فكانت بعض قبائل العرب تفعل ذلك فى الجاهلية ، فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن ذلك وحرَّمه عليهم .

وبيَّن سبحانه وتعالى لهم بأنه الرازق لهم ، ولأولادهم .

فقال تعالى : « **نحن نرزقكم وإياهم** » أى لا تئدوا بناتِكم خوف العيلة والفقر فإنى رازقكم وإياهم <٣> .

---

١ ـ صحيح مسلم (كتاب البر والصلة والأدب ، باب فضل صلة أصدقاء الأب ... ، ٤ / ١٩٧٩) .
وأخرجه الترمذى فى سننه (أبواب البر والصلة ، باب فى إكرام صديق الوالد (٣ / ٢٠٩) .
وقال : هذا حديث إسناده صحيح .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب الأدب ، باب لا يسب الرجل والديه ، ٨ / ٣) .

٣ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٦٤) .

فقد كان من عادة بعض القبائل العربية وأد البنات وأحياناً وأد الذكور مخافة الفقر ، وخوفاً من العار بالنسبة للإنـــاث ، فأخبر اللّه سبحانـــه وتعـالى أنه ضامن لهم جميعاً الرزق .

فقال عز من قائل لهم فى هذه الآية : « **ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم** » .

وقال تعالى فى سورة الإسراء :

وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ‹١›

وأن اللّه تعالـــى قـــدَّم رزق الأولاد فـــي آيـــة الإسـراء للاهتمام بهم ، أى لا تخافوا من فقركم بسببهم ، فرزقهم علَيَّ أنا ضامن له .

أما فـــي آية الأنعـــام لما كـــان الفقـــر حاصلاً قدم رزق الآبـــاء عليهم لأنه الأهم ‹٢› .

وأكَّد اللّه سبحانه وتعالى هذا النهى فى سورة التكوير .

فقال تعالى :

وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ‹٣›

وإذا كان اللّه جل ثناؤه نهى عن ذلك فإن السنة جاءت مؤكدة لهذا النهى .

ففى حديث المصطفـــى صلى اللّه عليه وسلم السابق ذكـــره ‹٤› وفيـــه : قال : « ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك » .

---

١ ـ سورة الإسراء : ٣١ .

٢ ـ تفسير ابن كثير (٣ / ١٢٢) .

٣ ـ سورة التكوير : ٨ ، ٩ .

٤ ـ ذكر الحديث : ٩٤٨ .

وعن المغيرة <١> عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله حرّم عليكم عقوق الأمهات ، ومنع وهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » <٢> .

الوصية الرابعة وهى : النهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن :

قال تعالى : « **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن** » .

فالفواحش : جمع فاحشة ، والفُحْش : ما تعاظم قبحه من الأقوال ، والأفعال .

ومن هذه الفواحش فاحشة الزنا سواء كان علانية ، أو سراً .

وما ماثله من المعاصى وكبائر الذنوب .

ولقد حمل بعض المفسرين لفظ الفواحش على الزنا علانيته وسره والأولى حمل اللفظ على العموم من غير تخصيص بنوع معين من الفواحش المحرمة ، والمنهى عنها فيدخل فيها الزنا ، وغيره .

قال الخازن فى هذا : (يعنى الزنا علانيته وسره ، وكان أهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون بأساً في السر ، فحرَّم الله الزنا فى السر والعلانية .

وقيل : إن الأولى حمل لفظ « **الفواحش** » على العموم في جميع الفواحش المحرمات والمنهيات فيدخل فيه الزنا وغيره ؛ لأن المعنى الموجب لهذا النهى هو كونه فاحشة ، فحمل اللفظ على العموم أولى من تخصصه بنوع من الفواحش .

---

١ ـ المغيرة : هو المغيرة بن شعبة بن مسعود بن مُعتِّبٌ الثقفى من كبار الصحابة أولى الشجاعة والمكيدة ، شهد بيعة الرضوان ، وولى إمرة البصرة ثم الكوفة ، كان رجلاً طويلاً مهيباً ، ذهبت عينه يوم اليرموك وقيل : يوم القادسية ، مات سنة خمسين هجرية .

انظر : طبقات ابن سعد (٤ / ٢٨٤) وأسد الغابة (٤ / ٤٠٦) والإصابة (٣ / ٤٥٢) وسير أعلام النبلاء (٣ / ٢١) والتهذيب (١٠ / ٢٦٢) والتقريب (٢ / ٢٦٩) .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب الأدب ، باب عقوق الوالدين من الكبائر ، ٨ / ٤) .

وأيضـــاً : فإن السبب إذا كـــان خاصـــاً لا يمنع مـــن حمـــل اللفظ على العموم) <١> .

وقوله تعالى : « **ما ظهر منها وما بطن** » أى ما ظهر منها مثل الكذب وأكل أموال الناس بالباطل وأكـــل الربا والغيبـــة والنميمة وقذف المحصنات المؤمنات ، وما بطن : الحسد والكبر والحقد .

وقال الخازن أيضاً : (وفي قوله « **ما ظهر منها وما بطن** » دقيقة ، وهى أن الإنسان إذا أحترز عن المعاصى في الظاهر ولم يحترز منها في الباطن دل ذلك على أن احترازه عنها ليس لأجل عبودية اللّه وطاعته فيما أمر به ، أو نهى عنه ؛ ولكن لأجل الخوف من رؤية النـــاس ومذمتهم ، ومن كان كذلك استحق العقاب ، ومن ترك المعصية ظاهراً ، وباطناً لأجل خـــوف اللّه وتعظيماً لأمره استوجب رضوان اللّه ، وثوابه) <٢> .

وهنا سؤال : لماذا قال اللّه سبحانه وتعالى في هذه الآية :

« **ولا تقربوا الفواحش** » ولم يقل لا تفعلوا الفواحش ؟ .

الجـــواب عن ذلك : لأن اللّه تعالى أمر بعدم القرب منهـــا فلابد للإنسان أن يتجنبها .

فإذا كان القرب من الفواحش ممنوعاً فالفعل من باب أولى .

ومعناها : أى لا تتخذوا الأسباب المقربة لهذا الفعل .

وهذه الآية كقوله تعالى :

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ <٣>

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٦٤) .

٢ ـ المرجع السابق ، وقد ذكر سابقاً عن هذا الموضوع بشـــىء مـــن التفصيـــل فى المقصد الثانى : قضية البعث والجزاء ، في المبحث الثانى : كيفية الجزاء على الأعما ل .

٣ ـ سورة الأعراف : ٣٣ .

وكما قال تعالى :

وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ <١>

وفـــي الصحيحـــين : عن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه . وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرَّم الفواحش ، وليـس أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل » <٢> .

الوصية الخامسة وهى : النهى عن قتل النفس بغير حق :

قـــال تعالـــى : « **ولا تقتلوا النفـــس التي حرَّم الله إلا بالحق** » : أى أن الله تعالى قد حرَّم قتل النفس إلا بالحـــق وهـــى التى أبـــاح الله قتلهـــا كما فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف .

فعن عبد الله رضـــى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحلُ دم امرىء مسلـم يشهـد أن لا إله إلا الله وأنـــى رسـول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس والثيب الزانى والمارق من الدين التارك الجماعة » <٣> .

فقتل النفس من الفواحش المتقدم ذكرها فى قوله تعالى :

« **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن** » .

---

١ ـ سورة الإسراء : ٣٢ .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب التفسير ، سورة الأعراف ، باب قوله « إنما حرم ربى الفواحش ... ، ٦/٧٤) .
وصحيح مسلم (كتاب التوبه ، باب غيرة الله وتحريم الفواحش ، ٤ / ٢١١٣) واللفظ لمسلم .

٣ ـ صحيح البخارى (كتاب الديات ، باب قول الله : إن النفس بالنفس ... ، ٩ / ٦) واللفظ للبخارى .
وصحيح مسلم (كتاب القسامة ، باب ما جاء في دم المسلم ، ٣ / ١٣٠٢) .

ولكن لماذا الحق سبحانه وتعالى أفرد قتل النفس بالذكر ؟ .

الجواب عن ذلك :

أولاً : إن إفراد النفس بالقتل والتنصيص عليها تعظيماً لأمر القتل وأنه من أعظم الفواحش والكبائر .

ثانياً : قيل : إنما أفرده سبحانه وتعالى بالذكر لأنه جل ثناؤه أراد أن يستثنى ، ولا يمكن ذلك الاستثناء من جملة الفواحش إلا بالإفراد فلذلك قال : **« ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق »** .

وهى التي أباح الله قتلها من ردة ، أو قصاص ، أو زنى بعد إحصان وهو الذى يوجب الرجم ‹١› .

وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ ‹٢›

فهذه الآية قد نهت عن قتل النفس إلا بالحق سواء كانت هذه النفس مؤمنة ، أم معاهدة ، أم ذميَّة .

وجاء فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبيِّن ذلك ويؤكده .

ففى الحديث الذى أخرجه الإمام البخارى بسنده : عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من قتل نفساً مُعاهداً لم يرحْ رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً » ‹٣› .

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٦٥) .

٢ ـ سورة الإسراء : ٣٣ .

المعاهد : هو الذي أخذ عهداً من الدولة المسلمة والدولة المعاهدة فلا يصح قتل أحد من أفرادها .

الذمى : هو الكافر الذي يعيش فى بلاد المسلمين وهو المواطن من اليهود أو النصارى .

٣ ـ صحيح البخارى (كتاب الديات ، باب أثم من قتل ذمياً بغير جرم ، ٩ / ١٦) .

وعن أبى هريرة رضـــى اللَّه عنه عـن النبي صلى اللَّه عليـه وسلم قال : « ألاَ من قتل نفساً مُعاهدة له ذِمَّةُ اللَّه وذِمَّةُ رسوله فقد أخفر بذمة اللَّه فلا يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة سبعين خريفاً » <١>.

وأخـــرج الشيخـــان بسنديهمـــا : عن ابـن عمـــر أن رســـول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه ، وأن محمداً رسول اللَّه ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم ، وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على اللَّه » <٢> .

ولكـــن تلـــك الحـــالات السابـــق ذكرها في حديث رســـول اللَّه صلى اللَّه عليـه وسلم : « لا يحل دم إمرىء مسلـــم إلاَّ بإحـــدى ثلاث ... » والتى اقتضى اللَّه تعالى بمقتضاها قتل المرء المسلم بحق الإسلام ليست هى فقط بل هناك أمور أخرى يقتل بها المسلم .

مثل : تارك الصلاة ، ومانع الزكاة .

أمَّا تارك الصلاة فإن فى قتله تفصيلاً :

فإن تركها عمداً جحوداً بهـا ، فإنه يقتـل لأنـــه مرتـد عن الإسلام باتفاق العلماء .

وإن تركها تكاسلاً مع إيمانه بوجوبها فإنه يقتل أيضاً .

وقد اختلف الفقهاء فى هذا القتـــل ، هل هـــذا القتل لأنه مرتد وكافر ؟ ، أو هذا القتل حداً ؟

ذهب الإمـام أحمد إلى الرأى الأول ، وذهـــب جمهـــور الفقهـــاء إلى الرأى الثانى .

وأما مانع الزكاة : فإنها تؤخذ منه بالقوة ، إلا إذا امتنع عن دفعها جماعة ولهم قوة ونفوذ فإنهـــم يقاتلون كما قاتل أبو بكر الصديق رضى اللَّه عنه مانعى الزكاة .

---

١ ــ سنن الترمذى (أبواب الديات ، باب ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهداً ، ٤ / ٢٠) .

وقال : حديث أبى هريرة حديث حسن صحيـــح . وقد روى من غير وجـــه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم .

٢ ــ صحيح البخارى (كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ... ، ١ / ١٣) .

وصحيح مسلم (كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ... ، ١ / ٥٣) .

قال الله تعالى : فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ <١>

وقال تعالى :

فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ <٢>

وكذلك يدخلون تحت عقاب الله الذين يسعون فى الأرض فساداً فجزاؤهم القتل .

قال عز من قائل فى بيان ذلك :

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ <٣>

ثم ختم الحق سبحانه وتعالى هذه الوصايا الخمس بقوله تعالى : « **ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون** » .

وذلك لما فيها من الأهمية العظمى ، والفوائد الكثيرة التي لابد للإنسان المؤمن أن يعقلها ، ويعمل بها لأن فيها الخير ، والصلاح في الدنيا والآخرة .

قال ابن كثير فى هذا : « **ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون** » (أى هذا مما وصاكم به لعلكم تعقلون عن الله أمره ونهيه) <٤> .

---

١ ـ سورة التوبة : ٥ .

٢ ـ سورة التوبة : ١١ .

٣ ـ سورة المائدة : ٣٣ .

٤ ـ تفسير ابن كثير (٣ / ١٢٣) .

وقال الخازن أيضاً : (فقوله : « **ذلكم** » إشارة إلى ما ذكر من الأوامر ، والنواهى ، والمحرمات .

« **وصّاكم به** » يعنى أمركم به ، وأوجبه عليكم .

« **لعلكم تعقلون** » يعنى لكى تفهموا ما في هذه التكاليف من الفوائد والمنافع فتعملوا بها) <١> .

الوصية السادسة وهى : النهى عن أكل مال اليتيم :

قال تعالى : « **ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده** » .

ينهى الله سبحانه وتعالى عن أكل مال اليتم ، وهو الذى فقد أباه ، ولم يبلغ مبلغ الرجال .

فالحق سبحانه وتعالى نهى عن أخذ مال هذا اليتيم حتى يبلغ الحُلم ، ويبلغ سن الرشد .

« **إلا بالتى هى أحسن** » أى إلاّ إذا وجد سبب يقتضى الأخذ من ماله ، وقد بين الله ذلك في سورة « النساء » .

قال عز من قائل :

وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦

<٢>

---

١ ـ تفسير الخازن (٢ / ١٦٥) .

٢ ـ سورة النساء : ٦ .

واللّـه تعالـى عظّـم أكـل مـال اليتـيم واعتـبر ذلـك طريقـاً إلى جهنم فقال جل ثناؤه :

وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ (١).

والرسول صلى اللّه عليه وسلم عدّ أكل مال اليتيم من الكبائر .

فعن أبى هريرة رضى اللّه عنـه ، عـن النبى صلى اللّه عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يارسول اللّه وما هن ؟ قال : « الشرك باللّه ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم اللّه إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » (٢) .

الوصية السابعة وهى : الأمر بإيفاء الكيل والوزن :

قال تعالـى : « **وأوفوا الكيل والميزان بالقسـط لا نكلف نفساً إلا وسعها** » أى أن اللّه سبحانه وتعالى يأمركم بالعدل فإذا كال الإنسان، أو وزن ، فلا يجوز له أن يهضم الناس حقوقهم ، أو يظلمهم .

فلابد من إيفاء الكيل إذا كلنا للناس وكذلك إذا أخذنا منهم ، وكذلك يجب العدل في الوزن ، فلا يزاد عن المستحق ، ولا ينقص منه .

وقد هدّد الحق سبحانه وتعالى الذين يتجاوزون هذا بالويل .

---

١ ـ سورة النساء : ٩ ، ١٠ .

واختلف المفسرون فى السن التى يبلغ فيها الإنسان سن الرشد .

وأظهر الأقوال عندى ، والله أعلم . قول الضحاك أنه عشرون سنه .

انظر : الخازن (٢ / ١٦٥) . وهنا تقدر بسن ثمانى عشر سنة هجرية .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب الحدود وما يحذر من الحدود ، باب رمى المحصنات ، ٨ / ٢١٨) .

وصحيح مسلم (كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، ١ / ٩٢) .

فقال عز من قائل :

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم
مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ (١)

أى إذا اكتالوا لأنفسهم ، أو وزنوا زادوا الكيل ، والميزان .

أما إذا كالوا للغير ، أو وزنوا لهم انقصوا الكيل ، والميزان لهم .

وقد ذكر الحق سبحانه وتعالى هذا في آيات متعددة منها :

قوله تعالى : وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ
وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ
أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ (٢)

وقوله جل ثناؤه :

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ (٣)

وقد ختم الله تعالى هذه الوصية بقوله : « **لا نكلف نفساً إلا وسعها** » أى ما كان خارجاً عن طاقة الإنسان ، وإرادته فإنه سبحانه وتعالى يتجاوز عنه لأنه ليس عن قصد الظلم ، ولا إرادة أخذ حق الغير .

---

١ ـ سورة المطففين : ١ ـ ٦ .

٢ ـ سورة هود : ٨٤ ، ٨٥ .

٣ ـ سورة الإسراء : ٣٥ .

وقد شدَّد المصطفى صلى الله عليه وسلم النكير على من لم يعدل في الكيل ، والوزن .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خمس بخمس » قيل : يارسول الله وما خمس بخمس ؟ ، قال : « ما نقض قوم العهد إلا سُلط عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الموت ، ولا منعوا الزكاة إلا حُبس عنهم المطر ، ولا طففوا المكيال إلا حُبس عنهم النبات ، وأخذوا بالسنين » <١> .

ولا يدخل في هذا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الآتى :

فعن سماك بن حرب <٢> ، حدثنى سويد بن قيس <٣> قال : جلبت أنا ومخرفة العبدى<٤> بزاً من هجر ، فأتينا به مكة ، فجاءنا

---

١ ـ رواه الطبرانى في الكبير (١١ / ٤٥) . وذكره الهيثمى في مجمع الزوائد (٣ / ٦٥) .
وقال : فيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان المروزى لينه الحاكم . وبقية رجاله موثقون وفيه كلام ، والحديث له شواهد . انظر : مجمع الزوائد .
وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب (١ / ٥٤٤) وقال رواه الطبرانى فى الكبير وسنده قريب من الحسن وله شواهد .

٢ ـ سِماك بن حرب : هو سِماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار الذهلى أبو المغيرة الكوفى ، ثقة أدرك ثمانين من الصحابة ، إلا أنه قد تغيَّر قبل موته ، ومن سمع منه قديماً مثل سفيان وشعبة فحديثة عنه صحيح مستقيم ، مات سنة ١٢٣هـ .
انظر : تاريخ ابن معين (٢ / ٢٣٩) والتاريخ الكبير (٢ / ٢ / ١٧٣) والثقات للعجلى (٢٠٧) والجرح والتعديل (٤ / ٢٧٩) والثقات لابن حبان (٤ / ٣٣٩) وتاريخ بغداد (٩ / ٢١٤) والميزان (٢ / ٢٣٢) والتهذيب (٤ / ٢٣٢) .

٣ ـ سويد بن قيس : هو سويد بن قيس العبدى أبو مرحب صحابى ، له حديث السراويل ، نزل الكوفة ، روى له الجماعة .
انظر : الاستيعاب (٢ / ٦٨٠) وأسد الغابة (٢ / ٤٩٣) وذكر حديث السراويل والاختلاف في إسناده ، والإصابة (٢ / ١٠٠) والتهذيب (٤ / ٢٧٩) والتقريب (١ / ٣٤١) .

٤ ـ مخرفة العبدى : هو مخرفة العبدي (ويقال : مخرمة) والصحيح (مخرفة) بالفاء ، صحابى اشترى منه رسول الله صلي الله عليه وسلم رِجْلَ سراويل « بمعنى ربطه » .
انظر : الاستيعاب (٤ / ١٤٦٦) وأسد الغابة (٥ / ١٢٤) والإصابة (٣ / ٣٩٠) .
البز : الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها .
هجر : موضع قريب من المدينه المنوره . (تحفه الاحوذى بشرح جامع الترمذى ٩ / ٥٣٢) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ، فساومنا بسراويل ، فبعناه ، وثم رجل يزن بالأجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « زن وأرجح » (١) .

الوصية الثامنة وهى : الأمر بالعدل في الأقوال والأفعال ولو كان ذلك في غير صالح القريب :

قال عز من قال : « **وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى** » أى إذا قلتم فقولوا كلمة الحق وهى الكلمة الصادقة ولو كانت هذه الكلمة ضدً النفس ، أو ضدً الأقربين .

وهذه الآية كقوله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ (٢)

والعدل واجب ، ومطلوب ، ولو كان مع الأعداء .

قال تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (٣)

---

١ ــ رواه أحمد في مسنده (٤ / ٣٥٢) والدارمى فى البيوع ، باب الرجحان فى الوزن (٢ / ٢٦٠) وأبو داود (٣ / ٢٤٥) والترمذى (٢ / ٣٨٥) ، وقال : حسن صحيح ، والنسائى (٧ / ٢٨٤) وابن ماجه (٢ / ٧٤٨) كلهم فى البيوع باب الرجحان فى الوزن ، وابن ماجه فى كتاب التجارات .

٢ ــ سورة النساء : ١٣٥ .

٣ ــ سورة المائدة : ٨ . « لا يجرمنكم » لا يحملنك . « شنآن » بغض .

فالعدل مطلوب فى كل الأحوال :

العدل فى الحكم :

وفى هذا يقول الحق سبحانه وتعالى :

إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ (١)

ويقول عز من قائل :

يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ (٢)

فالعدل في الحكم من الأسباب التي تحافظ على بقاء الحكام فى مناصبهم ، فإذا تحولوا عن العدل إلى الظلم ، والجور فقد أذن الله تعالى بذهابهم ، وزوال مناصبهم .

العدل مع الزوجات :

فالعدل مطلوب بين الزوجات فى الطعام والسكن والكسوة والمبيت وسائر ما هو مادى من غير تفرقة بينهن .

وفى حديث المصطفى ما يؤكد ذلك .

---

١ ـ سورة النساء : ٥٨ .

٢ ـ سورة ص : ٢٦ .

فعن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من كانت له أمرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » <١> .

وعن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقْسم فيعدل ؛ ويقول : « اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك » <٢> .

العدل بين الأولاد :

فقد جاء فى حديث رسول الله ما يؤكد ذلك ، ويبينه ، فعن النعمان بن بشير ، أنه قال : إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى نحلت ابنى هذا غلاماً كان لى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ » فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فارجعه » .

وفى رواية أخرى:عن النعمان بن بشير قال : تصدق على أبى ببعض ماله ، فقالت أمى عمرة بنت رواحة <٣> : لا أرضى حتى يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق أبى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقتى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفعلت هذا بولدك كلهم » ؟ قال : لا ، قال : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » .

وفى رواية أخرى : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بشير ألك ولد سوى هذا ؟ » قال : نعم ، فقال : « أكلهم وهبت مثل هذا ؟ » قال : لا ، قال : « فلا تشهدنى إذاً فإنى لا أشْهَدُ على جور » <٤> .

---

١ ـ سنن إبي داود (كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء ، ٢ / ٢٤٢)(.وانظر : الترمذى (أبواب النكاح ، باب ما جاء فى التسوية بين الضرائر ، ٢ / ٣٠٤) والنسائى فى(كتاب عشرة النساء ، ميل الرجل إلى بعض نسائه دون البعض ، ٧ / ٦٣) وكذلك ابن ماجه (كتاب النكاح ، باب القسمة بين النساء ، ١ / ٦٣٣) .وكذلك أخرجه الحاكم في مستدركه (٢ / ١٨٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

٢ ـ أخرجه الإمام أحمد (٦ / ١٤٤) وكذلك أبو داود ، والترمذى والنسائى وابن ماجه ، المراجع السابقه . وكذلك أخرجه الحاكم في مستدركه : (٢ / ١٨٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

٣ ـ عمرة بنت رواحة الأنصارية ، أخت عبد الله بن رواحة أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى أمرأة بشير بن سعد والد النعمان ، وهى التى سألت بشيراً أن يخص ابنها منه بعطية دون اخوته ، فرد النبى صلى الله عليه وسلم ، ذلك والحديث في الصحيحن .
طبقات ابن سعد (٨ / ٣٦١) والاستيعاب (٤ / ١٨٨٧) وأسد الغابة (٧ / ٢٠١) والإصابة (٤ / ٣٦٦) .

٤ ـ صحيح مسلم (كتاب الهبات ، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة ، ٣ / ١٢٤١ ـ ١٢٤٣) .

فالعدل مطلوب بين الأولاد والنهى عن التفرقة والتفضيل بينهم فى العطاء والهبة ؛ لأن ذلك قد يؤدى بهم إلى العقوق ، وقطع الصلة التى أمر الله سبحانه وتعالى بوصلها .

الوصية التاسعة وهى : الأمر بالوفاء بالعهود والمواثيق :

قال تعالى : « **وبعهد الله أوفوا** » : أى ألتزموا الوافاء بالعهود .

والوفاء بالعهود واجب حيث أمر الله سبحانه وتعالى به ، والعهود فى جملتها تنقسم إلى **ثلاثة أقسام** :

القسم الأول :

عهد مع الله سبحانه وتعالى : وهو ما عَهِدَ الحق سبحانه وتعالى به إلينا على لسان الرسل عليهم الصلاة والسلام .

لقوله عز من قائل : أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ <1>

وقال تعالى :

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ <2>

القسم الثانى :

عهد الإنسان مع نفسه لله تعالى ، وذلك بأن يلزم نفسه بعمل من الأعمال لله تعالى بالأيمان ، والنذور .

قال تعالى : وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ <3>

---

١ ـ سورة يس : ٦٠ ، ٦١ .

٢ ـ سورة طه : ١١٥ .

٣ ـ سورة النحل : ٩١ .

القسم الثالث : عهد الناس بعضهم مع بعض :

قال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

‹١›

وقال تعالى :

وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾

‹٢›

وهذه العهود الثلاثة مكلف الإنسان بالتزامها ، والوفاء بها ، وعدم نقضها ، وجاء فى كتاب اللهّ العزيز ، وسنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم بيان حكم ناقضها .

قال تعالى :

وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٧٨﴾

‹٣›

وفى الصحيحين : عن عبد اللّه بن عمرو أن النبى صلى اللّه عليه وسلم قال : « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا أوتمن خان وإذا حدَّث كذَّب وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » ‹٤› .

---

١ ـ سورة المائدة : ١ .

٢ ـ سورة الإسراء : ٣٤ .

٣ ـ سورة التوبة : ٧٥ ـ ٧٨ .

٤ ـ صحيح البخارى (كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق ، ١ / ١٥) واللفظ للبخارى .
مسلم (كتاب الإيمان ، باب بيان خصال المنافق ، ١ / ٧٨) .

وروى البخارى ، ومسلم بسنديهما : عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن ثلاثة في بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لِلَّهِ أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال : أىُّ شىء أحب إليك ؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن ، قد قذرنى الناس ، قال : فمسحه فذهب عنه ، فأعطى لوناً حسناً ، وجلداً حسناً ، فقال أى المال أحب إليك ؟ قال : الإبل ، أو قال البقر (هو شك في ذلك إن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل ، وقال الآخر : البقر) فأعطى ناقة عُشراء فقال : يبارك لك فيها ، وأتى الأقرع فقال : أىُّ شىء أحب إليك ؟ قال :شعر حسن ، ويذهب عنى هذا قد قذرنى الناس ، قال : فمسحه فذهب ، وأعطى شعراً حسناً ، قال : فأىُّ المال أحب إليك ؟ قال : البقر ، قال : فأعطاه بقرة حاملاً ، وقال : يبارك لك فيها ، وأتى الأعمى فقال : أىُّ شىء أحب إليك ؟ قال : يرد الله إلىَّ بصرى فأبصر به الناس قال : فمسحه فرد الله إليه بصره ، قال : فأىُّ المال أحب إليك ؟ قال : الغنم فأعطاه شاة والداً فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا وادٍ من إبل ولهذا وادٍ من بقر ولهذا وادٍ من الغنم ، ثم أتى الأبرص فى صورته وهيبته ، فقال : رجل مسكين تقطعت بى الحبال فى سفرى ، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغُّ عليه فى سفرى فقال له : إن الحقوق كثيرة ، فقال : كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيراً فأعطاك الله ، فقال : لقد ورثت لكابر عن كابر : فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت ، وأتى الأقرع في صورته وهيئة ، فقال له : مثل ما قال : لهذا فردَّ عليه مثل ما رد عليه هذا ، فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت ، وأتى الأعمى فى صورته . فقال : رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلَّغُ بها فى سفرى ، فقال : قد كنت أعمى فرد الله بصرى ، فقيراً فقد أغنانى ، فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشىء أخذته لله ، فقال : أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك » (١) .

---

١ ـ صحيح البخارى (كتاب بدء الخلق ، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل ، ٤ / ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

وأخرجه مسلم فى (كتاب الزهد والرقائق ، ٤ / ٢٢٧٥ ـ ٢٢٧٧) واللفظ للبخارى .

ثم ختم الحق سبحانه وتعالى هذه الوصايا الأربعة بقوله تعالى :

« **ذلكم وصّاكم به لعلكم تذكرون** » : أى إشارة إلي ما ذكر في الآية من الوصايا التى أوصاكم وأمركم بها وأكّد سبحانه وتعالى عليكم فيها لكى تتعظوا ، وتتذكروا ، وتنتهوا عمّا كنتم فيه قبل هذا .

الوصية العاشرة وهى : الأمر بإتباع المنهج الإسلامى والنهى عن إتباع المناهج الأخرى المخالفة له :

يقول الله تعالى :

« **وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » .

أى هذا الذى أوصيتكم ، وأمرتكم به هو طريقى (١) الذى ارتضيته لكم ، وهو طريق مستقيم لا اعوجاج فيه .

وإذا كان ذلك كذلك فالتزموه ، واعملوا به لأن فيه الخير والصلاح فى الدنيا والآخرة ، ولا تتبعوا الطرق المخالفة له فتودى بكم إلى الضلال ، والهلاك ، وفى هذا يقول الله تعالى :

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا

(٢)

وإذا كان الدين قد كمل وأتم الله سبحانه وتعالى به النعمة ورضيه الله جل ثناؤه لنا ديناً فلا يجوز اتباع أى طريق آخر .

فكلها من السبل التى نهى الله تعالى عنها إذ أنها تصرف عن الهدى إلى الضلال ، وعن الحق إلى الباطل .

---

١ ـ ويدخل فيه كل ما أمر الله تعالى به وكل ما نهى الله عنه .

٢ ـ سورة المائدة : ٣ .

ويدخل فى هذا جميع البدع وجميع الطرق التى أساسها الخرافات ، والتى لم يقم عليها دليل ، وكذلك الأديان المنحرفة ، مثل اليهودية والنصرانية ، وسائر الملل . فكل ذلك داخل في السبل التى صرف الناس عن دين الله الحق فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم قال : « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال : « هذه سُبُل » قال يزيد متفرقة ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ « **وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل** » (١) .

وهذا هو ما أمر الله سبحانه وتعالى به ودعا إليه من الإلتزام بالإسلام ، والبعد عما يخالفه لتتحقق لكم التقوى التى هى أعلى مراتب العبودية لله سبحانه وتعالى .

وقريباً من هذا المعنى يقول الحق سبحانه وتعالى في هذه السورة :

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ (٢)

وقد ذكر الإمام ابن كثير خلاصة مبيناً فيها الشيع وأهل البدع والأهواء من الذين فرقوا دينهم فقال : (والظاهر أن الآية عامة فى كل من فارق دين الله ، وكان مخالفاً له فإن الله بعث رسوله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ، ولا افتراق ، فمن اختلف فيه « **وكانوا شيعاً** » أى فرقاً كأهل الملل والنِحَل ، والأهواء ، والضلالات ، فإن الله تعالى قد برأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هم فيه .

---

١ ـ مسند الإمام أحمد (٦ / ١٩٩) تحقيق أحمد محمد شاكر وقال : إسناده صحيح .
وأخرجه الحاكم فى مستدركه (٢ / ٣١٨) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .
٢ ـ سورة الأنعام : ١٥٩ .

وهذه الآية كقوله تعالى :

شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

<١>

وفى الحديث الذى أخرجه البخارى ، ومسلم بسنديهما :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الدنيا والآخرة ، والأنبياء إخوة لِعلاَّتٍ أمهاتهم شتَّى ، ودينهم واحد » <٢> .

فهذا هو الصراط المستقيم ، وهو ما جاءت به الرسل من عبادة الله وحده لا شريك له ، والتمسك بشريعة الرسول المتأخر ، وما خالف ذلك فضلالات ، وجهالات ، وآراء ، وأهواء ، والرسل برءاء منها ، كما قال تعالى :

« لست منهم فى شىء » .

وقوله تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾

<٣>

---

١ ـ سورة الشورى : ١٣ .

٢ ـ صحيح البخارى (كتاب بدء الخلق ، باب واذكر في الكتاب مريم ... ، ٤ / ٢٠٣) .
وصحيح مسلم (كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام ، ٤ / ١٨٣٧) .

٣ ـ سورة الحج : ١٧ .
انظر : تفسير ابن كثير (٣ / ١٣٥) .

وعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه على النبى صلى الله عليه وسلم فغضب وقال : أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ـ والذى نفسى بيده ـ لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شىء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به ـ والذى نفسى بيده ـ لو أن موسى صلى الله عليه وسلم كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعنى » <١>

وعن عبد الرحمن بن عمرو السلَّمىِّ <٢> ؛ أنه سمع العرباض بن سارية يقول : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . فقلنا يارسول الله إن هذه لموعظة مودع . فماذا تعهد إلينا ؟ قال : « قد تركتكم على البيضاء . ليلها كنهارها . لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك . من يَعِشْ منكم فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بما عرفتم من سنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين . عُضُّوا عليها بالنواجذ . وعليكم بالطاعة . وإن عبداً جشياً .

---

١ ـ مسند الإمام أحمد (٣ / ٣٨٧) .

وأخرجه الدارمى (١ / ١١٥) وابن أبى عاصم في « السنة » (٥ / ٢) . وابن عبد البر فى « جامع بيان العلم » (٢ / ٤٢) . وذكره الذهبى في مختصر العلو (٦١) كلهم من طريق مجالد بن سعيد الهمدانى ، قال الحافظ في التقريب (٢ / ٢٢٩) . ليس بالقوى ، وقد تغير في آخر عمره .

وقال الحافظ في الفتح (١٣ / ٣٣٤) .

فتح البارى شرح صحيح البخارى (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم « لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء » قال : « رواه أحمد وابن أبي شيبة والبزار ، ورجاله موثقون ، إلا أن فى مجالد ضعفاً » . والحديث له شواهد تجعله حسناً . ومعنى المتهوكون : المتحيرون ، والتهوك أيضاً مثل التهور ، وهو الوقوع في الشىء بقلة مبالاة قاله الجوهرى كما في هامش الأصل . (انظر مجمع الزوائد ١ / ١٧٣ ، ١٧٤) .

٢ ـ عبد الرحمن بن عمرو السلَّمى : هو عبد الرحمن بن عمرو بن عَبَسَة السلَّمى الشامى ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن سعد : مات سنة عشر ومائة ، له فى الكتب حديث واحد فى الموعظة ، صححه الترمذى ، وابن حبان والحاكم فى المستدرك ، وذكره مسلمة فى الطبقة الأولى من التابعين .

التاريخ الكبير (٣ / ١ / ٣٢٥) والثقات لابن حبان (٥ / ١١١) والتهذيب (٦ / ٢٣٧) والتقريب (١ / ٤٩٣) .

فإنما المؤمن كالجمل الأنِفِ . حيثما قِيدَ انقاد » ‹١› .

فهذه الوصايا الجامعة النافعة التى تنفع الفرد ، والمجتمع في دنياه وآخراه ، ويلاحظ أن الآية الأولى من هذه الوصايا ختمت بقوله تعالي :

« **ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون** » .

والآية الثانية ختمت بقوله تعالى : « **ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون** » .

والآيه الثالثة ختمت بقوله تعالى : « **ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » .

فما سر هذا ؟ .

أجاب الفخر الرازى فقال : (لأن التكاليف الخمسة المذكورة في الآية الأولى أمور ظاهرة جلية ، فوجب تعقلها وتفهمها ، وأما التكاليف الأربعة المذكورة في الآية الثانية فأمور خفية غامضة ، لابد فيها من الاجتهاد والفكر حتى يقف على موضع الاعتدال ‹٢› .

وقال أبو حيان : (ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن اتباع غيره من الطرق ختم الآية الثالثة بالتقوى التى هى اتقاء النار إذ من اتبـــع صراطــه نجا النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمدية) ‹٣› .

---

١ ـ مسند الإمام أحمد (٤ / ١٢٦) .

وسنن إبن ماجــة (المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهدين ، ١ / ١٦) ورواه أبـــو داود فى (كتـــاب السنة ، باب لزوم السنة ، ٤ / ٢٠١) بلفظ آخر وكذلك الترمذى فى (أبواب العلم ، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ، ٤ / ١٤٩ ، ١٥٠) وقال : هذا حديث حسن صحيح . واللفظ لأحمد . والأنف بكسر النون حيث يشتكى أنفه من الحبل الذى به فلا يستعصى على قائده (النهاية ١ / ٧٥) .

٢ ـ التفسير الكبير : (١٣ / ٢٣٦) .

٣ ـ البحر المحيط : (٤ / ٢٥٤) .

نذكر بعض ما جاء في فضلها .

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : من سرَّه أن ينظر إلى الصحيفة التى عليها خاتم محمد صلى الله عليه وسلم فليقرأ هؤلاء الآيات : « **قل تعالوا أتلُ ما حرَّم ربكم عليكم** » ـ إلى قوله ـ « **لعلكم تتقون** » ‹١› .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهن مُحرَّمات على بنى آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار » ‹٢› .

وعن عبد الله بن خليفة ‹٣› قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : فى « الأنعام » آيات محكمات هن أم الكتاب ثم قرأ « **قل تعالوا اتل ما حرَّم ربكم عليكم** » الآية ‹٤› .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يبايعنى على هؤلاء الآيات ثم قرأ : « **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم** » حتى ختم الآيات الثلاث فمن وفَّى فاجره على الله

---

١ ـ سنن الترمذى (أبواب التفسير ، سورة الأنعام ، ٤ / ٣٢٩) وقال : هذا حديث حسن غريب . وكذلك رواه الطبرانى فى الكبير (١٠ / ١١٤) .

٢ ـ تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ابواب التفسير من سورة الأنعام (٨ / ٤٤٧) قال : ذكره الخازن (٢ / ١١٦) وروى نحوه الحاكم في المستدرك .

٣ ـ عبد الله بن خليفة : هو عبد الله بن خليفة الهمدانى الكوفى . تابعى ، روى عن عمر وجابر ، وذكره ابن حبان فى الثقات .

التاريخ الكبير (٣ / ١ / ٨٠) الثقات لابن حبان (٥ / ٢٨) والتهذيب (٥ / ١٩٨) والتقريب (١ / ٤١٢) .

٤ ـ المستدرك على الصحيحين (كتاب التفسير ، ٢ / ٣١٧) .

وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وقال : صحيح .

ومن انتقص شيئاً أدركه الله بها في الدنيا كانت عقوبتة ومن أُخِّر إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء عذَّبه ، وإن شاء غفر له » <١> .

وأخرج أبو نعيم <٢> والبيهقى <٣> كلاهما في الدلائل :

عندما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب وكان فى القوم مفروق بن عمرو <٤> ، وهانىء بن قَبِيصَة <٥> ، والمثنى بن حارثة <٦> وغيرهم .

« فقال مفروق : إلى ما تدعو يا أخا قريش ؟ .

---

١ ـ المستدرك على الصحيح (كتاب التفسير ، ٢ / ٣١٨) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، وقال : صحيح .

٢ ـ أبو نعيم : هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهانى ، الإمام الحافظ المؤرخ الثقة العلامة شيخ الإسلام (٣٣٦ ـ ٤٣٠ هـ) من تصانيفه حلية الأولياء ودلائل النبوة .

٣ ـ البيهقى : هو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الخُسْرَوجردى .

(٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ) . قال الذهبى : لو شاء البيهقى أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف . صنف زهاء ألف جزء .

الانساب (٢ / ٣٨١) والمنتظم (٨ / ٢٤٢) واللباب (١ / ٢٠٢) وفيات الأعيان (١ / ٧٥) والتذكرة (٢ / ١١٣٢) وسير أعلام النبلاء (١٨ / ١٦٣) والنجوم الزاهرة (٥ / ٧٧) .

٤ ـ مفروق بن عمرو (الأصم) بن قيس بن مسعود الشيبانى ، فارس شاعر جاهلى ، من سادات بنى شيبان ، إشتهر فى أيام النعمان بن المنذر الذى قتله كسرى قبيل الإسلام ولما أغارت قبائل العرب على سواد العراق بعد مقتل النعمان كان مفروق ممن أغار ، وله في ذلك شعر ، وأدرك الإسلام ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم مع جماعة من بنى شيبان فكان أطلقهم لساناً واجملهم طلعة .

أسد الغابة (٤ / ٤٠٨) والكامل لابن الأثير (١ / ٥٩٨ ، ٦١٢) وجمهرة انساب العرب (٣٢٤) ومعجم الشعراء للمرزبانى (٤٢ ، ٤٣) والأعلام (٧ / ٢٧٨) .

٥ ـ وهانىء بن قبيصة : هو هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود بن عامر ابن عمرو بن أبى ربيعة الشيبانى .

انظر : الكامل لابن الأثير (١ / ٦١٢ ، ٦١٣) جمهرة انساب العرب لابن حزم (٣٢٤) .

٦ ـ المثنى بن حارثة بن سلمة الشيبانى ، صحابى فاتح ، من كبار القادة ، أسلم سنة (٩) وغزا بلاد فارس فى أيام أبي بكر فتناقل الناس أخباره ، ثم وفد على أبى بكر فأكرمه وأمّره على قومه .

الكامل لابن الأثير (١ / ٦٤٧) ، (٢ / ٣٧١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠) والبداية والنهاية (٧ / ٤٩) والإصابة (٣ / ٣٦١) وجمهرة انساب العرب لابن حزم (٣٢٤) والأعلام (٥ / ٢٧٦) .

فتقدمَّ رسول الله صلي الله عليه وسلم فجلس ، وقام أبو بكر يظلله بثوبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدعوكم إلي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنى رسول اللـه ، وأن تؤوونى وتمنعونى وتنصرونى حتى أؤدى عن الله تعالى ما أمرنى به ، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله وكذَّبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق ، والله هو الغنى الحميد ، قال له : وإلى ما تدعو أيضاً يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « **قل تعالوا أتل ما حرَّم ربكم عليكم ألاَّ تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً** » . إلى قولـه تعالى :

« **فتفرق بكـــم عن سبيله ذلكم وصَّاكم به لعلكم تتقون** » ، وقال لـه مفـــروق : وإلى ما تدعـــو أيضاً يا أخا قريشاً ؟ .

فوالله ما هذا من كلام أهـــل الأرض ولو كـــان من كلامهم لعرفناه ، فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ
وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ
وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ <١>

فقال له مفروق : دعوت والله يا قرشى إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم كذَّبوك ، وظاهروا عليك ، ... » <٢> .

هذه الوصايا التي ذكرها اللّه هنا فى سورة « الأنعام » نزلت في العهد المكى ؛ وجاء مثلها فى سورة « الإسراء » إبتداء من قول اللّه تعالى :

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ إلى قوله تعالى :

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ <٣>

---

١ ـ سورة النحل : ٩٠ .

٢ ـ انظر : دلائل النبوة لأبى نعيم (ما روى في عرض النبى صلى الله عليه وسلم نفسـه على قبائل العرب (١ / ٢٣٦ ـ ٢٤٢) وكذلك دلائل النبوة للبيهقى (٢ / ٤٢٢ ـ ٤٢٥) حديث أبان بن عبد الله البجلى فى عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب وقصة مفروق بن عمرو وأصحابة .

٣ ـ سورة الإسراء : ٢٣ ، ٣٩ .

وكان ذلك قبل تشريع الأحكام وتفصيل الحلال ، والحرام فى العهد المدنى .

وهذه الوصايا قريبة من الوصايا التى جاء بها موسى عليه السلام ، والوصايا التي جاء بها عيسى عليه السلام .

فشرائع اللّه كلها متماثلة ، ومتشابهة فى هداية البشر . <١>

يقول اللّه تعالى :

شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ <٢>

أمَّا وصايا موسى عليه السلام ففـــى سفر الخروج الأصحاح العشرون جاء : « ثم تكلم اللّه بجميع هذه الكلمات قائلاً أنا الرب آلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق ، وما فى الأرض من تحت ، وما فى الماء من تحت الأرض .

لا تسجد لهنَّ ولا تعبدهُنَّ ، لأنى أنا الرب إلَهك إلَه غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مُبغِضِىَّ <٣> ، وأضع أحساناً إلى ألوف من مُحِبِّىَّ وحافظى وصاياى ، لا تنطقْ باسم الرب آلَهك باطلاً ، لأن الرب لا يبرىء من نطقَ باسمه باطلاً .

---

١ ــ أما الكتب الموجوده بين أيدى أهل الكتاب الآن فقد دخلها التحريف والتصحيف والتغيير والتبديل .
وقد جاء القرآن الكريم فبين هذا التحريف وثبت الحق الذي جاء من عند اللّه تعالى .
يقول تعالى : « وأنزلنا إليك كتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتـــاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل اللّه ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء اللّه لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى اللّه مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » المائدة : ٤٨ .

٢ ــ سورة الشورى : ١٣ .

٣ ــ في عبارة : أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضى ، هذا نوع من التهديد .

اذكر يوم السبت لتقدسّه ، ستة أيام تعملُ وتضع جميع عملك ، وأما اليوم السابع ففيه سَبْتٌ للرب إلهك ، لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك ، لأن فى ستة أيام صنع الربُّ السماء والأرض والبحر وكلّ ما فيهما ، واستراح في اليوم السابع ‹١› ، لذلك بارك الرب يوم السبت وَقَدَّسَه ‹٢› .

اكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الربُّ إلَهك ، لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور ، لا تشته بيت قريبك ، لا تشْتَه امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك ‹٣› .

وأما وصايا عيسى عليه السلام فقد جاء في انجيل متى « ... أما يسوع فقال : دعوا الأولاد يأتون إلىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات ، فوضع يديه عليهم وقضى من هناك .

وإذا واحد تقدَّمَ وقال له : أيها المعلم الصالح أىَّ صلاحٍ أعْمَلُ لتكون لى الحياةُ الأبَدِيَّةُ ، فقال له لماذا تدعونى صالحاً ، ليس أحدٌ صالحاً إلا واحدٌ وهو الله ، ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ، قال له : أيَّةَ الوصايا ، فقال يسوع : لا تقتل لا تزن ، لا تسرق ، لا تشهد بالزور ، أكرِمْ أباك وأمَّك وأحِبَّ قريبَك كنفسك .

قال له الشاب : هذه كلها حفظتها منذ حداثتى ، فماذا يعوزنى بعدُ .

قال له يسوع : إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبِعْ أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتْبَعْنِىْ ، فلما سمع الشاب الكلمة مضى خزيناً لأنه كان ذا أموالٍ كثيرة ‹٤› .

---

١ ـ هذا النص عندهم وهو من التحريف الذي رد عليه القرآن الكريم بقوله تعالى : « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب » سورة ق : ٣٨ .

٢ ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٣ ـ سفر الخروج الأصحاح العشرون فقرات (١ ـ ١٧) .

أو الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس القاهره ، طبعة العيد المئوى ١٨٨٣ ـ ١٩٨٣م .

٤ ـ انجيل متى ، الأصحاح التاسع عشر .

وبعد هذه الدراسة الواسعة التي استغرقت الكثير من جهدى ووقتى ومراجعتى لكثير من المراجع المتعددة تبين لى :

١ ـ أن القرآن الكريم بحر عميق وهو يحتاج إلى جهد من كبار العلماء المختصين فى الدراسات القرآنية ، وما يتصل بها ليظهروا للناس ما فيه من دُرر ، ولآلىء .

٢ ـ ومهما بذل العلماء في كل عصر من الجهد اقصى ما عندهم فلن يستطيعوا أن يحيطوا علماً بأسراره ، وعجائبه ، وغرائبه ، ولن يعرفوا معرفة تامة بما ينطوى عليه ؛ فهو متجدد على الزمن وباقٍ على الدهر .

٣ ـ وإن المسلمين فى أمسِّ الحاجة إلى الرجوع إلى القرآن الكريم دراسة ، وتدبراً ، وفَهماً ، وعملاً .

٤ ـ والحق أن القرآن الكريم إذا رجعنا إليه علماً ، وعملاً فهو القادر على أن يبعث هذه الأمة من جديد ، وأن يمدها بالإيمان القوى ، وأن يجمع شملها ، ويحفظ كيانها ، ويزودها بأسباب القوة ، والعزة ، والسيادة ، والقيادة والتمكين في الأرض .

وفي هذا يقول الله تعالى : قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ (١)

٥ ـ وذلك يقتضى عناية المسلمين به عناية فائقة من إنشاء مدارس لحفظه ، ومعاهد لتفسيره ، ودراسة علومه ، وتخصصات من نواحى علومه المختلفة .

٦ ـ وعلى الأغنياء أن يُسهموا بأموالهم فى تشجيع الثقافة القرآنية كل حسب ظروفه وإمكاناته .

---

١ ـ سورة المائدة : ١٥ ، ١٦ .

٧ ـ ويُسهموا في طبع القرآن المسجل فى أشرطة وتوزيعها ، واستغلال كل الوسائل الحديثة فى توصيل القرآن ومعانيه إلى أكبر عدد من الناس .

مع تفسير موجز ، ومبسط ، يضاف إلى ذلك ترجمة معانى القرآن بعدة لغات كى يعم نوره الجماعات التي لا تعرف اللغة العربية .

٨ ـ ولقد كان للملكة العربية السعودية جهد كبير في هذا النشاط القرآنى ، فأنشأت مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ، وأنشأت داراً لطبع القرآن الكريم « مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم » بالمدينة المنورة وهى من أحسن الطباعات .

وأيضاً أنشأت محطة إذاعة القرآن الكريم ، وأجرت مسابقات قرآنية سنوية عالمية ، وتعطى للحفاظ مكافآت سخية .

كما أنشأت الرابطة الإسلامية إدارة شئون القرآن الكريم فى عام١٤٠٤هـ.

وقد حقّقت هذه الإدارة الكثير من آمال المحبين للاصلاح والراغبين في تبليغ دعوة الإسلام ، ولا تزال هذه الإدارة تعمل فى كل ميدان تستطيع أن تحقق الأهداف المبتغاة .

فجزى اللّه الدولة السعودية عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ويا حبذا لو أن الدول العربية والإسلامية نهجت منهج المملكة العربية السعودية واللّه يوفقنا لما يحبه ، ويرضاه .

وآخر ما أختم به أن ادعو بما دعا به رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « اللّهم إنى عبدك وابن عبدك ابن ابن أمتك ناصيتى بيدك ، ماض فىّ حكمك عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سمَّيت به نفسكَ ، أو أنزلته فى كتابك ،

أو علَّمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى » (١) .

آمين . آمين . آمين (٢) .

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ (٣)

---

١ ـ هذا جزء من الحديث الذى أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١ / ٣٩١ ، ٤٥٢) عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن اللهم إنى عبدك ... » إلى قوله : وذهاب همى إلا أذهب الله عز وجل غمه وأبدله مكان حزنه فرحاً ، قالوا : يارسول الله ينبغى لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات قال : أجل ينبغى لمن سمعهن ان يتعلمهن » . وأبو يعلى فى مسنده (٩ / ١٩٨ ، ١٩٩) والبزار في مسنده (٤ / ٣١) والطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ٢٠٩ ، ٢١٠) وأبو بكر السُّنى فى عمل اليوم والليلة (١٣٣) رقم الحديث (٣٤٢) ، وابن حبان في صحيحه كما فى موارد الظمآن (٥٨٩) . والحاكم في مستدركه (١ / ٥٠٩ ، ٥١٠) وصححه ، وتعقبه الذهبى بقوله : قلت أبو سلمة لا يدرى من هو ولا رواية له فى كتب السنة . وذكره الهيثمى في مجمع الزوائد (١٠ / ١٣٦ ، ١٨٧) وعزاه لأحمد وأبى يعلى والبزار والطبرانى ، وقال : ورجال أحمد وأبى يعلى رجال الصحيح غير أبى سلمة الجهنى ، وقد وثقه ابن حبان .

والحديث له شاهد من حديث أبى موسى الأشعرى أخرجه ابن السُّنى في عمل اليوم والليلة (١٣٣) رقم (٣٤١) . وذكره النووى في الأذكار (١١٣) باب ما يقول : إذا أصابه هم أو حزن .

٢ ـ هذا جزء من الحديث الذى أخرجه البخارى في الأدب المفرد في (باب من أدرك والديه فلم يدخل الجنة ، ٢١ ، ٢٢) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رقى المنبر فقال : « آمين ، آمين ، آمين » قيل له يا رسول الله ما كنت تصنع هذا ؟ فقال : « قال جبريل : رغم أنف عبد أدرك أبويه أو أحدهما لم يدخله الجنة ، قلت آمين ، ثم قال : رغم أنف رجل دخل عليه رمضان فلم يغفر له ، فقلت : آمين ، ثم قال : رغم أنف أمرىء ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت : آمين » وذكره السيوطى في الدر المنثور ، ٥/٢١٧ ، ٢١٨) وكذلك المنذرى فى الترغيب والترهيب ، ٢/٩٢ ، ٩٣) وكذلك أخرج مسلم جزءاً منه فى (كتاب البر والصلة... ، باب رغم أنف من أدرك أبويه ... ، ٤/١٩٧٨) وكذلك الترمذى فى (أبواب الدعوات ٤/٢١٠) والحاكم في مستدركه (١/٥٤٩) .

٣ ـ سورة الصافات : ١٨٠ ـ ١٨٢ .

وأخرج ابن أبى حاتم بسنده عن الشعبى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم (سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين » ، انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٢٥) .

وروى من وجه آخر متصلاً موقوف على علىٍّ ، كما رواه البغوى في تفسيره معالم التنزيل ، بذيل الخازن (٦/ ٣٣) . فعن على قال : من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه « سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين » .

وحيث روى هذا الحديث عن الشعبى مرسلاً وعن أمير المؤمنين على رضى الله عنه موقوفاً ومثل هذا لا يقوله سيدنا علي رضى الله عنه إلا سماعاً فيعطى حكم الرفع كما يظهر لى .

الفهارس

فهرس
الآيات القرآنية

فهرس آيات القرآن الكريم *

الآيـــة	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحه		
« مالك يوم الدين » .	٤	١٣١
« إياك نعبد ... » .	٥	٥٥١
سورة البقرة		
« إن الذين كفروا سواء ... » .	٦	١٦٧
« ختم الله على قلوبهم ... » .	٧	١٦٧
« مثلهم كمثل ... » .	١٧	١٦٦
« صم بكم ... » .	١٨	١٦٦
« يا أيها الناس اعبدوا ربكم ... » .	٢١	٥٤٩
« الذى جعل لكم الارض ... » .	٢٢	٥٤٩
« وإن كنتم فى ريب مما نزلنا ... » .	٢٣	٩ ، ٩٩
« فإن لم تفعلوا ... » .	٢٤	٩
« وبشر الذين آمنوا ... » .	٢٥	٧٣٢
« إن الله لا يستحى أن ... » .	٢٦	١٦٨
«الذين ينقضون عهد الله ... » .	٢٧	١٦٨
« كيف تكفرون بالله ... » .	٢٨	٧١ ، ٢١٩
« وإذ قال ربك للملائكة ... » .	٣٠	٣١٨
« وقلنا يا آدم أسكن ... » .	٣٥	٢٢٨
« فأزلهما الشيطان ... » .	٣٦	٢٢٨
« واتقوا يوماً لا تجزى نفس ... » .	٤٨	٣٧٨
« إن الذين آمنوا والذين هادوا ... » .	٦٢	٧٣١
« قل من كان عدواً لجبريل ... » .	٩٧	٣

* لم تدرج آيات سورة الأنعام لانها موضوع البحث .

« وقالوا إتخذ الله ولداً سبحانه ... » .	١١٦	٢٤٥
« بديع السموات والأرض ... » .	١١٧	١٣٠ ، ٢٤٥
« وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات ... » .	١٢٤	٧٤٠
« ومن يرغب عن ملة إبراهيم ... » .	١٣٠	١٣٨
« ووصى بها إبراهيم ... » .	١٣٢	١٤٤
« وقولوا آمنّا ... » .	١٣٦	٥٨١
« فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به ... » .	١٣٧	٧١٢
« وكذلك جعلناكم أمة ... » .	١٤٣	٤٥٤
« الذين آتيناهم الكتاب ... » .	١٤٦	٦٥١ ، ٧١٧
« الحق من ربك ... » .	١٤٧	٧١٩
« ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ... » .	١٥٥	٥٣٥
« الذين إذا أصابتهم مصيبة ... » .	١٥٦	٥٣٥
« أولئك عليهم ... » .	١٥٧	٥٣٥
« إذ تبرأ الذين اتبعوا ... » .	١٦٦	٤٠٤
« وقال الذين اتبعوا ... » .	١٦٧	٤٠٤
« ومثل الذين كفروا ... » .	١٧١	٦٤٥
« إنما حرم عليكم الميتة ... » .	١٧٣	٩١٧ ، ٩٢٢
« ... كتب عليكم القصاص ... » .	١٧٨	٧٥
« ... كتب عليكم الصيام ... » .	١٨٣	٧٥
« شهر رمضان الذى أنزل فيه ... » .	١٨٥	٢
« هل ينظرون إلا أن تأتيهم ... » .	٢١٠	٤٦٨
« يا أيها الذين آمنوا أنفقوا ... » .	٢٥٤	١١٥ ، ٣٧٨
« الله لااله الا هو الحى القيوم ... » .	٢٥٥	٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٧٧٣
« لا إكراه فى الدين ... » .	٢٥٦	٦٣٣
« ... يخرجهم من الظلمات إلى النور ... » .	٢٥٧	٥٦
« مثل الذين ينفقون أموالهم ... » .	٢٦١	٤٨٦

« ليس عليك هداهم ... » . ٢٧٢ ٧٦١

« إن الذين آمنوا ... » . ٢٧٧ ٧٣٢

« واتقوا يوماً ترجعون فيه ... » . ٢٨١ ٥ ، ١٢٦ ، ٥٤٦

« ... ولا تكتموا الشهادة ... » . ٢٨٣ ٤١٧

« آمن الرسول ... » . ٢٨٥ ٥٨٢

« لا يكلف الله نفساً ... » . ٢٨٦ ٥٤٧ ، ٥٥٣

سورة آل عمران

« ربنا إنك جامع الناس ... » . ٩ ٨٦

« شهد الله أنه لا إله إلا هو ... » . ١٨ ١٠٠

« إن الدين عند الله الإيسلام ... » . ١٩ ١٠٠ ، ١٣٨

« فإن حاجوك فقل ... » . ٢٠ ١٤٧

« فكيف إذا جمعناهم ... » . ٢٥ ١٢٧

« إن الله اصطفى ... » . ٣٣ ٥٨٤

« ومصدقاً لما بين يدى ... » . ٥٠ ٩٣٤

« ... والله خير الماكرين » . ٥٤ ٣١١

« ما كان إبراهيم يهودياً ... » . ٦٧ ١٤٢ ، ١٤٤

« إن أولى الناس بإبراهيم ... » . ٦٨ ١٤٢

« ومن يبتغ غير الإسلام ... » . ٨٥ ١٣٨

« إن الذين كفروا وما توهم كفار ... » . ٩١ ٣٨٠

« كل الطعام كان حلاً ... » . ٩٣ ٩٣٣

« فمن افترى على الله ... » . ٩٤ ٩٣٣

« قل صدق الله ... » . ٩٥ ٩٣٣

« والذين إذا فعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ... » . ١٣٥ ٥١٨

« أولئك جزآؤهم مغفرة من ربهم ... » . ١٣٦ ٥١٨

« قد خلت من قبلكم سنن فسيروا ... » . ١٣٧ ٢٧٨

« وما محمد الا رسول ..» . ١٤٤ ٥٩٠

« وما كان لنبى أن يغل ... » .	١٦١	٥٤٦
« لقد من الله على ... » .	١٦٤	٦١٩
« كل نفس ذائقة الموت ... » .	١٨٥	٩١
« إن فى خلق السموات ... » .	١٩٠	١٢٩
« الذين يذكرون الله ... » .	١٩١	١٢٩
سورة النساء		
« يا أيها الناس اتقوا ربكم ... » .	١	٢٢٦
« وابتلوا اليتامى حتى ... » .	٦	٩٦٢
« وليخش الذين لو تركوا ... » .	٩	٩٦٣
« إن الذين يأكلون ... » .	١٠	٩٦٣
« يريد الله ليبين لكم ... » .	٢٦	٢٧٨
« يا أيها الذين آمنوا ... » .	٢٩	٩١٦
« إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ... » .	٣١	٥٢٥
« ولا تتمنوا ما فضل الله به ... » .	٣٢	٥٤٧
« واعبدوا الله ولا تشركوا به ... » .	٣٦	٩٥٠
« ان الله لا يظلم مثقال ... » .	٤٠	٦٨١
« يومئذ يود الذين كفروا ... » .	٤٢	٣٥٠ ، ٣٥٢
« إن الله لا يغفر أن يشرك به ... » .	٤٨	٣٣٠ ، ٨٣٨ ، ٩٤٦
« انظر كيف يفترون على الله ... » .	٥٠	٣٣٠
« إن الله يأمركم ... » .	٥٨	٩٦٧
« أينما تكونوا يدرككم الموت ... » .	٧٨	٤٥٩ ، ٤٨٢
« ما اصابك من حسنة ... » .	٧٩	٤٨٢
« إنا أنزلنا إليك الكتاب ... » .	١٠٥	٨٤٦
« ومن يشاقق الرسول ... » .	١١٥	٤٤٩
« إن الله لا يغفر أن يشرك ... » .	١١٦	٩٤٧
« إن يدعون من دونه ... » .	١١٧	٢٤٧

« لعنه الله وقال ... » .	١١٨	٢٤٧
« ولأضلنهم ولأمنينهم ... » .	١١٩	٢٤٧
« يعدهم ويمنيهم ... » .	١٢٠	٢٤٧
« ومن أحسن ديناً ... » .	١٢٥	١٤١
« يا أيها الذين آمنوا ... » .	١٣٥	٩٦٦
« وقد نزل عليكم فى الكتاب ... » .	١٤٠	٦٩١
« إن الذين يكفرون ... » .	١٥٠	٥٨٢
« أولئك هم الكافرون ... » .	١٥١	٥٨٢
« فبظلم من الذين هادوا ... » .	١٦٠	٩٣٢
« وأخذهم الربا ... » .	١٦١	٩٣٢
« إنا أوحينا إليك ... » .	١٦٣	٤٣٩ ، ٥٧٥ ، ٥٨١
« ورسلاً قد قصصناهم ... » .	١٦٤	٤٣٩ ، ٥٧٦ ، ٥٨١ ، ٥٨٣
« رسلاً مبشرين ... » .	١٦٥	٣٠١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٧٢٨ ، ٧٣٣

سورة المائدة

« يا أيها الذين آمنوا ... » .	١	٩٧٠
« حرمت عليكم الميته ... » .	٣	٨٧٧ ، ٩١٧ ، ٩٧٢
« ... أحل لكم الطيبات ... » .	٤	٩٢٦
« اليوم أحل لكم الطيبات ... » .	٥	٨٨٦ ، ٨٨٧
« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ... » .	٨	٩٦٦
« ... قد جاءكم من الله نور ... » .	١٥	٩٨٣
« يهدى به الله ... » .	١٦	٩٨٣
« إنما جزاء الذين يحاربون الله ... » .	٣٣	٩٦١
« وأنزلنا إليك الكتاب ... » .	٤٨	٨٤٧
« وأن أحكم بينهم ... » .	٤٩	٨٤٧
« أفحكم الجاهلية يبغون ... » .	٥٠	٨٤٧ ، ٨٧٨

« يا أيها الرسول بلغ ... » . ٦٧ ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٦٩٢
« لقد كفر الذين قالوا ... » . ٧٢ ٩٤٧
« يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا ... » . ٨٧ ٢٤
« أحل لكم صيد البحر ... » . ٩٦ ٩١٣
« ما جعل الله من بحيرة ... » . ١٠٣ ٢٤ ، ٣٣٧ ، ٨٦١ ، ٨٦٥ ، ٩٠٨
« يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ... » . ١٠٥ ٣٠٣ ، ٥٠٥
« ... وكنت عليهم شهيداً ... » . ١١٧ ٣٩٨
« إن تعذبهم فإنهم عبادك ... » . ١١٨ ٣٩٨
« ... وهوعلى كل شيء قدير » . ١٢٠ ٢٣

سورة الأعراف

« والوزن يومئذٍ الحق فمن ثقلت موازينه ... » . ٨ ٥٢٠
« ومن خفت موازينه فأولئك ... » . ٩ ٥٢٠
« يا بنى آدم خذوا زينتكم ... » . ٣١ ٩٠٢
« قل إنما حرم ربى الفواحش ... » . ٣٣ ٨٨١ ، ٩٥٧
« والذين آمنوا وعملوا ... » . ٤٢ ٤٢٤
« ونزعنا ما فى صدورهم ... » . ٤٣ ٤٢٤
« وبينهما حجاب ... » . ٤٦ ٥٢٢
« وإذا صرفت أبصارهم ... » . ٤٧ ٥٢٢
« ونادى أصحاب الأعراف ... » . ٤٨ ٥٢٢
« أهؤلاء الذين أقسمتم ... » . ٤٩ ٥٢٢
« الذين اتخذوا دينهم ... » . ٥١ ٤٣٦
« إن ربكم الله ... » . ٥٤ ٢١٩ ، ٨١٤
« والى عاد أخاهم هوداً ... » . ٦٥ ٥٨٤
« أوعجبتم أن جاءكم ذكر ... » . ٦٩ ٣١٨
« ولو أن أهل القرى آمنوا ... » . ٩٦ ٧٣٠
« فأرسلنا عليهم الطوفان ... » . ١٣٣ ٢٨٦

« ولما جاء موسى لميقاتنا ... » .	١٤٣	٢٦٣ ، ٥٧٧
« قال يا موسى ... » .	١٤٤	٥٧٧
« وكتبنا له فى الألواح من كل ... » .	١٤٥	٧٤٠
« الذين يتبعون الرسول ... » .	١٥٧	٦٥٢ ، ٧٢٠ ، ٩٢١
« قل يا أيها الناس ... » .	١٥٨	٦٠٦
« يسألونك عن الساعة ... » .	١٨٧	١٧٨
« قل لا أملك لنفسى ... » .	١٨٨	٥٩١ ، ٧٥٣
سورة الأنفال		
« ولوعلم اللّه فيهم خيراً ... » .	٢٣	٦٤٥
« واتقوا فتنة لا تصيبن ... » .	٢٥	٣٠٩
« وإذ يمكر بك الذين كفروا ... » .	٣٠	٣١١
« وإذ قالوا اللهم ... » .	٣٢	٦٧٦ ، ٦٨٠
« وما كان اللّه ليعذبهم وأنت فيهم ... » .	٣٣	٥٣٩
« قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد ... » .	٣٨	٢٧٨ ، ٥١٨
سورة التوبة		
« فإذا انسلخ الأشهر الحرم ... » .	٥	٩٦١
« فإن تابوا وأقاموا الصلاة ... » .	١١	٩٦١
« وقالت اليهود عزير ... » .	٣٠	١٤٠ ، ٢٤٤ ، ٤٨٨
« اتخذوا أحبارهم ... » .	٣١	٢٤٤ ، ٨٤٩ ، ٨٨٩
« إن عدة الشهور عند اللّه اثنا عشر شهراً ... » .	٣٦	٥٠٣
« ومنهم من عاهد اللّه ... » .	٧٥	٩٧٠
« فلما آتاهم ... » .	٧٦	٩٧٠
« فاعقبهم نفاقاً ... » .	٧٧	٩٧٠
« ألم يعلموا أن اللّه ... » .	٧٨	٩٧٠
« وما كان استغفار إبراهيم ... » .	١١٤	٨٠١

سورة يونس

« إن ربكم اللّه الذى خلق السموات ... » .	٣	٣٧٩
« هو الذى جعل الشمس ... » .	٥	٢٠٧ ، ٢٢٢
« وإذا مس الإنسان الضر ... » .	١٢	١٠٦
« ولقد اهلكنا القرون ... » .	١٣	٢٨٩ ، ٣١٩ ، ٤٦٠
« ثم جعلناكم خلائف ... » .	١٤	٣١٩ ، ٣٢٠
« فمن أظلم ممن افترى ... » .	١٧	٩١٠
« هو الذى يسيركم فى ... » .	٢٢	١٩٦
« فلما أنجاهم إذا هم ... » .	٢٣	١٩٦
« ... فأختلط به نبات الأرض ... » .	٢٤	٨٥٤
« واللّه يدعوا إلى دارالسلام ... » .	٢٥	٤٢١
« أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة ... » .	٣٨	٩
« بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ... » .	٣٩	٩
« ولكل أمة رسول ... » .	٤٧	٥٨٧
« قل أرأيتم ما أنزل اللّه ... » .	٥٩	٨٤٨ ، ٨٦٤
« وما تكون فى شأن ... » .	٦١	١٩٥
« ألا إن اولياء اللّه ... » .	٦٢	٤٢٧
« الذين أمنوا ... » .	٦٣	٤٢٧
« لهم البشرى ... » .	٦٤	٤٢٧
« هو الذى جعل لكم الليل ... » .	٦٧	٢٢١
« قالوا اتخذ اللّه ولدا سبحانه ... » .	٦٨	٢٤٥
« قل إن الذين يفترون ... » .	٦٩	٢٤٥ ، ٨٦٨
« متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ... » .	٧٠	٨٦٨
« فلما جاءهم الحق ... » .	٧٦	٦١٢
« وجاوزنا ببنى إسرائيل ... » .	٩٠	٤٧٥
« آلآن وقد عصيت قبل ... » .	٩١	٤٧٥

« فاليوم ننجيك ببدنك ... » .	٩٢	٤٧٥
« فإن كنت فى شك ... » .	٩٤	٧١٨
« إن الذين حقت ... » .	٩٦	٦٣٢
« ولو جاءتهم كل ... » .	٩٧	٦٣٢
« ولو شاء ربك لآمن ... » .	٩٩	٦٧٢
« وما كان لنفس أن تؤمن ... » .	١٠٠	٦٧٢
« وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف ... » .	١٠٧	٩٢
« قل يا أيها الناس قد جاءكم ... » .	١٠٨	١٥٢ ، ٢٦١
سورة هود		
« أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر ... » .	١٣	٨
« فإن لم يستجيبوا لكم ... » .	١٤	٨
« أفمن كان على بينة ... » .	١٧	٩٦
« ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ... » .	١٨	٩١٠
« ولا أقول لكم ... » .	٣١	٧٥٣
« قالوا يا هود ما جئتنا ... » .	٥٣	٨٢٠
« إن نقول إلا اعتراك ... » .	٥٤	٨٢٠
« من دونه فكيدونى ... » .	٥٥	٨٢٠
« إنى توكلت على الله ... » .	٥٦	٨٢٠
« وإلى ثمود أخاهم صالحاً ... » .	٦١	٥٨٤
« وامرأته قائمة فضحكت ... » .	٧١	٨٢٨
« قالت يا ويلتا ءَ ألد وأنا عجوز ... » .	٧٢	٨٢٨
« قالوا أتعجبين من أمر الله ... » .	٧٣	٨٢٨
« وإلى مدين أخاهم شعيباً ... » .	٨٤	٥٨٤ ، ٩٦٤
« ويا قوم أوفوا المكيال ... » .	٨٥	٩٦٤
« فأما الذين شقوا ... » .	١٠٦	٤٢٨
« خالدين فيها ما دامت ... » .	١٠٧	٤٢٨

« واما الذين سعدوا ... » .	١٠٨	٧٦٠
« وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل ... » .	١١٤	٥٢٥
« وقل للذين لا يؤمنون ... » .	١٢١	٤٧٩
« وانتظروا ... » .	١٢٢	٤٧٩
« ولله غيب السماوات ... » .	١٢٣	٥٥١
سورة يوسف		
« ما تعبدون من دونه ... » .	٤٠	٨٤٨
« وما أكثر الناس ... » .	١٠٣	٧٢٤
« وما أرسلنا من قبلك ... » .	١٠٩	٤٤٠ ، ٥٨٩
« حتى إذا استيأس الرسل ... » .	١١٠	٣١٥
سورة الرعد		
« وفى الارض قطع ... » .	٤	٢٣٠ ، ٨٩٧
« ويستعجلونك بالسيئة ... » .	٦	٣٢٥
« ويقول الذين كفروا ... » .	٧	٥٨٨ ، ٧٣٣
« الله يعلم ما تحمل ... » .	٨	١٨٢
« عالم الغيب والشهادة ... » .	٩	١٨٢
« سواء منكم من أسر القول ... » .	١٠	١٨٢ ، ١٨٦
« له معقبات من بين يديه ... » .	١١	١٨٨
« أفمن يعلم أنما أنزل ... » .	١٩	٧٥١
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ... » .	٢٢	٥٣٥
« جنات عدن يدخلونها ... » .	٢٣	٤٢٢ ، ٥٣٥
« سلام عليكم بما صبرتم ... » .	٢٤	٤٢٢ ، ٥٣٥
« ويقول الذين كفروا ... » .	٢٧	١٦٦ ، ١٦٨
« ولقد أرسلنا ارسلاً ... » .	٣٨	٥٨٩ ، ٦٨٥
« وإن ما نرينك بعض ... » .	٤٠	٧٦٧

سورة إبراهيم

« الَر كتاب أنزلناه ... » .	١	٦٠٥
« اللَّه الذى له ما فى السماوات ... » .	٢	٦٠٥
« وما أرسلنا من رسـول ... » .	٤	١٦٧
« وقال الذين كفروا ... » .	١٣	٤٦١
« ولنسكننكم ... » .	١٤	٤٦١
« واستفتحوا و خاب ... » .	١٥	٤٦١
« ألم تر أن اللَّه خلق السموات ... » .	١٩	٤٥٨
« وما ذلك على اللَّه ... » .	٢٠	٤٥٨
« وأدخل الذين آمنوا ... » .	٢٣	٤٢٢
« يثبت اللَّه الذين آمنوا ... » .	٢٧	١٦٧
« يوم تبدل الأرض ... » .	٤٨	١٣١ ، ٣٤٤
« ليجزى اللَّه كل نفس ... » .	٥١	١٢٧ ، ٥٥٤

سورة الحجر

« ما ننزل الملائكة إلا بالحق ... » .	٨	٦١٦
« كذلك نسلكه فى قلوب ... » .	١٢	٢٧٩
« لا يؤمنون به وقد ... » .	١٣	٢٧٩
« ولو فتحنا عليهم ... » .	١٤	٦١١ ، ٦٣٠
« لقالوا إنما سُكرت ... » .	١٥	٦١١ ، ٦٣٠
« ولقد خلقنا الإنسان من صلصال ... » .	٢٦	٦٨
« ادخلوها بسلام آمنين » .	٤٦	٤٢٢
« بنىء عبادى ... » .	٤٩	٣٢٥ ، ٤٥٥
« وأن عذابى ... » .	٥٠	٣٢٥ ، ٤٥٥
« ولقد كذب أصحاب ... » .	٨٠	٦٦٦
« وآتيناهم آياتنا ... » .	٨١	٦٦٦

« وكانوا ينحتون من الجبال ... » .	٨٢	٦٦٦
« فأخذتهم الصيحة ... » .	٨٣	٦٦٦
« فما أغنى عنهم ... » .	٨٤	٦٦٦
وما خلقنا السماوات والأرض ... » .	٨٥	١٢٨
« فاصدع بما تؤمر ... » .	٩٤	٧١١
« إنا كفيناك المستهزئين ... » .	٩٥	٧١١
سورة النحل		
« خلق السماوات والأرض بالحق ... » .	٣	١٢٨
« والأنعام خلقها لكم ... » .	٥	٩٠٧
« ولكم فيها جمال ... » .	٦	٩٠٧
« وتحمل أثقالكم ... » .	٧	٩٠٧
« والخيل والبغال ... » .	٨	٩٠٧
« وسخر لكم الليل ... » .	١٢	٢٢٢
« أفمن يخلق كمن لا يخلق ... » .	١٧	١١٣
« وإن تعدوا نعمة الله ... » .	١٨	٢٦٠
«والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ... » .	١٩	١٨٢
« وقيل للذين اتقوا ... » .	٣٠	٤٢٥
« جنات عدن يدخلونها ... » .	٣١	٤٢٥
« الذين تتوفاهم الملائكة ... » .	٣٢	٤٢٥
« هل ينظرون إلا أن تأتيهم ... » .	٣٣	٤٧١
« وقال الذين أشركوا ... » .	٣٥	٣٣٨ ، ٩٣٩
« ولقد بعثنا فى كل أمة ... » .	٣٦	٥٨٠ ، ٧٣٣
« وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ... » .	٤٣	٨٤٧
« بالبينات والزبر وأنزلنا اليك ... » .	٤٤	١٢ ، ٨٤٧
« ويجعلون لما لا يعلمون... » .	٥٦	٨٥٩
« ويجعلون لله البنات ... » .	٥٧	٢٣٩ ، ٨٥٩ ، ٨٦٢

« وإذا بشر أحدهم ... » .	٥٨	٨٦٢
« يتوارى من القوم ... » .	٥٩	٨٦٢
« ويجعلون لله ما يكرهون ... » .	٦٢	٨٦٧
« تالله لقد أرسلنا ... » .	٦٣	٥٨٧
« وما أنزلنا عليك الكتاب ... » .	٦٤	٨٤٦
« وإن لكم فى الأنعام ... » .	٦٦	٩٠٤
« وأوحى ربك إلى النحل ... » .	٦٨	١٠
« ثم كلى من كل الثمرات ... » .	٦٩	١٠
« والله أخرجكم من بطون ... » .	٧٨	٥٤٩
« والله جعل لكم من بيوتكم ... » .	٨٠	٩٠٤
« وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم ... » .	٨٦	٣٥٠
« وألقوا إلى الله يومئذ السلم ... » .	٨٧	٣٥٠
« الذين كفروا وصدوا ... » .	٨٨	٧٤٦
« ويوم نبعث في كل أمة ... » .	٨٩	١٥٧ ، ٤٥٢ ، ٦٠٥
« إن الله يأمر بالعدل ... » .	٩٠	٩٧٩
« وأوفوا بعهد الله ... » .	٩١	٩٦٩
« من عمل صالحاً ... » .	٩٧	٧٣١
« قل نزله روح القدس ... » .	١٠٢	٤
« من كفر بالله من بعد إيمانه ... » .	١٠٦	٤١٤
« وضرب الله مثلاً ... » .	١١٢	٢٨٦
« ولقد جاءهم رسول ... » .	١١٣	٢٨٦
« فكلوا مما رزقكم الله ... » .	١١٤	٩٣٤
« إنما حرم عليكم الميتة ... » .	١١٥	٩٣٤
« ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم ... » .	١١٦	٨٤٩ ، ٨٦٧ ، ٩٣٤
« متاع قليل ... » .	١١٧	٨٦٧ ، ٩٣٤
« وعلى الذين هادوا ... » .	١١٨	٩٣٤

« إن إبراهيم كان أمة ... » . ١٢٠ ١٣٩

« شاكراً لأنعمه ... » . ١٢١ ١٣٩

« وآتيناه في الدنيا ... » . ١٢٢ ١٣٩

« ثم أوحينا إليك ... » . ١٢٣ ١٣٩

سورة الإسراء

« وقضينا إلى بنى إسرائيل في ... » . ٤ ٢٨٦

« فإذا جاء وعد أولاهما ... » . ٥ ٢٨٦

« إن هذا القرآن ... » . ٩ ١١ ، ٦٠٤

« وكل إنسان ألزمناه ... » . ١٣ ١٩٠ ، ٥٧٠

« اقرأ كتابك ... » . ١٤ ١٩٠ ، ٥٧٠

« من اهتدى فإنما يهتدى ... » . ١٥ ٨٤، ٣٠١، ٤٣٧، ٤٤٨، ٤٥٣، ٥٦٤

« وإذا أردنا أن نهلك ... » . ١٦ ٣١٤

« انظر كيف فضلنا بعضهم ... » . ٢١ ٣٢٣

« وقضى ربك ألا تعبدوا ... » . ٢٣ ٩٥٠ ، ٩٧٩

« واخفض لهما جناح الذل ... » . ٢٤ ٩٥٠

« إن المبذرين كانوا ... » . ٢٧ ٩٠٠

« ولا تجعل يدك مغلولة ... » . ٢٩ ٩٠٠

« إن ربك يبسط ... » . ٣٠ ٤٥٣

« ولا تقتلوا أولادكم ... » . ٣١ ٨٦٢ ، ٩٥٥

« ولا تقربوا الزنى ... » . ٣٢ ٩٥٨

« ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ... » . ٣٣ ٩٥٩

« ولا تقربوا مال اليتيم ... » . ٣٤ ٩٧٠

« وأوفوا الكيل ... » . ٣٥ ٩٦٤

« ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع ... » . ٣٦ ٥٢٤

« ذلك مما أوحى إليك ... » . ٣٩ ٩٧٩

« وجعلنا على قلوبهم أكنة ... » . ٤٦ ١١٣

« قل ادعو الذين زعمتم ... » . ٥٦ ١٠٧

« وما منعنا أن نرسل ... » . ٥٩ ٦٢٢

« وإذا مسكم الضر ... » . ٦٧ ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٩٧

« أفأمنتم أن يخسف ... » . ٦٨ ١٩٧

« أم أمنتم أن يعيدكم ... » . ٦٩ ١٩٧

« وإن كادوا ليفتنوك ... » . ٧٣ ٤٩٣

« ولولا أن ثبتناك لقد كدت ... » . ٧٤ ٤٩٣

« إذاً لأذقناك ضعف ... » . ٧٥ ٤٩٣

« وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ... » . ٧٦ ٢٧٩

« سنة من قد أرسلنا قبلك ... » . ٧٧ ٢٧٩

« ومن الليل فتهجد به ... » . ٧٩ ٣٨٠

« قل لئن اجتمعت ... » . ٨٨ ٩ ، ٥٩٢

« وقالوا لن نؤمن ... » . ٩٠ ٦٢١

« أو تكون لك جنة ... » . ٩١ ٦٢١

« أو تسقط السماء ... » . ٩٢ ٦٢١ ، ٦٣١ ، ٦٧٩

« أو يكون لك بيت ... » . ٩٣ ٦٢١

« وما منع الناس ... » . ٩٤ ٦٢١

« قل لو كان في الأرض ... » . ٩٥ ٦١٨

« وقرآنا فرقناه لتقرأه ... » . ١٠٦ ٣

سورة الكهف

« وينذر الذين قالوا ... » . ٤ ٢٤٦

« ما لهم به من علم ... » ٥ ٢٤٦

« ولا تقولن لشيء إني ... » . ٢٣ ٦٩٨

« إلا أن يشاء الله ... » . ٢٤ ٦٩٨

« واصبر نفسك مع الذين ... » . ٢٨ ٧٧٤

« وقل الحق من ربكم ... » . ٢٩ ٤٦٠ ، ٦٨٤ ، ٧٥٦

« ويوم نسير الجبال ... » . ٤٧ ١٩٣

« وعرضوا على ربك صفا لقد ... » . ٤٨ ١٩٣ ، ٣٤٧ ، ٣٩٧ ، ٨٥٥

« ووضع الكتاب ... » . ٤٩ ١٩٣ ، ٥٧١ ، ٦٤٠

« وإذ قلنا للملائكة ... » . ٥٠ ٢٤٧

« ويوم يقول نادوا ... » . ٥٢ ٨٥٥

« وربك الغفور ... » . ٥٨ ٤٥٤

« قال لا تؤاخذنى بما نسيت ... » . ٧٣ ٦٩٨

سورة مريم

« ما كان لله ان يتخذ من ولد ... » . ٣٥ ٢٤٥

« وأنذرهم يوم الحسرة ... » . ٣٩ ٤٢٩

« واذكر في الكتاب إبراهيم ... » . ٤١ ٨٠٠ ، ٨١٠

« إذ قال لأبيه ... » . ٤٢ ٨٠٠ ، ٨١٠

« يا أبت إنى قد جاءنى ... » . ٤٣ ٨٠٠ ، ٨١٠

« يا أبت لا تعبد الشيطان ... » . ٤٤ ٢٤٧ ، ٨٠٠

« يا أبت إنى أخاف ... » . ٤٥ ٨٠٠

« قال أراغب أنت ... » . ٤٦ ٨٠٠

« قال سلام عليك » . ٤٧ ٨٠٠

« وأعتزلكم وما تدعون ... » . ٤٨ ٨٠٠

« فلما اعتزلهم وما يعبدون ... » . ٤٩ ٨٢٩

« وما منع الناس أن يؤمنوا ... » . ٥٥ ٢٧٩

« أولئك الذين أنعم الله عليهم ... » . ٥٨ ٨٣١

« لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ... » . ٦٢ ٤٢٢

« تلك الجنة التي نورث ... » . ٦٣ ٤٢٤

« رب السماوات والأرض ... » . ٦٥ ٢٥٩

« وقالوا اتخذ الرحمن ولداً » . ٨٨ ٢٥٤

« لقد جئتم شيئاً إداً » . ٨٩ ٢٥٤

« تكاد السماوات ... » .	٩٠	٢٥٤
« أن دعوا للرحمن ولداً » .	٩١	٢٥٤
« وما ينبغى للرحمن ... » .	٩٢	٢٥٤
« إن كل من في السماوات ... » .	٩٣	٢٥٤
« لقد أحصاهم وعدهم ... » .	٩٤	٢٥٤
« وكلهم آتيه ... » .	٩٥	٢٥٤
سورة طه		
« وإن تجهر بالقول فإنه يعلم ... » .	٧	٧٣
« إننى أنا الله ... » .	١٤	٣٦٥
« إن الساعة آتية ... » .	١٥	٣٦٥ ، ٥٥٣
« ... فاقض ما أنت قاض ... » .	٧٢	٥٨
« يعلم ما بين أيديهم ... » .	١١٠	١٨٢
« ومن يعمل من الصالحات ... » .	١١٢	٥٦٥ ، ٧٣١
« ولقد عهدنا إلى آدم ... » .	١١٥	٦٩٧ ، ٩٦٩
« فوسوس إليه الشيطان ... » .	١٢٠	٧٠٧
« ومن أعرض عن ذكرى ... » .	١٢٤	٧٣٢
« قال رب لم حشرتنى أعمى ... » .	١٢٥	٧٣٢
« قال كذلك أتتك آياتنا ... » .	١٢٦	٧٣٢
« وكذلك نجزى من أسرف ... » .	١٢٧	٢٩٠ ، ٧٣٢
« أفلم يهدى لهم ... » .	١٢٨	٢٩٠
« ولو أنا أهلكناهم بعذاب ... » .	١٣٤	٣٠١
سورة الأنبياء		
« وما أرسلنا قبلك ... » .	٧	٥٧٩ ، ٥٨٩
« وكم قصمنا من قرية ... » .	١١	٤٦٠
« لو أردنا أن نتخذ ... » .	١٧	٨٣٦
« لا يسأل عما يفعل ... » .	٢٣	٦٣٢

« وما أرسلنا من قبلك ... » .	٢٥	٧٣٣
« وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه ... » .	٢٦	٢٤٦
« لا يسبقونه بالقول ... » .	٢٧	٢٤٦
« يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ... » .	٢٨	٣٧٩
« أو لم ير الذين كفروا أن السماوات ... » .	٣٠	١٠ ، ٥٥
« وإذا رءك الذين ... » .	٣٦	٦٣٧
« ونضع الموازين ... » .	٤٧	٥٧٠
« ولقد آتينا إبراهيم ... » .	٥١	٨١٢
« إذ قال لأبيه ... » .	٥٢	٨١٢
« قالوا وجدنا ... » .	٥٣	٨١٢
« قال لقد كنتم ... » .	٥٤	٨١٢
« قالوا أجئتنا ... » .	٥٥	٨١٢
« قال بل ربكم ... » .	٥٦	٨١٢
« وتالله لأكيدن ... » .	٥٧	٨١٢
« فجعلهم جذاذاً ... » .	٥٨	٨١٢
« قالوا من فعل ... » .	٥٩	٨١٢
« قالوا سمعنا ... » .	٦٠	٨١٢
« قالوا فأتوا به ... » .	٦١	٨١٢
« قالوا أأنت ... » .	٦٢	٨١٢
« قال بل فعله ... » .	٦٣	٨١٢
« فرجعوا إلى أنفسهم ... » .	٦٤	٨١٢
« ثم نكسوا على ... » .	٦٥	٨١٢
« قال أفتعبدون ... » .	٦٦	٨١٢
« أف لكم ولما تعبدون ... » .	٦٧	٨١٢
« قالوا حرقوه ... » .	٦٨	٨١٢
« قلنا يا نار كونى ... » .	٦٩	٨١٢

« وأرادوا به كيداً ... » .	٧٠	٨١٢
« ونجيناه ولوطاً ... » .	٧١	٨١٢
« وأيوب اذ نادى ربه ... » .	٨٣	٥٩٠
« فاسجبنا له ... » .	٨٤	٥٩٠
« وإسماعيل وإدريس ... » .	٨٥	٥٨٤
« إنكم وما تعبدون ... » .	٩٨	٧٨٩
« ... كما بدأنا أول خلق ... » .	١٠٤	٣٩٨
« وما أرسلناك إلا رحمة ... » .	١٠٧	٤٤٠ ، ٤٥٢
سورة الحج		
« يأيها الناس إن كنتم ... » .	٥	٦٧ ، ٢٢٧
« إن الذين آمنوا والذين هادوا ... » .	١٧	٥٧٢ ، ٩٧٤
« هذان خصمان اختصموا في ربهم ... » .	١٩	٣٨٣
« يصهر به ما فى بطونهم ... » .	٢٠	٣٨٣
« ولهم مقامع من حديد ... » .	٢١	٣٨٣
« كلما أرادوا أن يخرجوا ... » .	٢٢	٣٨٣
« إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ... » .	٢٥	٤٩٨
« حنفاء لله غير مشركين ... » .	٣١	١٢٤
« وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم ... » .	٤٢	٦٦٦
« وقوم إبراهيم وقوم لوط » .	٤٣	٦٦٦
« وأصحاب مدين ... » .	٤٤	٦٦٦
« أفلم يسيروا في الأرض ... » .	٤٦	٢٦٢ ، ٧٦١
« وما أرسلنا من قبلك ... » .	٥٢	٥٧٩ ، ٧٠٠
« ليجعل ما يلقى الشيطان ... » .	٥٣	٧٠٠
« وليعلم الذين ... » .	٥٤	١٦٦
« ألم تر أن الله سخر لكم ... » .	٦٥	٤٥٥
« الله يحكم بينكم ... » .	٦٩	١٩٤

« وقال الذين كفروا لولا نزل ... » .	٣٢	٣
« وإذا رأوك إن يتخذونك ... » .	٤١	٦٣٧
« والذين إذا أنفقوا ... » .	٦٧	٩٠٠
« والذين لا يدعون مع الله ... » .	٦٨	٥٣٧ ، ٩٤٧
« يضاعف له العذاب ... » .	٦٩	٥٣٧
« إلا من تاب وآمن ... » .	٧٠	٥٣٧
سورة الشعراء		
« فأوحينا إلى موسى أن اضرب ... » .	٦٣	٢٠٦
« يوم لا ينفع ... » .	٨٨	٤٠٠
« إلا من أتى ... » .	٨٩	٤٠٠
« وقيل لهم أين ما كنتم ... » .	٩٢	٤٠١
« من دون الله هل ينصرونكم ... » .	٩٣	٤٠١
« قالوا أنؤمن لك ... » .	١١١	٧٧٥
« قال وما علمي ... » .	١١٢	٧٧٥
« إن حسابهم ... » .	١١٣	٧٧٥
« وما أنا بطارد ... » .	١١٤	٧٧٥
« إن أنا إلا نذر مبين » .	١١٥	٧٧٥
« وإنه لتنزيل رب العالمين » .	١٩٢	٣
« نزل به الروح الأمين » .	١٩٣	٣
« على قلبك لتكون ... » .	١٩٤	٣
« بلسان عربي مبين » .	١٩٥	٣
« وأنذر عشيرتك ... » .	٢١٤	٥٦٧ ، ٥٦٨
سورة النمل		
« ومكروا مكراً ومكرنا مكراً ... » .	٥٠	٣١١
« فانظر كيف كان عاقبة ... » .	٥١	٣١١
« أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ... » .	٦٣	١٩٦

« قل لا يعلم من في السماوات ... » .	٦٥	١٧٦ ، ٢٦٧
« بل ادارك علمهم ... » .	٦٦	١٧٦
« إن ربك يقضى بينهم ... » .	٧٨	١٩٤
« ألم يروا أنا جعلنا ... » .	٨٦	٢٢١
« من جآء بالحسنة فله خير ... » .	٨٩	٤٨٨
« ومن جآء بالسيئة فكبت ... » .	٩٠	٤٨٨
سورة القصص		
« ... إنا رادوه إليك » .	٧	٢٣٩
« ولولا أن تصيبهم ... » .	٤٧	٧٤٤
« فلما جاءهم الحق ... » .	٤٨	٧٣٩
« إنك لا تهدى من أحببت ... » .	٥٦	١٦٨
« وما كان ربك مهلك القرى ... » .	٥٩	٤٤٩ ، ٤٥٨
« وما أوتيتم من شىء ... » .	٦٠	٣٧٠
« ويوم يناديهم فيقول أين ... » .	٦٢	٣٤٩ ، ٤٠١
« ومن رحمته جعل لكم ... » .	٧٣	٢٢٢
« من جاء بالحسنة فله خير منها ... » .	٨٤	٤٨٩
سورة العنكبوت		
« ووصينا الإنسان بوالديه حسناً ... » .	٨	٩٥١
« وقال إنما اتخذتم من دون الله ... » .	٢٥	٤٠٢
« ووهبنا له إسحاق ... » .	٢٧	٤٣٩ ، ٨٣٠
« اتل ما أوحي إليك ... » .	٤٥	٦٠٧
« أو لم يكفهم ... » .	٥١	٦٠٥
« ولئن سألتهم من خلق ... » .	٦١	٢٥٨
« وما هذه الحياة الدنيا ... » .	٦٤	٣٧٠
« ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب ... » .	٦٨	٩١٠
« والذى جاهدوا فينا ... » .	٦٩	٧٧٨

سورة الروم

« ومن آياته أن خلقكم من تراب ... » .	٢٠	٦٨

سورة لقمان

« وإذ قال لقمان ... » .	١٣	١١٥ ، ٩٤٧
« ووصينا الإنسان بوالديه ... » .	١٤	٩٤٩
« وإن جاهداك ... » .	١٥	٩٤٩
« ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ... » .	٢٥	٢٥٩
« إن الله عنده علم الساعة ... » .	٣٤	١٧٧ ، ٢٦٥

سورة السجدة

« الله الذى خلق السماوات والأرض ... » .	٤	٣٧٩
« الذى أحسن كل شىء ... » .	٧	٥٤٩
« ثم جعل نسله ... » .	٨	٥٤٩
« ثم سواه ونفخ ... » .	٩	٥٤٩
« قل يتوفاكم ملك الموت ... » .	١١	١٩٠ ، ١٩٢
« فلا تعلم نفس ما أخفى ... » .	١٧	٤٢٣ ، ٤٢٤
« وجعلنا منهم أئمة ... » .	٢٤	٧٤٠

سورة الأحزاب

« يا نساء النبى من يأت ... » .	٣٠	٤٩٣
« ومن يقنت منكن لله ... » .	٣١	٤٩٣
« ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله ... » .	٣٨	٢٨٠
« ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ... » .	٤٠	٥٨٥
« يا أيها النبى إنا ارسلناك ... » .	٤٥	٩٩
« لئن لم ينته المنفقون والذين فى قلوبهم ... » .	٦٠	٢٨٠
« ملعونين أينما ثقفوا ... » .	٦١	٢٨٠
« سنة الله فى الذين خلوا من قبل ... » .	٦٢	٢٨٠
« إن الله لعن الكافرين ... » .	٦٤	٤٢٩
« خالدين فيها أبداً ... » .	٦٥	٤٢٩

سورة سبأ

« وقال الذين كفروا ... » .	٣	١٩٤
« ولسليمان الريح ... » .	١٢	٨٤٢
« يعملون له ما يشاء ... » .	١٣	٨٤٢
« قل ادعو الذين زعمتم ... » .	٢٢	٨٥٥
« قل لا تسألون عما أجرمنا ... » .	٢٥	٥٧٢
« قل يجمع بيننا ربنا ... » .	٢٦	٥٧٢
« وما أرسلنا فى قرية ... » .	٣٤	٣١٣
« وقالوا نحن أكثر أموالاً ... » .	٣٥	٣١٣
« قالوا سبحانك أنت ... » .	٤١	٢٤٨
« وإذا تتلى عليهم ... » .	٤٣	٦١٣

سورة فاطر

« وإن يكذبوك فقد كذبت رسل ... » .	٤	٦٦٦
« يا أيها الناس إن وعد الله ... » .	٥	٤٣٦
« إن الشيطان لكم عدو ... » .	٦	٩٠٥
« أفمن زين له سوء عمله ... » .	٨	٦٧١ ، ٧٩٠
« ... ولا ينبئك مثل ... » .	١٤	٦٢٨
« يا أيها الناس أنتم الفقراء ... » .	١٥	٤٥٠
« ولا تزر وازرة وزر ... » .	١٨	٥٦٤
« إنا ارسلناك بالحق ... » .	٢٤	٥٨٧
« وهو الذى جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر ... » .	٣٩	٣٢٠
« وأقسموا بالله ... » .	٤٢	٢٨٠ ، ٧٤٥
« ... ولا يحيق المكر ... » .	٤٣	٢٨٠ ، ٣١١

سورة يس

« إن كانت إلا صيحة واحدة ... » .	٢٩	٣٥٧
« وأية لهم الأرض ... » .	٣٣	٢١٤

« وجعلنا فيها ... » .	٣٤	٢١٤
« ليأكلوا من ثمره ... » .	٣٥	٢١٤
« سبحان الذى خلق ... » .	٣٦	٢١٤
« وآية لهم الليل نسلخ ... » .	٣٧	٦٥ ، ٢٢٣
« والشمس تجرى ... » .	٣٨	٢٢٣
« والقمر قدرناه ... » .	٣٩	٢٢٣
« لا الشمس ينبغى لها ... » .	٤٠	٢٢٣
« ويقولون متى ... » .	٤٨	٦٨٠
« إن أصحاب الجنة ... » .	٥٥	٤٢٣
« هم وازواجهم ... » .	٥٦	٤٢٣
« لهم فيها فاكهة ... » .	٥٧	٤٢٣
« سلاماً قولاً من رب رحيم » .	٥٨	٤٢٣
« ألم أعهد إليكم ... » .	٦٠	٢٤٧ ، ٩٦٩
« وأن اعبدونى ... » .	٦١	٢٤٧ ، ٩٦٩
« ولقد أضل منكم ... » .	٦٢	٢٤٧
« اليوم نختم على أفواههم ... » .	٦٥	٣٥٢
« لينذر من كان حياً ... » .	٧٠	٦٧٤
« أو لم يروا أنا خلقنا ... » .	٧١	٩٠٤
« وذللناها لهم ... » .	٧٢	٩٠٤
« ولهم فيها منافع ... » .	٧٣	٩٠٤
« وضرب لنا مثلاً ونسى ... » .	٧٨	٦٩
« قل يحيها الذى أنشأها ... » .	٧٩	٦٩
« إنما أمره إذا أراد ... » .	٨٢	١٣٠
سورة الصافات		
« ولقد ضل قبلهم ... » .	٧١	٧٢٤
« قال أتعبدون ... » .	٩٥	٢٤٨

« والله خلقكم ... » .	٩٦	٢٤٨
« فلما بلغ معه ... » .	١٠٢	٥٧٦
« وبشرناه بإسحاق نبياً ... » .	١١٢	٨٢٩
« فاستفتهم ألربك ... » .	١٤٩	١٤٠ ، ٢٤٤
« أم خلقنا الملائكة ... » .	١٥٠	١٤٠ ، ٢٤٤
« ألاَ إنهم من إفكهم ... » .	١٥١	١٤٠ ، ٢٤٤
« ولد الله وإنهم لكاذبون » .	١٥٢	١٤٠ ، ٢٤٤
« أصطفى البنات ... » .	١٥٣	١٤٠ ، ٢٤٤
« ما لكم كيف تحكمون » .	١٥٤	١٤٠ ، ٢٤٤
« أفلا تذكرون » .	١٥٥	١٤٠ ، ٢٤٤
« أم كلم سلطان مبين » .	١٥٦	٢٤٤
« فأتوا بكتابكم ... » .	١٥٧	٢٤٤
« وجعلوا بينه وبين ... » .	١٥٨	٢٤٤
« سبحان الله عما يصفون » .	١٥٩	٢٤٤
« فإنكم وما تعبدون » .	١٦١	٧١٢
« ما أنتم عليه ... » .	١٦٢	٧١٢
« إلا من هو صال الجحيم ... » .	١٦٣	٧١٢
« ولقد سبقت كلمتنا ... » .	١٧١	٦٦٦
« إنهم لهم المنصورون » .	١٧٢	٦٦٦
« وإن جندنا لهم الغالبون » .	١٧٣	٦٦٦
« سبحان ربك رب العزة ... » .	١٨٠	شكر وتقدير ، ٩٨٥
« وسلام على المرسلين » .	١٨١	شكر وتقدير ، ٩٨٥
« والحمد لله رب العالمين » .	١٨٢	شكر وتقدير ، ٩٨٥
سورة ص		
« ص والقرآن ذى الذكر » .	١	٧٨٨
« ... إن هذا لشيء عجاب » .	٥	٧٨٨

« يا داود إنا جعلناك ... » .	٢٦	٩٦٧
« وما خلقنا السماء والأرض ... » .	٢٧	١٢٨
« وخذ بيدك ... » .	٤٤	٨٤٢
« ولتعلمن نبأه بعد حين » .	٨٨	٦٨٥
سورة الزمر		
« ألا لله الدين الخالص ... » .	٣	١٠٧
« لو أراد الله أن يتخذ ... » .	٤	١٧١ ، ٨٣٦
« إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ... » .	٧	٥٦٥
« قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ... » .	١٠	٤٨٦
« قل إنى أمرت أن أعبد الله ... » .	١١	١٤٨
« وأمرت لأن أكون ... » .	١٢	١٤٨
« أفمن شرح الله صدره ... » .	٢٢	٤١٤ ، ٤١٥
« ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ... » .	٣٨	٢٥٩
« الله يتوفى الأنفس ... » .	٤٢	١٨٥ ، ١٩٢
« قل لله الشفاعة ... » .	٤٤	٣٧٨
« وإذا ذكر الله وحده ... » .	٤٥	٤١٦
« قل اللهم فاطر السماوات ... » .	٤٦	١٩٤
« قل يا عبادى ... » .	٥٣	٤٥٥ ، ٥١٨ ، ٧٧٩ ، ٩٤٨
« أن تقول نفس ... » .	٥٦	٦٢٨
« أو تقول لو أن الله ... » .	٥٧	٦٢٨
« أو تقول حين ترى ... » .	٥٨	٦٢٨
« قل أفغير الله تأمرون ... » .	٦٤	٨٨
« ولقد أوحى إليك ... » .	٦٥	٧١٩ ، ٨٣٦
« ونفخ في الصور ... » .	٦٨	١٢٢ ، ١٣٣
« وترى الملائكة حافين ... » .	٧٥	٢٣ ، ٦١
سورة غافر		
« الذين يحملون العرش ... » .	٧	٤٥٥

« ربنا وأدخلهم جنات ... » .	٨	٤٥٥
« وقهم السيئات ... » .	٩	٤٥٥
« يوم هم بارزون لا يخفى ... » .	١٦	١٣٢
« اليوم تجزى كل نفس ... » .	١٧	١٢٧ ، ١٣٢ ، ٣٧٧ ، ٥٥٤
« وأنذرهم يوم الأزفة ... » .	١٨	٣٧٧ ، ٧٧٢
« أو لم يسيروا في الأرض ... » .	٢١	٣٠٨
« ذلك بأنهم كانت ... » .	٢٢	٣٠٨
« من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ... » .	٤٠	٤٨٩
« لا جرم أنما تدعوننى ... » .	٤٣	٩٠٠
« إنا لننصر رسلنا ... » .	٥١	٤٦١ ، ٦٦٧
« يوم لا ينفع الظالمين ... » .	٥٢	٦٦٧
« لخلق السماوات والأرض ... » .	٥٧	٦٦
« وقال ربكم ادعونى ... » .	٦٠	٦٣٩ ، ٧٧٤
« الله الذى جعل لكم ... » .	٦١	٢٢١
« ألم تر إلى الذين يجادلون ... » .	٦٩	٣٥٤
« الذين كذبوا بالكتاب ... » .	٧٠	٣٥٤
« إذ الأغلال في اعناقهم ... » .	٧١	٣٥٤
« في الحميم ثم في النار يسجرون » .	٧٢	٣٥٤
« ثم قيل لهم أين ... » .	٧٣	٣٥٤
« من دون الله قالوا ضلوا عنا ... » .	٧٤	٣٥٤
« ذلكم بما كنتم تفرحون ... » .	٧٥	٣٥٤
« انخلوا أبواب ... » .	٧٦	٣٥٤
« الله الذى جعل لكم الأنعام ... » .	٧٩	٩٠٤
« ولكم فيها منافع ... » .	٨٠	٩٠٤
« أفلم يسيروا في الأرض ... » .	٨٢	٢٩١
« فلما جآءتهم رسلهم بالبينات ... » .	٨٣	٢٨١ ، ٣٠٨

« فلما رأوا بأسنا قالوا ... » .	٨٤	٢٨١ ، ٣٠٨ ، ٤٧٩
« فلم يك ينفعهم إيمانهم ... » .	٨٥	٢٨١ ، ٣٠٨ ، ٤٧٩
سورة فصلت		
« قل أإنكم لتكفرون ... » .	٩	٦٢
« وجعل فيها رواسى ... » .	١٠	٦٢
« ثم استوى إلى السماء ... » .	١١	٦٢
« منقضاهن سبع سماوات ... » .	١٢	٥٧ ، ٦٢
« وأما ثمود فهديناهم ... » .	١٧	١١٩
« ويوم يحشر أعداء الله ... » .	١٩	٣٥١
« حتى إذا ما جاءوها شهد ... » .	٢٠	٣٥١
« وقالوا لجلودهم لم شهدتم ... » .	٢١	٣٥١
« وما كنتم تستترون أن يشهد ... » .	٢٢	٣٥١
« وذلكم ظنكم الذى ظننتم ... » .	٢٣	٣٥١
« فإن يصبروا فالنار مثوى لهم ... » .	٢٤	٣٥١
« إن الذين يلحدون في آياتنا ... » .	٤٠	٤٥٩ ، ٤٦٣
« ما يقال لك إلا ما قد قيل ... » .	٤٣	٧٠٦
« من عمل صالحاً فلنفسه ... » .	٤٦	٢٦٢ ، ٤٨٨
« إليه يرد علم الساعة ... » .	٤٧	٣٥٠
« وضل عنهم ما كانوا يدعون ... » .	٤٨	٣٥٠
« سنريهم آياتنا في الأفاق ... » .	٥٣	١٠٠ ، ١٩٥
سورة الشورى		
« وما اختلفتم فيه من شىء ... » .	١٠	٨٤٨
« فاطر السماوات والأرض ... » .	١١	٢٥٥
« له مقاليد السماوات ... » .	١٢	٤٥٤
« شرع لكم من الدين ... » .	١٣	٥٨٠ ، ٩٧٤ ، ٩٨٠
« الله الذى أنزل الكتاب ... » .	١٧	٦٧٩

« يستعجل بها الذين ... » .	١٨	٦٧٩
« الله لطيف بعباده ... » .	١٩	٤٥٤
« أم لهم شركاء شرعوا لهم ... » .	٢١	٨٢٠ ، ٨٤٩
« وهو الذى يقبل التوبة ... » .	٢٥	٨٤ ، ٤٥٣ ، ٥١٦
« وما اصابكم من مصيبة ... » .	٣٠	٤٥٣
« وما أنتم بمعجزين ... » .	٣١	٤٥٣
« ومن آياته الجوار ... » .	٣٢	٤٥٣
« إن يشأ يسكن الريح ... » .	٣٣	٤٥٣
« أو يوبقهن بما كسبوا ... » .	٣٤	٤٥٣
« وجزاء سيئة سيئةٌ مثلها ... » .	٤٠	٥٣٥
« وما كان لبشر أن يكلمه الله ... » .	٥١	٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٥٧٨
« وكذلك أوحينا إليك ... » .	٥٢	٦٠٤
« صراط الله ... » .	٥٣	٦٠٤
سورة الزخرف		
« حم » .	١	١٥٧
« والكتاب المبين » .	٢	١٥٧
« إنا جعلنه قرآنا ... » .	٣	١٥٧
« وإنه فى أم الكتاب ... » .	٤	١٥٧
« ولئن سألتهم من خلق ... » .	٩	٢٥٩
« والذى خلق الأزواج ... » .	١٢	٨٥٤ ، ٩٠٧
« وجعلوا له من عباده ... » .	١٥	٨٥٩
« وجعلوا الملائكة ... » .	١٩	٢٤٥
« وقالوا لو شاء الرحمن ... » .	٢٠	٣٣٨
« وكذلك ما أرسلنا من قبلك ... » .	٢٣	٣١٤
« قل أو لو جئتكم باهدى ... » .	٢٤	٣١٤
« فانتقمنا منهم ... » .	٢٥	٣١٤
« بل متعت هؤلاء ... » .	٢٩	٦١٣

« ولما جاءهم الحق ... » .	٣٠	٦١٣
« وقالوا لولا نزل هذا القرآن ... » .	٣١	٣٢٣ ، ٦١٣ ، ٦٣٦
« أهم يقسمون رحمت ربك ... » .	٣٢	٣٢٣ ، ٦١٣ ، ٦٣٦
« الأخلاء يومئذ بعضهم ... » .	٦٧	٤٠٣
« وتلك الجنة التى ... » .	٧٢	٤٢٥
« قل إن كان للرحمن ... » .	٨١	٧١٩ ، ٨٣٦
« وهو الذى فى السماء إله ... » .	٨٤	٧٢
سورة الدخان		
« إنا أنزلناه في ليلة مباركة ... » .	٣	٢
« وما خلقنا السماوات والأرض ... » .	٣٨	١٢٩
« ما خلقناهما إلا بالحق ... » .	٣٩	١٢٩
سورة الجاثية		
« وخلق الله السماوات والأرض ... » .	٢٢	١٢٧ ، ٥٥٤
« وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ... » .	٢٤	٣٦٨
سورة الأحقاف		
« وإذا تتلى عليهم آياتنا ... » .	٧	٦١٣
« أم يقولون افتراه ... » .	٨	٦١٣
« ومن قبله كتاب موسى ... » .	١٢	٧٣٩
« ووصينا الإنسان بوالديه ... » .	١٥	٩٥٠
« ولكل درجات مما عملوا ... » .	١٩	٣٠٥
« وإذا صرفنا إليك ... » .	٢٩	٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥
« قالوا يا قومنا إنا سمعنا ... » .	٣٠	٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٧٤٠
« يا قومنا إجيبوا ... » .	٣١	٤٤١ ، ٤٤٣
« ومن لا يجب ... » .	٣٢	٤٤١ ، ٤٤٣
« فاصبر كما صبر أولوا العزم ... » .	٣٥	٧٩٤
سورة محمد		
« فهل ينظرون إلا الساعة ... » .	١٨	٤٧٩

سورة الفتح

« ولو قاتلكم الذين كفروا ... » .	٢٢	٢٨١
« سنة الله التى قد خلت ... » .	٢٣	٢٨١
« محمد رسول الله ... » .	٢٩	٩٩ ، ٦٥٢

سورة الحجرات

« واعلموا أن فيكم رسول الله ... » .	٧	٤١٥

سورة ق

« ونزلنا من السماء ماء ... » .	٩	٢٣١
« والنخل باسقات ... » .	١٠	٢٣١
« رزقاً للعباد ... » .	١١	٢٣١
« إذ يتلقى المتلقيان ... » .	١٧	١٨٨
« ما يلفظ من قول ... » .	١٨	١٨٨
« وجاءت سكرة الموت ... » .	١٩	٤٦٧
« وكم أهلكنا قبلهم من قرن ... » .	٣٦	٢٩٠
« نحن أعلم بما يقولون ... » .	٤٥	٧٦١

سورة الذاريات

« إنكم لفى قول مختلف » .	٨	٧١٢
« يؤفك عنه من أفك » .	٩	٢٠٧ ، ٧١٢
« ومن كل شىء خلقنا ... » .	٤٩	١٠
« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » .	٥٦	٨٩
« وما أريد منهم من رزق ... » .	٥٧	٨٩
« إن الله هو الرزاق ... » .	٥٨	٨٩

سورة الطور

« والذين آمنوا واتبعتهم ... » .	٢١	٥٥٦
« أم يقولون تقوله ... » .	٣٣	٨
« فيأتوا بحديث ... » .	٣٤	٨
« وإن يروا كسفاً ... » .	٤٤	٦١١

سورة النجم

« وما ينطق عن الهوى » .	٣	٨٤٦
« إن هو إلا وحى يوحى » .	٤	٨٤٦
« ولقد رآه نزلة اخرى » .	١٣	٢٦٦
« ألكم الذكر وله الأنثى » .	٢١	٨٥٩
« تلك إذاً قسمة ضيزى » .	٢٢	٨٥٩
إن هى إلا أسماء ... » .	٢٣	٨٢٠
« ولله ما فى السماوات وما في الأرض ليجزى الذين ... » .	٣١	٥٢٥
« الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ... » .	٣٢	٥٢٥
« أم لا ينبأ ... » .	٣٦	٥٦٥
« وإبراهيم ... » .	٣٧	٥٦٥
« ألا تزر ... » .	٣٨	٥٦٥
« وأن ليس ... » .	٣٩	٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥
« وأن سعيه ... » .	٤٠	٥٦٥
« ثم يجزاه الجزاء ... » .	٤١	٥٦٥
« وأنه خلق الزوجين ... » .	٤٥	٩٠٧

سورة القمر

« أكفاركم خير من ... » .	٤٣	٣٠٨

سورة الرحمن

« الشمس والقمر بحسبان » .	٥	٢٢٢
« فبأى آلا ربكما ... » .	١٣	٤٤٢
« خلق الإنسان من صلصال كالفخار » .	١٤	٦٨
« مرج البحرين ... » .	١٩	٤٤٥
« بينهما برزخ ... » .	٢٠	٤٤٥
« فبأى آلاء ... » .	٢١	٤٤٥
« يخرج منهما ... » .	٢٢	٤٤٥

« كل من عليها فان » .	٢٦	٤٣٢
« ويبقى وجه ربك ... » .	٢٧	٤٣٢
« وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .	٦٠	٧٤٠
سورة الواقعة		
« لا يسمعون فيها لغواً ... » .	٢٥	٤٢٢
« إلا قليلاً سلاماً سلاماً » .	٢٦	٤٢٢
« قل إن الاولين والآخرين » .	٤٩	١٩٣
« لمجموعون الى ... » .	٥٠	١٩٣
« أفرأيتم الماء الذى ... » .	٦٨	٢٣٠
« أأنتم انزلتموه ... » .	٦٩	٢٣٠
سورة الحديد		
« وما لكم إلا تنفقوا ... » .	١٠	٤٩٥
« من ذا الذى ... » .	١١	٤٩٥
« اعلموا أنما الحياة ... » .	٢٠	٤٣٦
« ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم ... » .	٢٦	٨٣١
سورة المجادلة		
« إن الذين يحادون الله ... » .	٥	٢٨٢
« يوم يبعثهم الله ... » .	٦	٥٧١
« ألم تر أن الله ... » .	٧	٥٧١
« كتب الله لأغلبن ... » .	٢١	٤٦١ ، ٦٦٧
سورة الحشر		
« والذين جاءوا من بعدهم ... » .	١٠	٥٥٨
سورة الصف		
« ومن أظلم ممن افترى ... » .	٧	٩١٠
سورة الجمعة		
« هو الذى بعث في الأميين ... » .	٢	٥٨٠

سورة المنافقون

« يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم ... » .	٩	٤٦٧
« وانفقوا من ما رزقناكم ... » .	١٠	٤٦٧
« ولن يؤخر الله نفساً ... » .	١١	٤٦٧

سورة التغابن

« زعم الذين كفروا ... » .	٧	٣٤٧ ، ٨٥٤
« والذين كفروا وكذبوا ... » .	١٠	٩٤٨

سورة التحريم

« يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ...».	٨	٥١٦

سورة الملك

« ولقد زينا السماء ... » .	٥	٢٢٤
« وللذين كفروا بربهم ... » .	٦	٤٣٨
« إذا ألقوا فيها ... » .	٧	٣٠٢ ، ٤٣٨
« تكاد تميز ... » .	٨	٣٠٢ ، ٤٣٨
« قالوا بلى ... » .	٩	٣٠٢ ، ٤٣٨
« وقالوا لو كنا نسمع ... » .	١٠	٣٠٢ ، ٤٣٨
« فاعترفوا بذنبهم ... » .	١١	٣٠٢ ، ٤٣٨
« قل هو الرحمن آمنا به ... » .	٢٩	٥٥١

سورة القلم

« وإنك لعلى خلق عظيم » .	٤	٧٩٥

سورة الحاقة

« ولو تقول علينا ... » .	٤٤	٨٤٦
« لأخذنا منه باليمن » .	٤٥	٨٤٦
« ثم لقطعنا منه الوتين » .	٤٦	٨٤٦
« فما منكم من أحد ... » .	٤٧	٨٤٦

سورة المعارج

« تعرج الملائكة والروح ... » .	٤	٤٤٧

« يبصرونهم يود المجرم ... » .	١١	٣٨١
« وصاحبته وأخيه » .	١٢	٣٨١
« وفصيلته التى تؤويه » .	١٣	٣٨١
« ومن فى الأرض ... » .	١٤	٣٨١
« فذرهم يخوضوا ويلعبوا ... » .	٤٢	٧١١
سورة نوح		
« فقلت استغفروا ربكم ... » .	١٠	٥٣٨
« يرسل السماء عليكم ... » .	١١	٥٣٨
« ويمددكم بأموال ... » .	١٢	٥٣٨
سورة الجن		
« قل أوحى إلى ... » .	١	٤٤١
« يهدى إلى الرشد ... » .	٢	٤٤١
« قل إنى لن يجيرنى ... » .	٢٢	٤٢٩
« إلا بلاغاً من الله ... » .	٢٣	٤٢٩
« حتى إذا رأوا ما يوعدون ... » .	٢٤	٤٢٩
« عالم الغيب ... » .	٢٦	١٧٦ ، ٥٩١
« إلا من ارتضى ... » .	٢٧	١٧٦ ، ٥٩١
« ليعلم أن قد ... » .	٢٨	١٧٦ ، ٥٩١
سورة المزمل		
« رب المشرق والمغرب ... » .	٩	٥٥٢
سورة المدثر		
« ذرنى ومن خلقت وحيداً » .	١١	٣٧٦ ، ٧١١
« كل نفس بما كسبت ... » .	٣٨	٣٧٧ ، ٥٥٤
« إلا أصحاب ... » .	٣٩	٣٧٧ ، ٥٥٤
« وكنا نخوض مع الخائضين » .	٤٥	٦٨٩
« فما تنفعهم شفاعة ... » .	٤٨	٣٧٨

« كأنهم حمر ... » .	٥٠	٦١٣
« فرت من ... » .	٥١	٦١٣
« بل يريد ... » .	٥٢	٦٣٩
سورة القيامة		
« وجوه يومئذ ناضرة » .	٢٢	٢٦٩
« إلى ربها ناظرة » .	٢٣	٢٦٩
« فلا صدق ولا صلى » .	٣١	٧٤٦
« ولكن كذب وتولى » .	٣٢	٧٤٦
« أيحسب الانسان ... » .	٣٦	٦٩
« ألم يك نطفة ... » .	٣٧	٦٩
« ثم كان علقة ... » .	٣٨	٦٩
« فجعل منه الزوجين ... » .	٣٩	٦٩
« أليس ذلك بقادر ... » .	٤٠	٦٩
سورة المرسلات		
« ألم نهلك الأولين » .	١٦	٣٠٧
« ثم نتبعهم الآخرين » .	١٧	٣٠٧
« كذلك نفعل بالمجرمين » .	١٨	٣٠٧
سورة النبأ		
« وجعلنا الليل لباساً » .	١٠	٢٢١
« وجعلنا النهار معاشاً » .	١١	٢٢١
« إن جهنم ... » .	٢١	٣٨٤ ، ٣٩٥
« للطاغين ... » .	٢٢	٣٨٤ ، ٣٩٥
« لابثين فيها ... » .	٢٣	٣٨٤ ، ٣٩٥
« لا يذوقون فيها برداً ... » .	٢٤	٣٨٤ ، ٣٩٥
« إلا حميما... » .	٢٥	٣٨٤ ، ٣٩٥
« جزاء ... » .	٢٦	٣٨٤ ، ٣٩٥

« إنهم كانوا ... » .	٢٧	٣٨٤ ، ٣٩٥
« وكذبوا ... » .	٢٨	٣٨٤ ، ٣٩٥
« وكل شيء احصيناه ... » .	٢٩	٣٨٤
« فذوقوا فلن نزيدكم ... » .	٣٠	٣٨٤
« إنا أنذرناكم عذاباً قريباً ... » .	٤٠	١٥٨ ، ٣٨١
سورة النازعات		
« أأنتم اشد حلقاً ... » .	٢٧	٦٢
« رفع سمكها فسواها » .	٢٨	٦٢
« واغطش ليلها ... » .	٢٩	٦٢
« والأرض بعد ذلك ... » .	٣٠	٦٢
سورة عبس		
« قتل الإنسان ما أكفره » .	١٧	٦٩
« من أى شيء خلقه » .	١٨	٦٩
« من نطفة خلقه فقدره » .	١٩	٦٩
« فلينظر الإنسان ... » .	٢٤	٥٥٠
« أنا صببنا الماء ... » .	٢٥	٥٥٠
« ثم شققنا ... » .	٢٦	٥٥٠
« فأنبتنا ... » .	٢٧	٥٥٠
« وعنباً ... » .	٢٨	٥٥٠
« وزيتوناً ... » .	٢٩	٥٥٠
« وحدائق ... » .	٣٠	٥٥٠
« وفاكهة ... » .	٣١	٥٥٠
« متاعاً لكم ... » .	٣٢	٥٥٠
« لكل امرىء منهم ... » .	٣٧	٣٩٨
سورة التكوير		
« وإذا الوحوش حشرت » .	٥	١٥٨

« وإذا الموؤدة سئلت » .	٨	٨٦٢ ، ٩٥٥
« أى ذنب قتلت » .	٩	٨٦٢ ، ٩٥٥
« ولقد رآه بالأفق المبين » .	٢٣	٢٦٦
سورة الانفطار		
« وإن عليكم لحافظين » .	١٠	١٨٨
« كراماً كاتبين » .	١١	١٨٨
« يعلمون ما تفعلون » .	١٢	١٨٨
« يوم لا تملك نفس ... » .	١٩	١٣١
سورة المطففين		
« ويل للمطففين » .	١	٩٦٤
« الذين إذا اكتالوا ... » .	٢	٩٦٤
« وإذا كالوهم أو وزنوهم ... » .	٣	٩٦٤
« ألا يظن ... » .	٤	٩٦٤
« ليوم عظيم » .	٥	٩٦٤
« يوم يقوم الناس ... » .	٦	٩٦٤
« كلا إن كتاب الفجار لفى سجين » .	٧	١٩١
« كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين » .	١٨	١٩١
سورة الطارق		
« إن كل نفس لما عليها حافظ » .	٤	١٨٨
« فلينظر الإنسان ... » .	٥	٦٨
« خلق من ماء ... » .	٦	٦٨
« يخرج من بين ... » .	٧	٦٨
« إنه على رجعه لقادر » .	٨	٦٨
« يوم تبلى ... » .	٩	٥٧٠ ، ٦٤٠
« فما له من ... » .	١٠	٥٧٠

سورة الأعلى

« سنقرئك فلا تنسى » .	٦	٦٩٢
« إلا ما شاء الله ... » .	٧	٦٩٢
« قد أفلح من تزكي » .	١٤	٦٠٧
« وذكر اسم ربه فصلى » .	١٥	٦٠٧

سورة الغاشية

« فذكر إنما أنت مذكر » .	٢١	٦٧١ ، ٧٦١ ، ٧٦٧
« لست عليهم بمصيطر » .	٢٢	٦٧١ ، ٧٦١ ، ٧٦٧

سورة الفجر

« ألم تر كيف فعل بعاد » .	٦	٣٠٧
« إرم ذات العماد » .	٧	٣٠٧
« التى لم يخلق ... » .	٨	٣٠٧
« وثمود الذين ... » .	٩	٣٠٧
« وفرعون ذى الأوتاد » .	١٠	٣٠٧
« الذين طغوا ... » .	١١	٣٠٧
« فأكثروا فيها ... » .	١٢	٣٠٧
« فصب عليهم ربك ... » .	١٣	٣٠٧
« إن ربك لبالمرصاد » .	١٤	٣٠٧
« فأما الإنسان إذ ما ابتلاه ... » .	١٥	٣٢١
« وأما إذا ما ابتلاه فقدر ... » .	١٦	٣٢١

سورة الشمس

« والشمس وضحاها » .	١	٢٢٠
« والقمر إذا تلاها » .	٢	٢٢٠
« والنهار إذا جلاها » .	٣	٢٢٠
« والليل إذا يغشاها » .	٤	٢٢٠

سورة الليل

« والليل إذا يغشى » .	١	٢٢٠
« والنهار إذا تجلى » .	٢	٢٢٠
« إن علينا للهدى » .	١٢	١١٩

سورة الضحى

« والضحى » .	١	٢٢٠
« والليل إذا سجى » .	٢	٢٢٠
« ووجدك ضالاً فهدى » .	٧	٨٣٧

سورة العلق

« اقرأ باسم ربك الذى خلق » .	١	٤
« خَلق الإنسان ... » .	٢	٤
« اقرأ وربك ... » .	٣	٤
« الذى علم ... » .	٤	٤
« علم الإنسان ... » .	٥	٤

سورة القدر

« إنا أنزلناه في ليلة القدر » .	١	٢

سورة البينة

« وما تفرق الذين ... » .	٤	٥٦٦
« إن الذين كفروا ... » .	٦	٤٢٨ ، ٩٤٧

سورة الزلزلة

« إذا زلزلت ... » .	١	٣٤٤
« وأخرجت الأرض ... » .	٢	٣٤٤
« وقال الإنسان ... » .	٣	٣٤٤
« يومئذ تحدث ... » .	٤	٣٤٤
« بأن ربك ... » .	٥	٣٤٤
« يومئذ يصدر ... » .	٦	٤٣٥ ، ٥٥٤

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً ... » .	٧	١٥٣ ، ٣٠٥ ، ٤٣٥ ، ٥٥٤
« ومن يعمل مثقال ذرة شراً ... » .	٨	١٥٣ ، ٣٠٥ ، ٤٣٥ ، ٥٥٤
سورة القارعة		
« فأما من ثقلت موادينة » .	٦	٥٢١
« فهو في عيشه راضيه » .	٧	٥٢١
« وأما من خفت موازينه » .	٨	٥٢١
« فأمه هاوية » .	٩	٥٢١
« وما أدراك ماهية » .	١٠	٥٢١
« نار حامية » .	١١	٥٢١
سورة العصر		
« والعصر » .	١	٧٧
« إن الإنسان لفى خشر » .	٢	٧٧
سورة الفيل		
« فجعلهم كعصف مأكول » .	٥	٥٥
سورة الكافرون		
« لكم دينكم ... » .	٦	٥٦٦
سورة الاخلاص		
« قل هو الله أحد » .	١	١٤
سورة الناس		
« قل أعوذ برب الناس » .	١	٧٠٧
« ملك الناس » .	٢	٧٠٧
« إله الناس » .	٣	٧٠٧
« من شر الوسواس الخناس » .	٤	٧٠٧
« الذى يوسوس في صدور الناس » .	٥	٧٠٧
« من الجنة والناس » .	٦	٧٠٧

فهرس

الأحاديث والآثار النبوية

فهرس الأحاديث والآثار النبوية *

الحديث	الصفحة
« أبرُّ البر أن يصل الرجل وُدَّ أبيه » .	٩٥٤
« أتانى ربى في أحسن صورة ... » .	٢٧١
« اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ... » .	٩٦٨
« اتقى الله حيث ما كنت ... » .	٥٢٦
« اجتماع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا وقوله :الحمد لله الذى جعل من أمتى ... » .	٧٨١
« أجتنبوا السبع الموبقات ... الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس ... » .	٥١٤ ، ٩٦٣
« أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم ... » .	٥٣٦
« احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس ... » .	٢٧٢
« احتكار الطعام فى الحرم الحاد فيه » .	٤٩٩
« أحلت لنا ميتتان ودمان ... » .	٩١٢
« أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس ... » .	٤ ، ٥٧٨
« أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده ... » .	٩٧٨ ، ٩٧٩
« إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة ... » .	٤٩١
« إذا اسلم العبد فحسن إسلامه ... » .	٤٩١
« إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ... » .	٤٩٢
« إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة ... » .	٥٢٧
« إذا جمع الله الأولين والأخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء ... » .	٦٤٠
« إذا رأيت الله عز وجل يعطى العبد من الدنيا ... » .	٢٩٧
« إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ... » .	٤٠٠ ، ٥٥٧

* تم ترتيب الأحاديث النبوية التى وردت بالبحث حسب الحروف الهجائية .

« إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل ... » . ٤٩٧
« أرايتم إن أعطيتكم هـذا ، هـل أنـتم مـعطـى كلمـة إن تكلمـتم بهـا ملكتم العرَب ... » . ٧٨٧ ، ٧٨٨
« أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم ... » . ٥٢٨
« أربع من كن فيه كان منافقاً ... » . ٩٧٠
« استعمال النبى صلى الله عليه وسلم لابن الأتيبية وقوله صلي اللّه عليه وسلم : « ما بال العامل نبعثه ... » . ٣٦٧
« أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل » . ٧٢١
« " اعوذ بوجهك " " أو من تحت ارجلكم " قال : " اعوذ بوجهك " أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض " قال : " هذا أهون " ... » . ٢٠٠
« أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرام ... » . ٥٠٤
« افعلوا الخير دهركم ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ... » . ٥٢٤
« أقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه ... » . ٥٦٢
« أقرأنى النبى صلى الله عليه وسلم : " وليقولوا درست " يعنى بجزم السين ونصب التاء » . هـ/ ٢ـ ٧٦٣
« أكبر الكبائر الإشراك بالله ... » . ٥١٥
« أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش ونهانا النبى صلى الله عليه وسلم عن الحمار الأهلى » . ٩٢٤
« ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ... » . ٥٢٨
« ألا أنبئكم باكبر الكبائر ... » . ٩٥١
« ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ... » . ٥٢٣
« ألا من قتل نفساً معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله ... » . ٩٦٠
« ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى وهو متكيء على اريكته ... » . ٩٢٢
« الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم ... » . ٥١٧
« الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً بعدى ... » . ٤٩٥
« اللهم اغفر لحينا وميتنا ... » . ٥٥٩

« اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » . ١٥
« أمتهوكـــون فيهـــا يا ابن الخطاب ـ والذى نفسى بيده ـ لقد جئتكم بها بيضاء ... » . ٩٧٥
« أمرت أن أقاتـــل النـــاس حتى يشهـــدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... » . ٩٦٠
« الأمر أشد من أن يهمهم ... » . ٣٩٨
« أمر بقتل الوزغ وسماها فويسقا » . ٩٢٥
« أمك قال قلت ثم من ... » . ٩٥٢
« أمك واباك ، واختك واخاك ... » . ٩٥٢
« أمك : قال ثم من ؟ قال أمك ... » . ٩٥١
« أنا أولى الناس بعيسى ... » . ٩٧٤
« إن ابليس قال لربه بعزتك وجلالك لا أبرح أغوى بنى آدم ... » . ٥٤٠
« إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شىء لم يحرم ... » . ٨٥٠
« إن أقواماً بالمدينة خلفنا مـــا سلكنـــا شعباً ولا واديـــاً ... » . ٤٩٦
« إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ... » . ٢٠٠
« إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ... » . ٩٥٦
« إن الله يبسط يده بالليل ليتوب ... » . ٥١٩
« إن الله يحب أن تؤتى رخصه ... » . ٩١٦
« إن الله كتب الحسنات والسيئات ... » . ٤٩٠
« إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر ... » . ٧٧٩
« إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ... » . ٧٧٩
« إن الله تجاوز عن أمتى ما حدثت به أنفسها ... » . ٤٩٣
« إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة ... » . ٩٣١
« أن امرأة بغيا رأت كلباً ... » . ١٦٢ ، ٥٠٧
« أن امرأة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : إن أمى نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج أفاحج عنها قال : « نعم حجى عنها ... » . ٥٦٠

« أن النبى صلى الله عليه وسلم رقى المنبر فقال : « آمين ، آمين ، آمين ... » . ٩٨٥
« إن النبى صلى الله عليه وسلم قال " اللوزغ الفويسق " ... » . ٩٢٥
« إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها ... » . ٤٧٣
« إن ثلاثة فى بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى ... » . ٩٧١
« إن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال ... » . ٥٣٢
« إن الدنيا حلوة خضرة ... » . ٣٢٣
« إن ربى عز وجل أمرنى ان اعلمكم ما جهلتم مما علمنى ... » . هـ/٢ ـ ٢٤٩، ٩٠٥
« أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم إن أبى مات وترك مالاً ولم يوص فهل يكفر عنه أن اتصدق عنه قال : " نعم " » . ٥٥٩
« إن روح القدس نفث في روعى إن نفساً لن تموت حتى تستكمل اجلها ...» . ٥٧٧
« إن الشيطان قال وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك ... » . ٥٤٠
« إن عبداً أصاب ذنباً ... » . ٥١٧
« إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ... » . ٥٢٤
« إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع علىَّ صلاتى ... » . ٦٩٩
« إن فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة إلى الجنة ... » . هـ/٢ـ٧٨٢
« إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ... » . ٢٧٠
« إنكم محشورون حفاة عراة ... » . ٣٩٨
« إن الله أهلين من الناس ... » . ب
« إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة ... » . ٤٥٦
« إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ... » . ٩٥٤
« إن مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته علماً علمه ونشره ... » . ٥٥٧
« إن الناس إذا رأوا ظالماً فلم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم ... » . ٣٠٣
« إن الهجرة خلصتان ... » . ٤٧٧
« إنه سيلحد فيه رجل من قريش ... » . ٥٠٠
« إنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ... » . ٥١١ ، ٥١٣

« إنه ليس بذاك ألا تسمعون ... » . ٨٢٢
« إنه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله ... » . ٥٤٠
« أنه نهى عن الغلوطات » . ٨٥٠
« إنى أريت ليلة القدر ، وإنى نُسِّيتُها فالتمسوها في العشر الأواخر ... » . ٦٩٦
« إنى لأنسى أو أنَسىَّ لأسُنَّ » . ٦٩٥
« أوصيكم بتقوى الله ... » . ٢٧٦ ، ٩٧٥
« أو تفعلون ؟ وقالوا : نعم ، فدعا الله ... » . ٦٢٦
« أول سورة أنزلت فيها سجدة " والنجم " قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيته ... » . هـ/٢ـ ٧٠١
« أول ما بدىء به رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ... » . ٥٧٦
« أول ما يحاسب به العبد يوم القيامه الصلاة ... » . ٦٠٧
« أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم الف حسنة » . ٥٤٣
« الإيمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبة فأفضلها لا إله إلا الله ... » . ٤٨٤
« الإيمان بضع وستون شعبة ... » . ٤٨٤
« بايعونى أن لا تشركوا بالله شيئاً ... » . ٥٢١
« البر حسن الخلق والأثم ما حاك فى صدرك ... » . ٨٨٢
« بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ... » . ٥٠٦
« بلغوا عنى ولو آية ... » . ٩٧
« بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض ... » . ٣٨٨
« بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش ... » . ١٦٢ ، ٥٠٨
« بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش ... » . ١٦٣ ، ٥٠٨
« تحشرون حفاة عراة ... » . ٣٩٨
« تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم ... » . ٥٣٤
« ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ... » . ٤٧٣
« جواب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن من سأله عن صيامه وصيام الدهر وعن صيام يومين وافطار يوم وعن صيام يوم وافطار يوم ... » . ٥٠٤

« جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين ... » . ٤٥٦
« خذوا من العمل ما تطيقون ... » . ٩٠١
« خط لنا رسول الله خطاً ثم قال : " هذا سبيل الله " ... » . ٩٧٣
« خمس بخمس .. ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم ... » . ٩٦٥
« خمس فواسق يقتلن في الحرم ... » . ١٦١ ، ٩٢٤
« خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم ... » . ١٦١
« خمس من الدواب كلها فواسق تقتل في الحرم ... » . ٩٢٤
« خيركم من تعلم القرآن وعلمه ... » . ب
« خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ... » . ٢٨٧
« دخلت امرأة النار في هرة ... » . ١٦٢
« رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه في النار ... » . ٨٦١
« رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع ... » . ٥٣٣
« زن وارجح » . ٩٦٦
« سألت ربى ثلاثاً فأعطانى ثنتين ومنعنى واحدة ... » . ٢٠١
« سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أىُّ الذنوب عند الله أكبر ؟ قال : ان تجعل لله نداً ... » . ٩٤٨
« سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ... » . ٤٨٦
« سجد النبى صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون ... » . هـ/٢ـ٧٠١
« سجود رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في سجدة " ص " ... » . ٧٩٦
« سددوا وقاربوا وأبشروا ، فإنه لن يدخل الجنة حداً عمله ... » . ٤٢٥
« سؤال جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وعلاماتها واجبه الرسول صلي اللّه عليه وسلم له ... » . هـ/١ـ١٧٨، ٤٦٦
« وسؤال هرقل لأبى سفيان عن نسب رسول صلى الله عليه وسلم » . ٦٣٧
« سؤال عبيد اللّه بن زياده عن الرجل منا يركب دابته فيضربها بالسوط والجواب عن هذا السؤال ... » . ١٦٠

« سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجلاً يقرأ في سورة بالليل ، فقال : « يرحمه الله ، لقد أذكرنى كذا " ... » . ٦٩٥
« سمع النبى صلى الله عليه وسلم ، رجلاً يقرأ فى المسجد فقال : " رحمه الله ، لقد أذكرنى كذا وكذا آية ، اسقطتهن من سوره " ... » . ٦٩٤
« سمُّوا عليه أنتم وكلوه ... » . ٨٨٥
« سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربى ... » . ٥٤١
« الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ... » . ٥٠١
« الصلاة على وقتها ... » . ٩٥١
« صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ... » . ٥٠١
« صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة ... » . ٥٠٠
« صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته ... » . ٥٢٩
« صلاة الرجل في جماعة تُضعَّفُ ... » . ٥٢٩
« صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سلَّم قيل له : يارسول الله ، أحدث في الصلاة شيء ؟ قال : " وما ذاك " ... » . ٦٩٣
« صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأطالها فقالوا يا رسول الله : صليت صلاة لم تكن تصليها قال : " أجل إنها صلاة رغبة ورهبة " ... » . ٢٠٣
« صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خمساً الظهر أو العصر ، فلما انصرف قيل له : يارسول الله أزيد في الصلاة ؟ قال : " لا " قالوا فإنك صليت خمساً قال : فسجد سجدتين السهو ، ثم قال : إنما أنا بشر ... » . ٦٩٤
« صم شهر الصبر ويوماً من كل شهر ... » . ٥٠٣
« الصيام حُنة ، فلا يرفث ... » . ٤٨٧
« عذبت امرأة في هرة سجنتها ... » . ٥٠٨
« العبد إذا وضع فى قبره ... » . ٣٩٤
« العمرة إلى العمرة كفارة ... » . ٥٣١
« غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أو ستاً كنا نأكل معه الجراد » . ٩١٣

« غفر لإمرأة مومسة مرت بكلب ... » . ٥٠٧
« فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً ... » . ٨٩٨
« قاتل الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم ... » . ٩٣١
« قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجوا أحد منكم بعمله ... » . ٤٢٦
« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله : " اعدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت " ... » . ٤٢٣
« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ... » . ٩٤٨
« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : " إذا تحدث عبدى بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة " ... » . ٤٩٠
« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى : إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ... » . ٦٠٨
« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قالت الملائكة : ربِّ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة ... » . ٤٩٠
« يدخل فيه النور فينفسح ... » . ٤١٥
« قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله " وأنذر عشيرتك الأقربين " قال : يا معشر قريش ... » . ٥٦٧
« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول :أعوذ بالله منك ثم قال : " ألعنك بلعنة الله " ثلاثاً ، وبسط يده ... » . ٧٠٠
« القدرية مجوس هذه الامة ... » . هـ/٢ـ ٢٤٩
« قد يئس الشيطان أن يعبد بأرضكم » . ٢٧٧
« قرن ينفخ فيه » . ١٣٢
« قول اللّه تعالى لرسوله صلى اللّه عليه وسلم : ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ... » . ٧٧٦
« قول أبى هريرة : كان منكم أمانان مضي أحدهما ... » . ٥٣٩
« قول أبى موسى الأشعرى : أمانان كانا في الأرض ... » . ٥٣٩

« قول عبد اللّه بن سلام لعمر بن الخطاب واللّه لأنا اعرف برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : إذا رأيته أعرف منى بابنى ... » . ٦٥٤

« كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول :" اللهم هذا قسمى فيما أملك " ... » . ٩٦٨

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر ... » . ٥٠٢

« كان رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا رأى ما يحبه قال : " الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات " ... » . هـ

« كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يكثر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ... » . ٦٢٩

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول : السلام على اهل الديار ... » . ٤٣٢

« كان رجل ممن كان قبلكم يسىء الظن بعمله ... » . ٥٠٩

« كان رجل يداين الناس فكان يقول ... » . ٥٣٤

« كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً ... » . ٥١٩

« كان في بنى إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ... » . ٥١٩

« كلوا واشربوا وتصدقوا ... » . ٩٠٣

« كل مولود يولد على الفطرة ... » . هـ/٢ـ ٢٤٩

« كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل : " إلا الصوم فإنه لى " ... » . ٤٨٧

« لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ... » . ٣٠٣

« لا أشك ولا أسأل » . ٧١٨

« لا تنقطع الهجرة مادام العدو يقاتل ... » . ٤٧٧

« لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده ... » . ٤٩٤

« لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم ... » . ٤٩٤

« لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته ... » . ٥٣٢

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ... » . هـ/١ـ ٤٦٦

« لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس أمنوا اجمعون ... » . ٤٧٢
« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ... » . ٥٠١
« لا يجزى ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه » . ٩٥٣
« لا يدخل أحدكم الجنة بعمله ... » . ٤٢٦
« لا يحل دم أمرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ... » . ٩٥٨ ، ٩٦٠
« لا يغتسل رجل يوم الجمعة ... » . ٥٣٠
« " لتبلغن قرناً " ، " هذا الغلام يعيش قرناً " ، " يعيش هذا الغلام قرناً " » . ٢٨٨
« لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة ... » . ١٥٩
« لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ... » . ٥١٥
« لعن الله الواشمات والمستوشمات ... » . ٥١٥
« لقد شيع هذه السورة من الملائكة ... » . ٢١
« لك ما نويت يا يزيد ولك ما أخذت ... » . ٤٨٥
« لله أشد فرحاً بتوبة عبده ... » . ٥١٧
« لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ... » . ٦٩٧
« لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة ... » . ٤٢٥
« لو كان على أمك دين ... » . ٥٦٠
« ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل ... » . ٩٥٨
« ما تذاكرون ؟ قالوا نذكر الساعة ... » . ٤٧٣ ، ٤٧٤
« مات رجل فقيل له : ما كنت تقول ؟ ... » . ٥٣٤
« ما جاء بك يا زر ؟ ... » . ٤٧٦
« ما ضر ابن عفان ما عمل ... " " ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا " ... » . ٥١٠
« ما العمل في أيام العشر افضل من العمل ... » . ٥٠٢
« ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن اللهم إنى عبدك وإبن عبدك ... » . ٩٨٤ ، ٩٨٥
« مالك يا عائش حشياً رابياً ... » . ٤٣٠

« مالـــى أراكم سكوتـــاً ؟ للّجنُّ كانوا احسن منكم رداً ... » . ٤٤٢
« ما من الأنبياء نبى إلا أعطى ما مثله ... » . ٨
« ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة ... » . ٥٢٩
« ما من امرىء تكون له صلاة بليل فغلبه عليها النوم ... » . ٤٩٧
« ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها ... » . ١٦٣
« ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان ... » . ٥٣٣
« ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ... » . ٩٤٦
« ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا : وإياك يارسول الله قال : وإياى ... » . ٦٩٩ ، ٧٠٨
« ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه ... » . ٥٣٦
« ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ... » . ٥٣٦
« مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ... » . ٣٠٤
« مر على الشيطان فأخذته فخنقته حتى لأجد برد ... » . ٧٠٠
« مـــر الملأ من قـريش على رســول الله صلى الله عليــه وسلم وعنده بعض أصحابه ونزول قوله تعالى " وأنـــذر بـــه الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم " ... » . ٧٧٥ ، ٧٧٦
« مـرض أبو طالب فـأتتـــه قـريش وأتـــاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده ... » . ٧٨٨
« مفاتح الغيب خمس إن الله عنده علم ... » . ١٧٧
« مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ... » . ١٨١
« من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ... » . هـ/١ ـ ٤٦٦
« من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له ... » . ٥٣٠
« من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئاً فلا يقربنا في المسجد ... » . ٨٥١
« من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » . ٤٧٦
« من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ... » . ٥٢٨
« من توضأ فأحسن الوضوء ... » . ٥٣٠

« من توضأ هكذا غفر له ما تقدم ... » . ٥٢٧
« من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم ... » . ٥٣٨ هـ
« من حج لله ولم يرفث ولم يفسق ... » . ٥٣١
« من سبح الله في دبر كل صلاة ... » . ٥٣١
« من سره أن ينظر الى الصحيفة التى عليها خاتم محمد صلى الله عليه وسلم فليقرأ هؤلاء الآيات ... » . ٩٧٧
« من سن في الإسلام سنة حسنة ... » . ٢٧٥ ، ٥٥٨
« من صام رمضان إيماناً ... » . ٥٠٢
« من كانت له أمرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة ... » . ٩٦٨
« من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ... » . ٥٣٩
« من لم يقبل رخصة الله ... » . ٩١٧
« من لقى الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ... » . ٩٤٦
« من يبايعنى على هؤلاء الآيات ثم قرأ : " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم " ... » . ٩٧٧
« من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك ... » . ٥٤٢
« من قال : سبحان الله وبحمده في يوم مائه مره ... » . ٥٤٢
« من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة ... » . ٩٥٩
« من قتل عصفوراً عبثاً عج إلى الله ... » . ١٦٤
« نزلت سورة الأنعام ومعها موكب ... » . ٢٢
« نزلت سورة الأنعام على النبى صلى الله عليه وسلم جملة واحدة إن كادت من ثقلها تكسر عظم الناقة » . ٢٢
« نزلت علىّ سورة الأنعام جملة واحدة ... » . ٢١
« نعم الصلاه عليهما والاستغفار لهما ... » . ٥٦٠ ، ٩٥٣
« نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية ... » . ٩٢٣
« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع ... » . ٩٢٣

« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الحمار الأهلى ... » . ٩٢٣
« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الهر ... » . ٩٢٤
« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب ... » . ٩٢٥
« " هل لك من أم " فـقال : نعـم ، قال : " الزمها فإن الجنة " ... » . ٩٥٣
« هم آخر من يفصل بينهم من العباد ... » . ٥٢٣
« هو رزق أخرجه الله لكم ... » . ٩١٣
« هو الطهور ماؤه والحل ميتته » . ٩١٢
« والله انى لأستغفر الله وأتوب إليه ... » . ٥٤٠
« وكيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن ... » . ١٣٣
« يا آبا ذر هل صليت اليوم ... » . ٥٨٥، ٥٨٦، ٧٠٩
« يا أمتاه هل رأى محمد صلى الله عليـه وسلم ربه ... » . ٢٦٥
« يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار ... » . ٥٦٨
« يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فإنى أتوب فى ... » . ٥٤١
« يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقوا ... » . ٩٠١
« يا عائشة اصوت عباد هذا ... » . ٦٩٦
« يا فاطمة بنت محمد ، يا صفيه بنت عبد المطلب ... » . ٥٦٩
« يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً ... » . ٤٥١
« يا غلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ... » . ٩٢
« يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد ... » . ٣٩٩
« يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ... » . ١٨٩
« يحلها ويحل به رجل من قريش ... » . ٤٩٩
« يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام ... » . ٢/هـ ـ ٧٨٢
« يقول العبد مالى ، مالى ، إنما له من ماله ثلاث ... » . ٣٩٩
« يلقى إبراهيم أباه يوم القيامة ... » . ٨٠١
« يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ... » . ٤٢٩

فهارس الأعلام

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة

* أبى بن خلف الجمحى . ٦٤٤ ، ٧٨٧
* ابن الأتبية : عبد الله بن الأتبية بن ثعلبة الأزدى « اللتبية » . ٣٦٧
* أحمد بن حنبل : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى . ٢٧١، ٢٨٨، ٢٩٧، ٤٢٦، ٤٧٠، ٤٧٧، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٥٨، ٥٦١، ٥٨٥، ٦٩٤، ٧٠٠، ٧٧٥، ٧٨٨، ٨٥١، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٩٨، ٩٠٢، ٩٠٥، ٩٦٠
* الأحنف بن قيس بن معاوية بن حسين التميمى السعدى (أبو بحر البصرى) . ٤٩٢
* الأخنس بن حبيب : خباب بن جرة بن زعب بن مالك بن خفاف السلمى . ٤٨٥
* الأخنس بن شريق . ٦٦٣
* الأزهرى : محمد بن أحمد بن الأزهر الهروى . ٢١٢
* إسحاق بن راهويه : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب الحنظلى (ابن راهويه المروزى) . ٤٧٠ ، ٨٨٤
* أبو إسحاق : عمرو بن عبد الله بن عبيدة الهمدانى . ٧٦٥
* الأسود بن يزيد بن قيس أبو عمرو النخعى . ٤٩٧
* الأسود العنسى : عيهلة بن كعب بن عوف العنسى . هـ/٤ ـ ٣٨٨
* الأسود بن البخترى . ٧٨٧
* أبو أسيد الساعدى : مالك بن ربيعة بن البدن . ٥٦٠
* أبو أسيد بن ربيعة الساعدى (رجل من بنى سلمة) . ٩٥٣
* أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية (أم سلمة ؛ أم عامر) . ٢٢

---

* تم ترتيب الأعلام التى وردت بالبحث حسب الحروف الهجائية .

* أسماء بنت أبى بكر الصديق . ٨٦٨
* أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن مسيرة . ٨٦٩
* ابن الأعرابى : محمد بن زياد أبو عبد الله . ٧٨
* الأغر المزنى : الأغر بن يسار المزنى (الجهنى) . ٥٤٠
* الآلوسى : محمود بن عبد الله الحسينى الآلوسى شهاب الدين أبو الثناء . ٢٣ ، ٣٦٩ ، ٨١٥
* أبو أمامة صدى بن عجلان أبو أمامة الباهلى . ٥٧٧ ، ٥٨٥
* أمية بن خلف بن وهب . ٦٤٤ ، ٧٨٧
* أبو أمية الشعبانى الدمشقى (يحمد عبد الله بن أخامر) . ٥٠٥
* أنس بن مالك بن النضر . ٢٢،٣٩٤،٣٩٩،٤٩٦،٥١٧، ٥٢٤،٦٠٧،٦٢٩
* الأوزاعى : عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو الدمشقى . ٤٦٩ ، ٨٥١
* الباهلى : عبد الله بن الحارث الباهلى أبو مجيبة أبو جهم . ٥٠٣
* البخارى : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى أبو عبد الله البخارى . ٤،١٨٩،٢٠٠،٢٦٤،٢٧٠، ٢٦٦،٣٨٨،٣٩٤،٣٩٨،٤٢٩، ٤٧٢،٤٩٠،٤٩١،٤٩٤،٥٠٠، ٥٠٩،٥١٤،٥١٧،٥٢٨ـ٥٣١، ٥٣٣،٥٣٦،٥٦٠،٥٦٧،٥٧٨، ٦٩٣،٦٩٥،٦٩٩،٧٢١،٧٩٦، ٨٠١،٨٥٠،٨٦٨،٨٩٨،٩٠١، ٩٢٣ـ٩٢٥،٩٣١،٩٥٩،٩٦٠، ٩٧١،٩٧٤
* البراء بن عازب بن حارث بن عدى الأنصارى أبو عمارة الأوسى . ٢٣٢
* بشير بن كعب بن أبى الفقيه أبو أيوب الحميرى العدوى البصرى . ٥٤١
* أبو بكر الصديق : عبد الله بن أبى قحافة . ٣٠٣ ، ٩٧٩
* أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدى الكوفى . ٤٠٤

* أبو بكر بن أبى شيبة : عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسى . ٤٣٢
* أبو بكرة : نفيع بن الحارث الثقفى . ٤٩٢
* بلال بن رباح أبو عبد الله . ٧٧٥ ، ٧٧٦
* بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة أبو عبد الملك القشيرى . ٩٥٢
* البيهقى : أبو بكر أحمد بن الحسين بن على . ٩٧٨
* الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى ابن الضحاك السلمى الترمذي . ٢٧٢،٤٧٦،٦٢٩،٦٩٧،٩٥٢
* أبو ثعلبة الخشنى : صحابى مشهور بكنيته . ٥٠٥
* ثوبان بن بجدد (بن جحدر) أبو عبد الله الهاشمى . ٢٠٠
* جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام بن ثعلبة الخزرجى السلمى . ٢١،٢٠٠،٤٤٢،٤٩٦،٥٠١، ٥١٥،٥٣٣،٩٢٣،٩٢٤،٩٣١، ٩٣٢،٩٤٦،٩٧٥
* ابن جريج : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج . ٤٤٤،٦٥٤،٨٦٩،٩٣٠
* جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلى . ٢٧٠ ، ٥٥٨
* أبو جهل : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى (أبو الحكم) . ٦٤٣،٦٤٤،٦٦٢،٦٦٣،٦٦٤، ٧٨٧ ، ٧٨٨
* الجهمية : هم أتباع جهم بن صفوان . ٧١
* أبو الجويريه : حطان بن خفاف بن زهير بن عبد الله . ٤٨٥
* الحارث بن هشام : الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى القرشى أبو عبد الرحمن . ٤ ، ٥٧٨
* الحارث بن عامر بن نوفل . ٦٤٤
* حاطب بن أبى بلتعة : هو حاطب بن أبى بلتعة اللخمي . ٥١٢
* الحاكم : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمرويه بن نعيم بن الحكم النيسابوري الشافعى . ٢٨٨،٣٨٢،٥١٠،٥٣٩،٥٤٠
* الحائطية : هم أصحاب أحمد بن حائط من المعتزلة . ٢٥٠

* ابن حجر : أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى . ١٧٩، ٤٧٨، ٦٩٤، ٦٩٥
* ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى أبو محمد . ٨٩٩
* حذيفة بن أسيد الغفارى : هو حذيفة بن أسيد الغفارى أبو سريحة . ٤٧٣
* حذيفة : هو حذيفة بن اليمان بن جابر العبسى أبو عبد الله . ٥٠٩، ٥٢٣، ٥٣٤، ٨٥٠
* الحسن البصرى : الحسن بن أبى الحسن يسار أبو سعيد البصرى . ٦٣، ١٣٣، ٢١٣، ٢٢٨، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٧، ٢٩٦، ٦٨٥، ٧٦٣، ٧٧٤، ٨٣٩، ٨٦٠، ٨٨٤
* الحسن بن محمد : هو الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى . ٥١١
* حكيم بن معاوية بن حيرة القشيرى . ٩٥٢
* حمران مولى عثمان : حمران بن أبان الفارسى . ٥٢٧
* أبو حميد الساعدى الأنصارى المدنى (عبد الرحمن) . ٣٦٧
* ابن الحنفية : محمد بن علي بن أبى طالب الهاشمى أبو القاسم بن الحنفية المدنى . ٦٤٦
* أبو حنيفة : النعمان بن ثابت التيمى . ٨٨٤ ، ٨٩٩
* أبو حيان : محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان القرناطى الأندلسى . ٧٢٦ ، ٨١١ ، ٩٧٦
* الخازن : علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم . ٦١، ٧٠، ٨٨، ٩٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ٢١٥، ٢٢٧، ٢٦١، ٢٩٥، ٣٢٢، ٣٥٣، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٧، ٤١٣، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٦٣، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٤، ٤٩٨، ٥٥٥، ٦١٢، ٦١٦، ٦٢٢، ٦٢٩، ٦٤٣، ٦٦٢، ٦٦٦، ٦٧٠، ٦٧٨_٦٨٠،

* تابع : الخازن علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم . ٦٨٥، ٦٨٩، ٦٩١، ٧٠٨، ٧١١، ٧١٦، ٧٢٠، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٣١، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٥٢، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٥، ٧٧٢، ٧٨٠، ٧٨٤، ٧٨٩، ٨١١، ٨١٣، ٨٢١ـ٨٢٣، ٨٣٢، ٨٣٦، ٨٣٩، ٨٥٩، ٨٦٢، ٨٧٠، ٨٨٢، ٩٢١، ٩٣٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٦٢

* خباب بن الأرت بن جندله بن سعد التميمى أبو عبد الله . ٢٠٣، ٧٧٥، ٧٧٦

* أبو داود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق .. السجستانى . ٨٨٨ ، ٩٢٣ ، ٩٥٢

* ابن دقيق العيد : محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح . ٦٩٤

* أبو الدرداء : عويمر بن عامر بن مالك بن قيس الخزرجى . ٥٠١ ، ٧٠٠

* أبو ذر الغفارى : جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو . ٤٥١، ٥٢٦، ٥٨٥، ٥٨٦، ٧٠٩، ٩٤٦، ٩٤٨

* الراغب الأصفهانى : الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم . ٣٧١

* الربيع بن أنس البكرى الخرسانى . ٥٦٦

* ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ٨٦٩

* ربعى بن حراش بن جحش بن عمرو . ٥٣٤

* أبو رجاء العطاردى : عمران بن ملحان البصرى . ٨٣٩

* الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى أبو عبد الله . ٥١١

* الزجاج : إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق . ١٠٢، ١١١، ١٨٥، ٢١٢، ٢٤٨، ٣٥٧، ٣٦٦، ٦٨٥

* زهير بن حرب بن شداد أبو خيثمة النسائى . ٤٣٢

* الزهرى محمد بن مسلم بن عبيد الله (أبو بكر الزهرى) . ٢٦٨، ٣٦٧، ٤٦٩

* بنو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ٦٦٣

* ابن زيد : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي العمري المدنى . ٢٠٢، ٢١٣، ٢٥٢، ٢٩٨، ٣٦٢، ٣٧٧، ٤٢٠، ٦١٨، ٦٢٧، ٧١٢، ٨٣٩، ٨٥٩، ٨٦٤ـ٨٦٦

* زيد بن أسلم العدوى أبو أسامة (أبو عبد الله المدنى) . ٤٩١

* زيد بن عمر بن نفيل العدوى . ٨٦٨

* زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدية أم المؤمنين . ٣٠٣

* الزمخشرى : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى (جار الله أبو القاسم) . ١٥٥، ٢٥٤، ٢٦٢، ٧١٧، ٨٠٩

* الزنادقة : هم القائلون ببقاء الدهر . ٢٤٩

* زر بن حبيش بن حباشة بن أوس . ٤٧٦ ، ٤٧٧

* أبو زرعة بن عمر بن جرير بن عبد الله البجلى . ٥٢٣

* الزرقانى : محمد بن عبد الباقى بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقانى المسعدى المالكى . ٦٩٥

* سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الله المدنى . ١٧٧ ، ٨٩٨

* السدى : إسماعيل بن عبد الرحمن أبو محمد . ٦٣، ١٤٥، ١٥٦، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٩٨، ٣٩٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٦١١، ٦١٨، ٦٥٤، ٦٦٣، ٧٠٩، ٧١٢، ٧٤٤ـ٧٤٦، ٧٨٦، ٧٩٦، ٨٥٠، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٩، ٨٨٩، ٩٣٠، ٩٣١

* سويد بن قيس العبدى أبو مرحب . ٩٦٥

* السيوطى : عبد الرحمن بن أبى بكر (جلال الدين السيوطى) . ٢٣ ، ٣٦٦ ، ٣٩٠

* سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمى المروزى . ٤٣١

* سلمان الفارسى أبو عبد الله بن الأسلام (سلمان الخير) . ٥٣٠

* أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى . ٥٥٩ ، ٩٠١

* سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار الذهلى أبو المغيرة . ٩٦٥
* سعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب الزهرى . ٢٠١ ، ٧٧٦ ، ٨٥٠
* سجاح بنت الحارث بن سويد . هـ/٤ ـ ٣٨٩
* ابن السعدى : عبد الله بن السعدى (وقدان) . ٤٧٧
* أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى . ٨٥ ، ١٥٤
* أبو سعيد الخدرى : سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة . ١٣٣،٣٢٣،٤٢٩،٤٩١،٤٩٤، ٥١٩،٥٤٠،٧٨١،٨٥١
* سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى المدنى أبو محمد القرشى . ٢٦١،٧٧٤،٧٩٥،٨٦١،٨٨٤
* سعيد بن جبير بن هشام الأسدى أبو محمد الكوفى . ١٤٥ ، ٤٩٧ ، ٩٢٢
* أبو سفيان بن أمية : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ٦٣٧،٦٤٣،٦٤٤،٧٨٧
* سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو بكر محمد الكوفى . ٣٦٧،٤٦٩،٥١٢،٦٩٥
* سفيان الثورى : سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفى . ٤٧٠
* الشافعى : أبو عبد الله محمد بن أدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشى . ٨٨٣،٨٨٥،٨٩٩
* شداد بن أوس بن ثابت الأنصارى أبو يعلى المدنى . ٥٤١
* الشوكانى : محمد بن على بن محمد الشوكانى . ١١٠،١١٢،١٨٠،٣٦٠،٣٨٣، ٥٥٣،٥٩٦،٥٩٧،٦٣٩،٦٦٥، ٦٧١،٦٧٩،٧٢٦
* شيبة بن ربيعة بن عبد شمس . ٦٤٣
* الشعبى : عامر بن شراحيل الهمدانى أبو عمرو الكوفى . ٨٦٦ ، ٨٨٤
* شعيب بن محمد بن عبد الملك بن عمرو بن العاص . ٩٠٢
* الشريد بن سويد الثقفى . ١٦٤

* أم شريك العامرية (الأنصارية) . ٩٢٥
* الصاوى : أحمد بن محمد الخلوتى الشهير بالصاوى . ١٢٤، ١٥٦، ٣٦٩، ٤١٦، ٤٤٤، ٤٤٥، ٧٦٧
* أبو صالح : ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدنى . ٣٩٢، ٩٣١
* صهيب بن سنان أبو يحي النمرى (الرومى) . ٧٧٥، ٧٧٦
* صفوان بن عسال المرادى (الجملى) . ٤٧٦
* صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبى صلى الله عليه وسلم . ٥٦٧، ٥٦٩
* الضحاك بن مزاحم الهلالى أبو القاسم الخرسانى . ١٤٥، ١٨١، ١٩٩، ٢١٢، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٩، ٣٧٧، ٤٧٥، ٦٤٦، ٧٠٩، ٧٩٥، ٨٦٤، ٨٨٩
* طاووس بن كيسان اليمانى أبو عبد الرحمن الحندى . ٨٨٤
* أبو طالب : هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم . ٦٤٦، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨
* الطبرى : محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبرى . ٦٠، ٧٠، ٧٢، ٨٩، ٩٤، ١٢٣، ١٥٩، ١٨٧، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٨، ٢٩٧، ٣٢٠، ٣٣٣، ٣٦٦، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١٩، ٤٢٠، ٥٦٥، ٥٧١، ٥٩٥، ٥٩٦، ٦١١، ٦١٧، ٦٢٧، ٦٤٦، ٦٥٣ـ٦٥٥، ٦٦٣، ٧٣٠، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٧، ٧٥٥، ٧٦٢، ٧٦٦، ٧٧٤، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٨٠، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨١٣، ٨١٨، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٦٩، ٨٧٩، ٩١٤، ٩٣٠، ٩٣١
* عائشة بنت أبى بكر الصديق ـ أم المؤمنين . ٤، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩، ٣٩٨، ٤٢٥، ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٦٩، ٥٧٦، ٥٧٨، ٦٩٥، ٦٩٦، ٨٨٥، ٩٠١، ٩٢٢، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٦٨

* أبو العالية : رفيع بن مهران الرياحى البصرى . ٨٦٦
* عامر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى المدنى . ٨٥٠ ، ٩٢٥
* ابن عاشور محمد الطاهر بن عاشور . ١١٢
* عباد بن بشر بن وقش بن زغبة . ٦٩٦
* عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام . ٦٩٦
* عبادة بن الصامت:عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجي . ٥٢١ ، ٩٧٧
أبو الوليد الأنصاري .
* العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (أبو الفضل) . ٥٦٧
* ابن عباس : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . ٢،١٣،١٥،٦١،٨٧،٩٢،١٨٢،
١٩١،١٩٢،١٩٩،٢٠٢،٢١٢،
٢١٣،٢١٥،٢٢٠،٢٢١،٢٢٧،
٢٣٢،٢٣٤،٢٤٣،٢٦١،٢٧٧،
٢٩٥،٣٤٩،٣٥٢،٣٥٣،٣٦٢،
٣٦٦،٣٧٦،٣٩٠،٣٩١،٣٩٨،
٤٠٣،٤١٥،٤٢٠،٤٣٤،٤٤٤،
٤٥٢،٤٦٢،٤٦٣،٤٩٠،٥٠٢،
٥٢٣،٥٣٩،٥٤٠،٥٥٥،٥٦٠،
٦٠٨،٦١١،٦١٧،٦١٨،٦٢٦،
٦٢٧،٦٢٩،٦٤٦،٦٤٧،٦٧٢،
٦٨٥،٦٩١،٧٠٨،٧٠٩،٧١١،
٧١٢،٧٤١،٧٤٤_٧٤٦،٧٦٣،
٧٦٤،٧٦٦،٧٨٨،٧٩٥،٧٩٦،
٨٠٣،٨٠٤،٨٢٠،٨٣٦،٨٥٠،
٨٥٩،٨٦٣،٨٦٤،٨٦٨،٨٨٣،
٨٨٤،٨٨٨،٨٩٧،٩١٤،٩١٨،
٩٢٢_٩٢٥،٩٣٠،٩٣٢،٩٦٥،
٩٧٧

* عبد الله بن أبي أوفى : علقمه بن خالد بن الحارث الأسلمى . ٩١٣
* عبد الله بن أمية بن وهب . ٦١٢
* عبد الله بن أبى بكر . ٣٩٩
* عبد الله بن أبى قتادة الأنصاري . ٥٣٢،٥٥٨
* عبد الله بن بسر المزنى . ١٦٠،٢٨٨
* عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى (أبو بكر) . ٥٠٠
* عبد الله بن مغفل بن عبيد بن نهم أبو عبد الرحمن المدنى . ٤٩٥
* عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى أبو عبد الرحمن . ١٢،١٨٢،٢٢٨،٢٦٤،٤١٥،٤٢٠،٥١٥،٥٣٦،٦٩٣،٦٩٤،٦٩٩،٧٠٠،٧٠٨،٧٤١،٧٧٥،٧٧٦،٨٢١،٩٤٨،٩٥١،٩٥٨،٩٧٣،٩٧٧
* عبد الله الحسن بن أيوب الحضرمى . ٢٨٨
* عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى العامرى . ٣٨٩،٣٩٠،٣٩١
* عبد الله بن سلام بن الحارث . ٦٥٤
* عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى الهاشمى . ٨٦٣
* عبد الله بن عمرو بن العاص . ٩٧،١٣٢،٤٧٣،٤٧٧،٤٩٩،٩٠٤،٩٥٩،٩٧٠
* عبد الله بن خليفة الهمدانى الكوفى . ٩٧٧
* عبد الله بن خباب بن الأرت المدنى . ٢٠٣
* عبيد الله بن أبى رافع (المدنى) . ٥١١
* عبيد الله بن زيادة : أبو زياد البكرى الدمشقى . ١٦٠
* أبو عبيدة : عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهب . ٩١٣
* أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمى البصرى النحوى . ١٣٣،٢٩٧
*عبد مناف : المغيرة أبو عبد شمس بن عبد الدار . ٥٦٧،٥٦٩
* عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (شيبة) . ٥٦٩،٨٦٣

* عبد العزيز إسماعيل باشا . ٢١٦

* عبد الرحمن بن أبى بكرة الثقفى . ٥١٥،٩٥١

* ابو عبد الرحمن السلمى . ١٢

* عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب . ٥١٠

* عبد الرحمن بن عمرو السلمى . ٩٧٥

* عبد الرحمن بن عائش الحضرمى . ٢٧١

* عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف . ٤٧٧

* عبد الرحمن بن شبل الأنصارى بن عمرو بن زيد . ٥٦٢

* عبد شمس بن عبد مناف بن قصى . ٥٦٨

* العوام بن حوشب (أبو عيسى الواسطى) . ٧٩٦

* العوفى : عطية بن سعد بن جنادة القيسى . ٢١٢،٦٢٧

* عطاء بن أبى رباح أسلم أبو محمد القرشى . ١٨١،٤٢١،٧٠٨،٧٦٦،
٨٨٣،٨٨٤

* عطاء بن يسار الهلالى (أبو محمد المدنى) . ٤٩١

* عطيه بن بسر المازنى . ١٦٠

* ابن عطية : عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الغرناطى . ٦٣،٦٦،٢٢٩،٢٥٥

* عياض بن أبى حمار بن ناجية بن عقال . ٩٠٥

* عكرمة بن عبد الله البربرى (مولى ابن عباس) . ٣٨٨،٣٩٦،٤٠٢،٦٢٧،٧٠٩،
٧٨٠،٨٦٩،٩١٤،٩١٥

* على بن أبى طالب بن عبد المطلب (أبو الحسن الهاشمى) . ٥١١،٦٦٢،٧٨٧،٨٨٤

* على بن أبى طلحة . ٦٢٨،٦٤٦،٦٧٢،٧١٢،٧٤٤

* علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك . ٦٩٣

* عمار بن ياسر بن عامر (أبو اليقظان العنسى المكى) . ٧٧٦

* عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوى أبو حفص . ٢٢،١٧٨،٥٠٤،٥١٢،٦٥٤،
٩٧٥

* ابن عمر : عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى . ٢١، ١٦٣، ١٧٨، ١٨١، ٥٠٠، ٥٠٨، ٦٤٠، ٨٨٤، ٩١٦، ٩٢٣، ٩٥٤، ٩٦٠

* على بن اسماعيل بن اسحاق ابو الحسن الاشعرى . ٢٦٨

* عمر بن الشريد بن سويد الثقفى أبو الوليد الطائفى . ١٦٤

* عمر بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص . ٩٠٢

* عمر بن عامر الخزاعى بن لحى بن حارثة . ٨٦١، ٨٨٠

* عمرو بن العاص بن وائل أبو عبد الله السهى . ٧٨٧

* عمرة بنت رواحة الأنصارية . ٩٦٨

* عقبة بن أبى معيط : هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس (أبو الوليد) . ٧٨٧

* عقبة بن عامر الجهنى : أبو حماد . ٢٩٧

* العرباض بن سارية السلمى أبو نجيح . ٢٧٦، ٩٧٥

* عروة بن الزبير بن العوام . ٢٦٨، ٣٦٧

* عتبة بن أبى حكيم الهمدانى . ٥٠٦

* عتبة بن ربيعة : أبو الوليد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (كبير قريش) . ٦٤٣

* عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية القرشى . ١٢، ٥١٠، ٥٢٩

* فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ٥٦٨، ٥٦٩

* الفراء : يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور . ٢٩٦، ٧٦٤

* الفخر الرازى : محمد بن عمر بن الحسين التيمى البكرى أبو عبد الله فخر الدين الرازى . ٢٣١، ٨٨٠، ٩٧٦

* القاسمى : محمد جمال الدين القاسمى . ٦٤

* ابن قدامة عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قدامة . ٥٦١

* ابن القيم : محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الدمشقى أبو عبد الله شمس الدين . ٢٨١، ٥٦٢

* قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . ٦٦٤
* القرطبى : محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى . ٦٣، ٦٦، ١٨٠، ٢٣٣، ٢٤٩، ٢٦٩، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٩٤، ٧٣٠،
* القرظى : محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظى . ٩٦
* أبو قتادة الأنصارى : الحارث بن ربعى بن بلدمة السلمى . ٥٠٤، ٥٣٢، ٥٥٨
* قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسى . ٦٣، ١٥٦، ١٨٩، ١٩٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٩، ٣٧٦، ٣٨٨، ٤٠٣، ٦١١، ٦١٨، ٦٤٦، ٦٥٤، ٧٠٨، ٧١٩، ٧٤٤ـ٧٤٦، ٧٦٣، ٧٧٤، ٧٨٨، ٧٨٩، ٨٠٣، ٨٣٩، ٨٦٠، ٨٦٤ـ٨٦٦، ٨٧٠، ٩١٤، ٩١٩، ٩٣٠
* ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ٩١٩
* الكلبى : محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن النضر الكلبى . ٨٧، ١٩١، ٢١٥، ٢٤٩، ٣٩٠، ٤٥٢، ٤٦٨، ٦١٢، ٦٤٣، ٧٠٩، ٨٦٣
* الكلبى الغرناطى : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي . ٩٣، ٩٥، ٢٩٨، ٣٥٢، ٣٦٦
* كليب بن منفعة الحنفى البصرى . ٩٥٢
* كليب الحنفى . ٩٥٢
* كعب الأحبار : كعب بن مانع بن ذى هجن الحميرى أبو إسحاق . ٢٦٨
* كعب بن لؤى بن غالب . ٥٦٨
* ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير . ٦٦، ٧١، ٩٣، ٩٦، ١١٢، ١٣٠، ١٦٥، ٢٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٥٢، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨٧، ٣٩٧، ٤٠١، ٤١٥،

* تابع : ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير . ٤١٦، ٤٣٤، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٧٥، ٤٧٩، ٥٥١، ٥٥٦، ٥٦٦، ٥٧٢، ٦١٠، ٦١٨، ٦٢٧، ٦٣١، ٦٣٦، ٦٣٩، ٦٤٥، ٦٥٥، ٦٥٩، ٦٦٧، ٦٧٤، ٦٧٨، ٦٨٤، ٧٠٦، ٧١٠، ٧١٢، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٤، ٧٣٣، ٧٤١، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٥١، ٧٥٦، ٧٦٠، ٧٧٤، ٧٧٨، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٩٠، ٧٩٥، ٨١٤، ٨١٩، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٣٠، ٨٣٦، ٨٦٧، ٨٨٩، ٩٣٦، ٩٤٥، ٩٦١، ٩٧٣

* الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى . ٧٤٠، ٨٩٩

* الليث : ابن المظفر وقيل (ابن رافع بن نصر بن سيار) . ٥٩

* أبو مالك غزوان أبو مالك الغفارى الكوفى . ٢١٥

* مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر (أبو عبد الله المدنى) . ٤٦٩، ٤٩١، ٦٩٥، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٩٩، ٩٢٢

* ابن المبارك : عبد الله بن المبارك بن واضح المروزى أبو عبد الرحمن. ٤٦٩، ٥٠٦

* المبرد : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس . ٧٨

* مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومى المكى . ١٣، ٩٥، ١٣٢، ١٤٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٤٣، ٣٧٦، ٤٠٣، ٤٢٠، ٤٤٤، ٥٠٠، ٦١١، ٦١٧، ٦٢٧، ٦٤٦، ٧٠٨، ٧٤٤ـ٧٤٦، ٧٧٤، ٧٩٦، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٥٩، ٨٦٤ـ٨٦٦، ٨٨٩، ٩٣٠

* المجوس : هم عباد النار . ٢٤٩
* مجيبة الباهلية : (الباهلى) أو أبو مجيبة الباهلى . ٥٠٣
* أبو مجلز : لاحق بن حميد بن سعيد السدوسى البصرى . ٩١٤
* أبو موسى الأشعرى : عبد الله بن قيس بن سليم . ٤٩٧،٥١٩،٥٣٩
* موسى بن باذان حجازى . ٤٩٩
* محمد بن سيرين الأنصارى أبو بكر البصرى . ٨٨٤
* محمد رشيد بن علي رضا . ٣٢٠
* محمد بن قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف . ٤٣٠
* المطلب : رجل من قريش (المطلب بن أبو وداعة السهمى) . ٧٨٧
* منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى . ٥٣٤
* ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . ٧٨
* مسيلمة الكذاب : مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب . هـ/٤ـ ٣٨٩
* مسلم : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى أبو الحسين النيسابورى . ١٧٨،١٨٩،٢٠٠،٢٠١،٢٦٤، ٢٦٥،٢٧٠،٣٦٦،٣٨٨،٣٩٤، ٣٩٨،٤٢٤،٤٢٩،٤٣٠،٤٣١، ٤٧٢،٤٧٣،٤٨٤،٤٩٠،٤٩١، ٤٩٤،٥٠٠،٥٠٤،٥٠٩،٥١١، ٥١٤،٥١٧،٥١٩،٥٢٨ـ٥٣١، ٥٣٦،٥٤٠،٥٥٧ـ٥٦٠،٥٦٧، ٦٩٣،٦٩٥،٦٩٩،٧٠٠،٧٢١، ٧٧٩،٨٥٠،٨٨٢،٩٠٥،٩٢٣ـ ٩٢٥،٩٥١،٩٦٠،٩٧١،٩٧٤
* مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمدانى الوادعى أبو عائشة . ٢٦٥
* معاوية بن أبى سفيان : معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية الأموى (أبو عبد الرحمن) . ٤٧٧،٨٥١
* معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيرى . ٩٥٢

* معاوية بن جاهمة بن العباس بن مرداس السلمى . ٩٥٣
* معاذ بن جبل : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجى (أبو عبد الرحمن) . ٢٧٢
* معمر بن راشد الأزدى أبو عروه البصرى . ٢٦٨
* معن بن يزيد بن الأخنس أبو يزيد المدنى . ٤٨٥
* المعتزلة : نسبتهم إلى واصل بن عطاء . ٧٦٦
* مفروق بن عمرو (الأصم) بن قيس بن مسعود الشيبانى . ٩٧٨،٩٧٩
* مصعب بن سعد بن أبى وقاص الزهرى . ٥٤٣
* مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى الخرسانى . ٨٨،١٣٣،١٨١،١٨٥،٢١٢، ٦١٢
* المقداد بن عمر بن ثعلبة بن مالك الكندى . ٥١١
* المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد الكندى . ٩٢٢،٩٢٣
* المراغى : أحمد مصطفى المراغى . ٢٥،٩٨،٢١٦،٣٦٤،٤١٨، ٤٥٧،٦٣٠،٦٣٣،٦٤٧،٧٠١، ٧٤٢،٨٠٩،٨١٠،٨٣٠،٨٣٧، ٩٣٥
* مرة بن كعب بن لؤى . ٥٦٨
* المثنى بن حارثة بن سلمة الشيبانى . ٩٧٨
* مخرفة العبدى (مخرمه) . ٩٦٥
* مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ٨٦٩
* المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفى . ٩٥٦
* ناجية بن كعب الأسدى الكوفى . ٦٦٢،٦٦٣
* نافع مولى عبد الله بن عمر (أبو عبد الله العدوى) . ٨٨٤
* النواس بن سمعان بن خالد الكلابى . ٨٨٢
* النووى : يحى بن شرف بن الحسن بن الحسين الحزامى الحورانى . ٥٥٩
* نوفل بن خويلد بن أسد القرشى . ٦١٢

* النسائى : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر بن سنان الخرسانى صاحب السنن وأحد الائمة الحفاظ . ٨٨٨
* النسفى : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى أبو البركات . ٦٦٥
* أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهانى . ٩٧٨
* النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصارى . ٣٠٤، ٩٦٨
* النخعى : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود . ١٩٠، ٦٩٣
* النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف . ٣٩٦، ٤٠٢، ٦١٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٧٨٧
* هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود . ٩٧٨
* هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة (عمرو) . ٥٦٩
* همام بن منبه بن كامل بن شيخ اليمانى (أبو عقبة الصنعانى) . ٣٨٨
* أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر (أبو هريرة الدوسى اليمانى) . ٨، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٨٩، ٣٨٢، ٣٨٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٥٦، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥١٤، ٥٢٤، ٥٢٧ـ ٥٣١، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٨ـ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦٧، ٦٩٧، ٦٩٩، ٧٢١، ٧٧٩، ٨٠١، ٨٦١، ٨٨٣، ٩٥١، ٩٥٣، ٩٦٠، ٩٦٣، ٩٦٨، ٩٧١، ٩٧٤
* الواحدى : على بن أحمد بن محمد الواحدى . ٢١٢
* الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو . ٥٥٥، ٦٤٣
* يعلى بن أمية بن أبى عبيدة بن همام التميمى . ٤٩٩
* يزيد بن الأخنس : يزيد بن الأخنس بن حبيب السلمى . ٤٨٥

المصادر والمراجع

١ ـ آداب الشافعي ومناقبه .
لابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) .
تحقيق عبد الغني عبد الخالق . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م .
٢ ـ الأدب المفرد .
لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) .
أ ـ نشره قصي محب الدين الخطيب .
القاهرة . ١٣٧٩هـ . ط : الثانية .
ب ـ دار الكتب العلمية . بيروت . ١٣٤٩هـ .
٣ ـ كتاب الإيمان .
لابن مندة ، محمد بن اسحاق بن يحي بن مندة (ت ٣٩٥هـ) .
تحقيق : د / علي ناصر الفقيهي .
نشره المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
٤ ـ إنباه الرواة على أنباء النحاة .
للقفطي جمال الدين أبي الحسن (ت ٦٢٤هـ) .
تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم .
دار الفكر ومؤسسة الكتب الثقافية . القاهرة . ١٤٠٦هـ .
٥ ـ إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ .
لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) .
دار الكتب العلميّة . بيروت . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
مصورة عن نسخة دائرة المعارف العثمانية الهندية .
٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل . المعروف بتفسير البيضاوي .
لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشهيرازي البيضاوي .
مؤسسة شعبان بيروت .
وبهامشه : حاشية العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني .

٧ ـ أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء .
لقاسم بن عبد الله القونوى (ت ٩٧٨هـ) .
تحقيق : د / أحمد عبد الرزاق الكبيسى .
دار الوفاء للنشر والتوزيع . جدة . ط الأولى . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
٨ ـ الأنساب .
للسمعانى أبى سعد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ) .
دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد . الهند .
٩ ـ أنساب الأشراف .
لأحمد بن يحي البلاذرى .
تحقيق : د / محمد حميد الله .
دار المعارف بمصر . ١٩٥٩م .
١٠ـ الأنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء .
لأبن عبد البر القرطبى (ت ٤٦٣هـ) .
دار الكتب العلمية . بيروت .
١١ـ أساس البلاغة .
لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) .
تحقيق : الاستاذ عبد الرحيم محمود .
دار المعرفة . بيروت . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
١٢ـ أسباب النزول .
لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى (ت ٤٦٨هـ) .
دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ١٩٧٥م .
١٣ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة .
لأبى الحسن على بن محمد الجزرى (ت ٦٣٠هـ) .
كتاب الشعب . القاهرة . ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

١٤ـ إسلامنا .
السيد سابق .
الأستاذ في جامعة الأزهر . (والأستاذ حالياً بجامعة أم القرى) .
دار الكتاب العربي . بيروت .
١٥ـ الإستيعاب في معرفة الأصحاب .
لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البّر (ت ٤٦٣هـ) .
تحقيق على محمد البجاوى . مكتبة نهضة مصر . القاهرة .
١٦ـ الإستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى .
لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى (ت ٤٦٣هـ) .
تحقيق : د / عبد الله مرحول السوالمة .
دار بن تيمية . الرياض . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
١٧ـ الأعلام .
للزركلى خير الدين (ت ١٣٩٦هـ) .
دار العلم للملايين . بيروت .
١٨ـ أعلام العراق .
لمحمد بهجة الأثرى .
المطبعة السلفيّة . القاهرة . ط الأولى . ١٣٤٥هـ .
١٩ـ الإصابة في تمييز الصحابة .
لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) .
مطبعة السعادة . القاهرة . ط الأولى . ١٣٢٨هـ .
٢٠ـ كتاب الأصنام .
لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت ٢٠٤هـ) .
تحقيق الاستاذ أحمد زكى باشا .
مطبعة دار الكتب المصريّة . القاهرة . ط الثانية . ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م .

٢١ـ الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع .
للشيخ : محمد الشربيني الخطيب .
الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان .
٢٢ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم .
لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) .
دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .
٢٣ـ إرشاد الفحول .
لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ) .
مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . ط الأولى .
١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .
٢٤ـ الإتقان في علوم القرآن .
لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي القاضي(ت ٩١١هـ) .
وبأسفل الصحائف .
إعجاز القرآن للقاضي أبو بكر الباقلاني .
الطبعة الرابعة . ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
٢٥ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .
لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) .
طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز آل سعود .
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
٢٦ـ البداية والنهاية .
لأبي الفداء الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) .
تحقيق : د / أحمد أبو ملحم وزملاءه .
دار الكتب العلمية . بيروت . ط الأولى . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٢٧ـ البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع .
لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) .
مطبعة السعادة . القاهرة . ط الأولى . ١٣٤٨هـ .

٢٨ـ البحر المحيط .

لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى .

الطبعة الثانية . دار الفكر . بيروت . ١٣٩٨هـ .

٢٩ـ البيان والتبيين .

للجاحظ أبى عثمان عمرو بن بحر (١٥٠ ـ ٢٥٥هـ) .

تحقيق : عبد السلام محمد هارون .

مؤسسة الخانجى . القاهرة . ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .

٣٠ـ بيان مشكل الآثار .

للطحاوى ، أبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت ٣٢١هـ) .

دائرة المعارف النظاميّة . حيدر آباد . الهند . ط الأولى . ١٣٣٣هـ .

٣١ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب .

للسيد محمود شكرى الألوسى البغدادى .

تحقيق : حمد بهجة الأثرى .

المكتبة الأهليّة بمصر . ط الثانية . ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م .

٣٢ـ بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز .

لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادى .

تحقيق : محمد على النجار .

المكتبة العلمية . بيروت . لبنان .

٣٣ـ البرهان في علوم القرآن .

لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى .

طبعة دار المعرفة . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية .

٣٤ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .

للسيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) .

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

دار الفكر . بيروت . ط الثانية .

٣٥ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس .
لأحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبّى (ت ٥٩٩هـ) .
مكتبة المثنى ببغداد .. مصورة عن نسخة مدريد . طبعت سنة ١٨٨٤م .
٣٦ ـ تأويل مختلف الحديث .
لابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) .
دار الكتاب العربى . بيروت .
٣٧ ـ تاريخ أبى زرعة الدمشقى .
للحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصرى (ت ٢٨١هـ) .
تحقيق : شكر الله بن نعمة الله القوجانى .
طبعه مجلس اللغة العربية بدمشق (بدون تاريخ) .
٣٨ ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام .
للذهبى محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .
تحقيق : حسام الدين القدسى .
مطبعة المدنى . القاهرة . ط الأولى . ١٩٧٤م .
٣٩ ـ تاريخ بغداد .
للخطيب البغدادى ، أبى بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣هـ) .
دار الكتب العلمية . بيروت .
٤٠ ـ التاريخ الكبير .
للبخارى ، أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفى(ت ٢٥٦هـ) .
دار الكتب العلمية . بيروت .
٤١ ـ تاريخ يحي بن معين (ت ٢٣٣هـ) برواية الدورى .
تحقيق : د / أحمد نور سيف .
مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى.مكة المكرمة.
٤٢ ـ تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) .
لابن عساكر ، أبى القاسم على بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الشافعى الدمشقى (ت ٥٧١هـ) .

أ ـ « ميكرو فيلم » شريط مصغر مصور عن النسخة المخطوطة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦١٣٦/٢١٤ ورقمه بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى (١١١) التاريخ .

ب ـ نسخة الظاهرية تحت رقم (٣٣٦٧) ورقمه بالمركز (١٣٣) التاريخ .

٤٣ ـ تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٠٨هـ) عن أبي زكريا يحي بن معين (ت ٢٣٣هـ) .

تحقيق : د / أحمد نور سيف .

مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ١٤٠١هـ .

٤٤ ـ تاريخ الرسل والملوك .

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ) .

تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم .

دار المعارف بمصر . ط الرابعة . ١٩٧٩م .

٤٥ ـ تاريخ التراث العربي .

لمحمد فؤاد سزكين .

ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض . سنة ١٤٠٣هـ .

٤٦ ـ تبين كذب المفتري .

لابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ) .

دار الكتاب العربي . بيروت . ١٣٩٩هـ .

٤٧ ـ التبر المسبوك في ذيل السلوك .

لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي (٨٣١ ـ ٩٠٢هـ) .

مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة (بدون تاريخ) .

٤٨ ـ تهذيب الأسماء واللغات .

للنووي ، أبي زكريا محي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ) .

دار الكتب العلمية . بيروت .

٤٩ ـ تهذيب السنن مع مختصر سنن أبي داود للمنذري .
لابن قيم الجوزيّة (ت ٧٥١هـ) .
تحقيق : محمد حامد الفقي .
مكتبة السنة المحمدية . القاهرة .
٥٠ ـ تهذيب اللغة .
لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري .
تحقيق : عبد السلام محمد هارون .
المؤسسة المصريّة العامّة للتأليف والأنباء والنشر . ط الأولى .
١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .
٥١ ـ تهذيب تاريخ دمشق .
لعبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ) .
دار المسيرة . بيروت . ط الثانية . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
٥٢ ـ تهذيب التهذيب .
لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) .
دائرة المعارف النظاميّة . حيدر آباد . الهند . ط الأولى . ١٣٢٥هـ .
٥٣ ـ توالي التأسيس في مناقب الإمام الشافعي محمد بن إدريس .
لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) .
تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي .
دار الكتب العلميّة . بيروت . ط الأولى . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
٥٤ ـ توجيه النظر إلى أصول الأثر .
لطاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي .
دار المعرفة . بيروت (بدون تاريخ) .
٥٥ ـ كتاب التوحيد .
لابن خزيمة ، أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ) .
تحقيق : د/ عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان .
دارالرشد . الرياض . ط الأولى . ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٥٦ ـ تلبيس ابليس .

لابن الجوزى ، جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن ابن الجـوزى البغدادى (ت ٥٩٧هـ) .

دار الكتب العلمية . بيروت . ط الثانية . ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٥٧ ـ تلخيص الحبير تخريج أحاديث الرافعى الكبير .

لابن حجر العسقلانى ، أحمد بن على (ت ٨٥٢هـ) .

تحقيق : عبد الله هاشم اليمانى .

شركة الطباعة الفنيّة المتّحدة . القاهرة . ١٣٨٤هـ .

٥٨ ـ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل .

لمحمد بن أحمد بن جزى الكلبى .

دار الفكر . بيروت . لبنان .

٥٩ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة .

لابن حجر العسقلانى ، أحمد بن على (ت ٨٥٢هـ) .

دائرة المعارف . حيدر آباد . الهند . ط الأولى . ١٣٢٤هـ .

٦٠ ـ تفسير الجلالين .

للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى .

والشيخ المتبحر جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى .

دار الفكر للطباعة والنشر . بيروت . لبنان .

٦١ ـ التفسير الواضح .

لمحمد محمود حجازى .

دار الجيل . الطبعة السادسة . ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٦٢ ـ التفسير الكبير .

لفخر الدين الرازى .

دار الكتب العلمية . طهران . الطبعة الثانية .

٦٣ ـ تفسير المنار .

للسيد محمد رشيد رضا .

دار المعارف . بيروت . الطبعة الثانية . أعيد طبعة بالأوفست .

٦٤ ـ التفسير والمفسرون .

بحث تفصيلي عن نشأة التفسير وتطوره وألوانه ومذاهبه .

تأليف : الدكتور محمد حسين الذهبى .

الطبعة الثانيه . ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

٦٥ ـ تفسير النسفى .

لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفى .

دار الكتاب العربى . بيروت .

٦٦ ـ تفسير المراغى .

لأحمد مصطفى المراغى .

دار إحياء التراث العربى . بيروت . الطبعة الثالثة . ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

٦٧ ـ التفسير القرآنى للقرآن .

للاستاذ عبد الكريم الخطيب .

دار الفكر العربى .

٦٨ـ تفسير القرآن الكريم .

للإمام الشيخ الخطيب الشربينى .

دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان .

الطبعة الثانية . أعيد طبعة بالأوفست . صورة مصورة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المكتبة المركزية بالرياض .

٦٩ـ تفسير القرآن الكريم .

لمحمود شلتوت .

دار الشروق . الطبعة السابعة . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٧٠ـ تفسير القرآن العظيم .

لإسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى .

مطبعة الاستقامة . القاهرة . الطبعة الثالثة . ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م .

٧١ـ تفسير غريب القرآن .

لمحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .

دار الكتب العلمية . بيروت . ١٣٩٨هـ / ١٩٧٥م .

٧٢ ـ تقريب التهذيب .

لابن حجر العسقلانى ، أحمد بن على (ت ٨٥٢هـ) .

دار المعرفة . بيروت .

ط الثانية . ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

٧٣ـ الترغيب والترهيب .

للمنذرى ، زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى (ت ٦٥٦هـ) .

دار إحياء التراث العربى . بيروت . ط الأولى . ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

٧٤ ـ تذكرة الحفاظ .

للذهبى ، أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .

دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد . الهند . ١٣٧٦هـ / ١٩٥٩م .

٧٥ ـ التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة .

لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر فرح الأنصارى القرطبى المتوفى سنة ٣٧١هـ .

تحقيق : الدكتور أحمد حجازى السقا .

دار المكتبة العلمية . ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٧٦ ـ الثقات .

للعجلى . أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ) .

تحقيق : د / عبد المعطى قلعجى .

دار الكتب العلميّة . بيروت . ط الأولى . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

٧٧ ـ الثقات .

لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البُستى (ت ٣٥٤هـ) .

دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد . الهند . ط الأولى .

١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

٧٨ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول .

للجزرى ، أبى السعادات مبارك بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) .

تحقيق : محمد حامد الفقى .

ط الأولى . ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م .

نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلميّة والافتاء والدعوة والإرشاد .

الرياض .

٧٩ـ الجامع لأحكام القرآن .

لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (ت ٦٧١هـ) .

دار إحياء التراث العربى . بيروت . ١٩٥٢م .

٨٠ـ جامع البيان عن تأويل آى القرآن .

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ) .

تحقيق : محمود محمد شاكر . وأحمد محمد شاكر .

دار المعارف . القاهرة . الطبعة الثانية .

٨١ـ جامع الرسائل .

لشيخ الإسلام ابن تيميّة أبى العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ) .

تحقيق : محمد رشاد سالم .

ط الأولى . ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٨٢ـ جامع التحصيل فى أحكام المراسيل .

للعلائى ، صلاح الدين أبى سعيد بن خليل (ت ٧٦١هـ) .

تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى .

عالم الكتب . بيروت . ط الثانية . ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

٨٣ـ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية .
للقرشي ، محي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ) .
تحقيق : د / عبد الفتاح محمد الحلو .
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
ط الأولى . ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
٨٤ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين .
لابن الآلوسي ، نعمان بن محمود بن عبد الله خير الدين البغدادي (١٢٥٢ ـ ١٣١٧هـ) .
مطبعة المدني . القاهرة . ط الأولى . ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .
٨٥ـ جمهرة أنساب العرب .
لابن حزم ، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ) .
تحقيق : عبد السلام محمد هارون .
دار المعارف بمصر . ط الثانية . ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
٨٦ـ الجرح والتعديل .
للرازي ، أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) .
دار إحياء التراث العربي . بيروت . ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .
٨٧ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس .
لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ) .
الدار المصرية للتأليف والترجمة . ط الأولى . ١٩٦٦م .
٨٨ـ حديث الأحاديث .
لعلي فهمي خشيم .
الدار العربيّة للكتاب .
طرابلس الغرب . ط الأولى . ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
٨٩ـ حلية الأولياء .
لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) .
دار الكتب العلميّة . بيروت .

٩٠ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة .
للسيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) .
تحقيق : محمد أبو الفضل إبرهيم .
دار أحياء الكتب العربية . عيسى البابى الحلبى . ط الأولى .
١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
٩١ ـ الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة .
لعلي باشا مبارك .
المطبعة الكبرى الأميريّة . بولاق . مصر . ط الأولى .
٩٢ـ الدارس في تاريخ المدارس .
لعبد القادر بن محمد النعيمى الدمشقى (ت ٩٢٧هـ) .
تحقيق : جعفر الحسنى (عضو المجمع العلمى العربى) .
دار الكتاب الجديد . بيروت . ط الأولى . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
٩٣ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب .
لابن فرحون المالكى ، برهان الدين إبراهيم بن على (ت ٧٩٩هـ) .
تحقيق : د / محمد الأحمدى أبو النور .
دار التراث . القاهرة . ١٩٧٢م .
٩٤ـ ديوان المتنبي .
دار بيروت للطباعة والنشر . ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
٩٥ـ دلائل النبوة .
للبيهقى ، أبى بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) .
تحقيق : د / عبد المعطى قلعجى .
دار الكتب العلمية . بيروت . ط الأولى . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٩٦ـ دلائل النبوة .
لأبى نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصبهانى (ت ٤٣٠هـ) .
دار الباز للنشر والتوزيع . مكة المكرمة . ط الأولى . ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

٩٧ـ دعوة الإسلام .
السيد سابق .الأستاذ في جامعة الأزهر. (والأستاذ حالياً بجامعة أم القرى).
الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٩٨ـ دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم .
لزاهر الالمعي .
مطابع الفرزدق . الرياض . الطبعة الأولى . ١٤٠٥هـ .
٩٩ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة .
لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) .
تحقيق : محمد سيد جاد الحق .
دار الكتب الحديثة . القاهرة . ط الثانية . ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م .
١٠٠ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور .
لجلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١هـ) .
دار المعرفة . بيروت . لبنان .
١٠١ـ الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية .
للسهيلي ، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (٥٠٨ ـ ٥٨١هـ) .
مطبعة الجمالية بمصر . سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م .
١٠٢ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات .
للخوانساري . محمد باقر الموسوي (ت ١٣١٣هـ) .
دار الكتاب العربي . بيروت . ١٣٩٠هـ .
١٠٣ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .
لشهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي .
دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان .
١٠٤ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة .
للسيد محمد بن جعفر الكتاني .
دار الكتب العلمية . بيروت . ط الثانية . ١٤٠٠هـ .

١٠٥ـ رفع الإصر عن قضاة مصر .
لشهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) .
تحقيق : حامد عبد المجيد .
الهيئة العامّة لشئون المطابع الأميريّة . القاهرة .
١٠٦ـ زاد المعاد في هدى خير العباد .
لابن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١هـ) .
مكتبة مصطفى البابى الحلبى بمصر . ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
١٠٧ـ زاد المسير في علم التفسير .
لأبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزى البغدادى (ت ٥٩٧هـ) .
أ ـ تحقيق : محمد بن عبد الرحمن عبد الله .
دار الفكر . بيروت . ط الأولى . ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
ب ـ المكتب الإسلامي . بيروت . ط الأولى . ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .
١٠٨ـ سنن الترمذى . الجامع الصحيح .
لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (ت ٢٩٧هـ) .
تحقيق : الشيخ أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقى وآخرون .
دار إحياء التراث العربى . بيروت . ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م .
١٠٩ سنن الترمذى . الجامع الصحيح .
لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى .
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف . دار الفكر بيروت . ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
١١٠ـ سنن ابن ماجه .
لأبى عبد الله محمد بن زيد القزويني ابن ماجه .
حقق نصوصه ، ورقم كتبه ، وأبوابه وأحاديثه ، وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقى .
دار الفكر .

١١١ـ سنن أبي داود .

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي .

مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد .

دار الفكر . بيروت . لبنان .

١١٢ـ سنن أبي داود ومعه كتاب معالم السنن للخطابي .

إعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس ، وعادل السيد .

دار الحديث للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . ط الأولى. ١٣٨٨هـ /١٩٦٩م .

١١٣ـ سنن الدارمي .

لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) .

تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني .

حديث إكادمي . فيصل آباد . باكستان . ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

١١٤ـ سنن الدارقطني .

لعلي بن عمر الدراقطني (ت ٣٨٥هـ) .

تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني . المدينة المنورة .

دار المحاسن للطباعة . القاهرة . ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

١١٥ـ سنن النسائي .

لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) .

المكتبة العلمية . بيروت (بدون تاريخ) .

١١٦ـ سنن سعيد بن منصور (ت ٢٧هـ) .

تحقيق : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .

دار الكتب العلميّة . بيروت . ط الأولى . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١١٧ـ السنن الكبرى .

للبيهقي ، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ) .

دائرة المعارف النظاميّة . حيدر أباد . الهند . ١٣٤٤هـ .

١١٨ـ السنة قبل التدوين .

لمحمد عجاج الخطيب .

مكتبة وهبة . القاهرة . ط . الأولى . ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

١١٩ـ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي .

للدكتور مصطفى السباعي .

المكتب الإسلامي . بيروت . ط الثانية . ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

١٢٠ـ سير أعلام النبلاء .

للذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .

تحقيق : إبراهيم الزيبق وشعيب الأرناؤوط .

مؤسسة الرسالة . بيروت . ط الأولى . ١٤٠٣هـ .

١٢١ـ السيرة النبوية .

لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري من كتاب السيرة لمحمد بن اسحاق المطلبيّ .

تحقيق : مصطفى سقا ، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ الشبكي .

دار الكنوز الادبية .

١٢٢ـ شذرات الذهب .

لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) .

المكتب التجاري للطباعة والنشر . بيروت .

١٢٣ـ شرح ابن عقيل . على ألفية ابن مالك .

قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي ، المصري ، الهمداني ، ومعه كتاب ، منحه الجليل . بتحقيق : شرح ابن عقيل .

دار الفكر . بيروت . ص . ب ٧٠٦١ . الطبعة السادسة عشر . ١٩٧٤م/ ١٣٩٤هـ .

١٢٤ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري .

تحقيق : الدكتور إحسان عباس .

طبعة مصورة ، مطبعة حكومة . الكويت . ١٩٨٤م .

١٢٥ـ شرح الكوكب المنير .

لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن على الفتوحى الحنبلى المعروف بابن النجّار (ت ٩٧٢هـ) .

تحقيق : د / محمد الزحيلى ، و د / نزيه حماد .

مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى . ط الأولى . ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١٢٦ـ شرح معانى الآثار .

للطحاوى ، أحمد بن محمد بن سلامة أبى جعفر (ت ٣٢١هـ) .

تحقيق : محمد زهرى النجّار .

دا الكتب العلمية . بيروت . ط الأولى . ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م .

١٢٧ـ شرح السنة .

للبغوى ، الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ) .

تحقيق : زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط .

المكتب الإسلامى . بيروت . ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٢٨ـ شرح العقيدة الطحاوية .

« حققها وراجعها جماعة من العلماء ، وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألبانى » .

تعليق زهير الشاويش .

المكتب الإسلامى . الطبعة الأولى . ١٣٩٢هـ .

١٢٩ـ شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل .

لابن قيم الجوزيّة أبى عبد الله شمس الدين محمد بن أبى بكر(ت ٧٥١هـ) .

تحقيق : الحسانى حسن عبد الله .

دار التراث بمصر . القاهرة .

١٣٠ـ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (بهامش وفيات الأعيان للقاضي ابن خلكان) .
لأحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده (ت ٩٦٨هـ) .
المطبعة الميمنيّة بمصر سنة ١٣١٠هـ .
١٣١ـ الصحاح تاج اللغه وصحاح العربية .
لاسماعيل بن حمّاد الجوهرى .
تحقيق : أحمد عبد الغفور العطّار .
دار العلم للملايين . بيروت . ط الثانية . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
١٣٢ـ صحيح ابن خزيمة .
لأبى بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ) .
تحقيق : الدكتور محمد مصطفى الأعظمى .
المكتب الإسلامى ، ط الأولى . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
١٣٣ـ صحيح البخارى .
لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى .
دار التراث العربى . بيروت .
١٣٤ـ صحيح مسلم .
لأبى الحسين مسلم بن أبى الحجاج القشيرى النيسابورى .
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى .
دار إحياء الكتب العربية . القاهرة . سنة ١٩١٨م .
١٣٥ـ صحيح مسلم بشرح النووى .
دار الفكر . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
١٣٦ـ صفة الصفوة .
لابن الجوزى ، جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) .
دار الوعى . حلب . ط الأولى . ١٣٨٩هـ .

١٣٧ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .
للسخاوى ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ) .
مكتبة الحياة . بيروت .
١٣٨ـ كتاب « الضعفاء والمتروكين » .
لأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣هـ) .
(مطبوع مع الضعفاء الصغير للبخارى) .
تحقيق : محمود ابراهيم زايد .
دار الوعى . حلب . ط الأولى . ١٣٩٦هـ .
١٣٩ـ الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد .
لأبى الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفوى (ت ٧٤٨هـ) .
تحقيق : سعد محمد حسن .
الدار المصرية للتأليف والترجمة . ط الأولى . ١٩٦٦م .
١٤٠ـ الطبقات الكبرى .
لابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ) .
دار صادر . بيروت . ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
١٤١ـ طبقات المفسرين .
للسيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ) .
مطبعة ليدن . ط الأولى . ١٨٣٩م .
١٤٢ـ طبقات المفسرين .
للداودى ، شمس الدين محمد بن على بن أحمد (ت ٩٤٥هـ) .
تحقيق : على محمد عمر .
مكتبة وهبة . القاهرة . ط الأولى . ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
١٤٣ـ طبقات النحويين واللغويين .
للزبيدى ، أبى بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ) .
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
مكتبة الخانجى . القاهرة . ط الأولى . ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

١٤٤ـ طبقات الشافعية الكبرى .

لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكى (ت ٧٧١هـ) .

تحقيق : محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو .

مطبعة عيسى البابى الحلبى . القاهرة . ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .

١٤٥ـ طبقات الشعراء .

لعبد الله بن المعتزّ بن المتوكل بن المعتصم (ت ٢٤٧ ـ ٢٩٦هـ) .

تحقيق : عبد الستار أحمد فراج .

دار المعارف بمصر . ط الثالثة . ١٩٧٦م .

١٤٦ـ العبر في خبر من غبر .

للذهبى ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .

دار الكتب العلمية . بيروت . ط الأولى . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١٤٧ـ عجائب الآثار في التراجم والأخبار .

للعلاّمة عبد الرحمن الجبرتى .

دار الجيل . بيروت . ط الثانية . ١٩٧٨م .

١٤٨ـ عيون الأثر في فنون المغازى والشمائل والسير .

لابن سيد الناس الأشبيلى (ت ٧٣٤هـ) .

دار المعرفة . بيروت (بدون تاريخ) .

١٤٩ـ العلل .

لابن أبى حاتم ، أبى محمد عبد الرحمن الرازى (ت ٣٢٧هـ) .

دار المعرفة . بيروت . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١٥٠ـ علم الحديث .

لابن تيميّة تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ) .

تحقيق : موسى محمد على .

عالم الكتب . بيروت . ط الثانية . ١٤٠٥هـ .

١٥١ـ عمل اليوم والليلة .

للنسائى ، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) .

تحقيق : د / فاروق حمادة .

مؤسسة الرسالة . بيروت . ط الثانية . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

١٥٢ـ عمل اليوم والليلة .

لأبى بكر بن السنّى ، أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٣٦٤هـ) .

تحقيق : عبد القادر أحمد عطاء .

دار المعرفة . بيروت . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

١٥٣ـ عناصر القوة في الإسلام .

السيد سابق .الأستاذ في جامعة الأزهر.(الأستاذ حالياً بجامعة أم القرى) .

الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثانية . ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

١٥٤ـ العقائد الإسلامية .

السيد سابق .الأستاذ في جامعة الأزهر.(الأستاذ حالياً بجامعة أم القرى) .

الناشر . دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثانية . ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٥٥ـ غاية النهاية في طبقات القراء .

لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد الجزرى (ت ٨٣٣هـ) .

نشره ج . برجستر اسر .

مكتبة الخانجى بمصر . ط الأولى . ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .

١٥٦ـ فتوح البلدان .

للبلاذرى ، أحمد بن يحي بن جابر أبى الحسن .

أ ـ نشره الدكتور صلاح الدين المنجد .

مكتبة النهضة المصريّة . القاهرة . ط الأولى . ١٩٥٧م .

ب ـ نشره رضوان محمد رضوان .

المكتبة التجارية الكبرى بمصر . ط الأولى . ١٩٥٩م .

١٥٧ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري .
لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني .
دار المعرفة . بيروت . لبنان .
١٥٨ـ فتح المغيث . شرح ألفية الحديث للعراقي .
للسخاوي ، شمس الدين محمد عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ) .
تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .
المكتبة السلفيّة . المدينة المنورة . ط الثانية . ١٣٨٨هـ / ١٩٨٦م .
١٥٩ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .
لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني . (ت ١٢٥٠هـ) .
دار الفكر . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية . ١٩٧٣م .
١٦٠ـ الفتح الرباني . ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني .
للساعاتي ، أحمد عبد الرحمن البنّا (ت ١٣٧٨هـ) .
دار الشهاب . القاهرة . ١٤٠٤هـ .
١٦١ـ الفتوحات الإلهية .
بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية .
تأليف : سلميان عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل (ت ١٢٠٤هـ) .
وبالهامش كتابان :
أ ـ تفسير الجلالين . لجلال الدين السيوطي ، وجلال الدين المحلى (الآيات القرآنيه مشكولة) .
ب ـ أملاء ما من به الرحمن من وجوه الأعراب والقراءات في جميع القرآن .
لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري . دار الفكر . بيروت . لبنان .
١٦٢ـ فقه السنة .
السيد سابق .
الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية .
١٣٩٢هـ / ١٩٣٧م .

١٦٣ـ الفرقان بين الحق والباطل .
لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة (ت ٧٢٨هـ) .
دار الطباعة المحمدية بالأزهر . القاهرة .
١٦٤ـ الفرق بين الفرق .
لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى (ت ٤٢٩هـ) .
مؤسسة نشر الثقافة الإسلامية . القاهرة . سنة ١٩٤٨م .
١٦٥ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات .
لعبد الحى بن عبد الكبير الكتانى .
تحقيق : الدكتور احسان عباس .
دار الغرب الإسلامى . بيروت . ط الثانية . ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
١٦٦ـ فهرست ابن النديم .
لمحمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ) .
دار المعرفة . بيروت . ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
١٦٧ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية .
لأبى الحسنات محمد عبد الحى اللكونى الهندى .
دار المعرفة . بيروت . ط الأولى . ١٣٢٤هـ .
١٦٨ـ فوات الوفيات والذيل عليها .
لمحمد بن شاكر الكتبى (ت ٧٦٤هـ) .
تحقيق : الدكتور احسان عباس .
دار صادر . بيروت . ط الأولى . ١٩٧٣م .
١٦٩ـ في ملكوت الله .
لعبد الحميد الفراهى .
الدائرة الحميدية ومكتبتها . سراى مير اعظم كره . الهند . ط الأولى .
١٣٩١هـ .

١٧٠ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير .
للمناوى ، محمد عبد الرؤوف .
دار المعرفة . بيروت / ط الثانية . ١٣٩١هـ / ١٩٧٢م .
١٧١ـ في ظلال القرآن .
لسيد قطب .
دار الشروق . الطبعة الثامنة . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
١٧٢ـ الكامل في التاريخ .
لعزّ الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى المعروف بابن الأثير .
دار صادر . دار بيروت . ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .
١٧٣ـ الكامل في ضعفاء الرجال .
للإمام الحافظ أبى أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى (ت ٢٧٧ ـ ٣٦٥هـ) .
تحقيق وضبط ومراجعة . لجنة من المختصين باشراف الناشر .
الطبعة الثانية . دار الفكر للطباعة والنشر . بيروت . لبنان .
١٧٤ـ الكبائر .
للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) .
طبعة جديدة . دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان .
١٧٥ـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة .
لنجم الدين الغزّى .
تحقيق : جبرائيل سليمان جبّور .
الناشر : محمد أمين دمج وشركاه . بيروت . لبنان . ط الأولى . ١٩٤٥م .
١٧٦ـ الكنى والأسماء .
لمسلم بن الحجاج النيسابورى (ت ٢٦١هـ) .
تحقيق : عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى .
رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

١٧٧ـ الكنى .
للبخارى ، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) .
دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد . الهند . ١٣٦٠هـ .
١٧٨ـ الكنى والأسماء .
للدولابى ، أبى بشر محمد بن أحمد (ت ٣١٠هـ) .
دائرة المعارف النظاميّة . حيدر آباد . الهند . ١٣٢٢هـ .
١٧٩ـ كنز العمال .
لعلاء الدين على المتقى الهندى (ت ٩٧٥هـ) .
مؤسسة الرسالة . ط الخامسة . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
١٨٠ـ كشف الأستار عن زوائد البزار .
للهيثمى ، نور الدين على بن أبى بكر (ت ٨٠٧هـ) .
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى .
مؤسسة الرسالة . بيروت .
١٨١ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس .
للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل محمد العجلونى الجرجانى .
(ت ١١٦٢هـ) .
دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية . ١٩٨٨م / ١٤٠٨هـ .
١٨٢ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون .
لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة .
وكالة المعارف الجليلة . ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م .
١٨٣ـ لباب النقول فى أسباب النزول .
لجلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى .
دار إحياء العلوم . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية . ١٩٧٩م .
١٨٤ـ اللباب فى تهذيب الأنساب .
لعز الدين ابن الأثير الجزرى .
دار صادر . بيروت . ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١٨٥ـ لباب التأويل في معاني التنزيل .
لعلاء الدين على بن إبراهيم الصوفى المعروف بالخازن .
وبهامشه تفسير البغوى . دار الفكر . بيروت .
١٨٦ـ لسان الميزان .
لشهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) .
دائرة المعارف النظاميّة . حيدر آباد . الهند . ط الأولى . ١٣٩٢هـ .
١٨٧ـ لسان العرب .
لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصري .
دار إحياء الطباعة والنشر . بيروت . ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .
١٨٨ـ مباحث في علوم القرآن .
مناع القطان .
مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة . ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
١٨٩ـ مجاز القرآن .
لأبى عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) .
تحقيق : د / محمد فؤاد سزكين .
مكتبة الخانجى . دار الفكر . ط الثانية . ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
١٩٠ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
لنور الدين على أبي بكر الهيثمى بتحرير العراقى وابن حجر .
دار الكتاب العرب . بيروت .
١٩١ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) .
جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى النجدى الحنبلي وابنه محمد .
طبع باشراف الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى .
تصوير الطبعة الأولى . ١٣٩٨هـ .

١٩٢ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء المتروكين .
لمحمد بن حيّان بن أحمد أبى حاتم البُستى (ت ٣٥٤هـ) .
تحقيق : محمود إبراهيم زايد .
دار الوعى . حلب . ط الأولى . ١٣٩٦هـ .
١٩٣ـ محاسن التأويل .
لمحمد جمال الدين القاسمى .
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى .
دار إحياء الكتب العربية . القاهرة . الطبعة الأولى . ١٩٧٥م .
١٩٤ـ المحرر الوجيز .
لابن عطية ، أبى محمد عبد الحق بن عطيّة الأندلسى (ت ٥٤١هـ) .
تحقيق : الرحّالى فاروق وعبد الله إبراهيم الأنصارى .
الدوحة . ط الأولى . ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م .
١٩٥ـ مختصر تفسير المنار .
تأليف : السيد محمد رشيد رضا .
اتمه وعلق عليه : القاضي الشيخ محمد أحمد كنعان .
مراجعة زهير الشاويش .
المكتب الأسلامي . الطبعه الأولي . ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
١٩٦ـ مدارج السالكين .
لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية .
دار الكتاب العربى . بيروت .
١٩٧ـ المدخل لدراسة القرآن الكريم .
للدكتور / محمد محمد أبو شهبه .
الطبعة الثانية .
١٩٨ـ المراسيل .
لابن أبى حاتم ، أبى محمد عبد الرحمن الرازى (ت ٣٢٧هـ) .
دار الكتب العملية . ط الأولى . ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٩٩ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى (وبهامشه منتخب كنز العمال في السنن) .
المكتب الإسلامى . دار الفكر . بيروت . لبنان . الطبعة ١٩٧٨هـ .
ومسند الإمام أحمد . تحقيق : أحمد محمد شاكر .
٢٠٠ـ مسند أبى يعلى الموصلى .
لأحمد بن على بن المثنى (ت ٣٠٧هـ) .
تحقيق : حسين سليم أسد .
دار المأمون للتراث . دمشق وبيروت . ط الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
٢٠١ـ مسند الحميدى .
لأبى بكر عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩هـ) .
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى .
عالم الكتب . بيروت . ١٣٨٢هـ .
٢٠٢ـ مسند الطيالسى .
لأبى داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسى (ت ٢٠٤هـ) .
دار المعرفة . بيروت .
٢٠٣ـ مسند الشهاب .
للقضاعى ، أبى عبد الله محمد بن سلامة (ت ٤٥٤هـ) .
تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى .
مؤسسة الرسالة . بيروت . ط الأولى . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٢٠٤ـ مسند الشافعى محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ) .
ترتيب محمد عابد السندى .
تحقيق : السيد يوسف الزواوى .
دار الكتب العلميّة . بيروت . ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .
٢٠٥ـ المستدرك على الصحيحين .
لأبى عبد الله الحاكم النيسابورى .
دار الكتاب العربى . بيروت . لبنان .

٢٠٦ـ المستصفى من علم الأصول .
لأبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥هـ) .
تحقيق : محمد مصطفى أبو العلاء .
مكتبة الجندى . ط الأولى . ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
٢٠٧ـ مشاهير علماء الأمصار .
لأبى حاتم محمد بن حبان البُستى (ت ٣٤٥هـ) .
دار الكتب العلمية . بيروت .
٢٠٨ـ مشكاة المصابيح .
للتبريزى ، محمد بن عبد الله الخطيب .
تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى .
المكتب الإسلامي . ط الثالثة . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٢٠٩ـ المصحف المفسر .
لمحمد فريد وجدى بن مصطفى وجدى بن على رشاد .
مطابع الشعب . ١٣٧٧هـ .
٢١٠ـ المصنف .
لعبد الرزاق بن همام الصنعانى (ت ٢١١هـ) .
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى .
المكتب الإسلامى . بيروت . ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
٢١١ـ المصنف فى الأحاديث والآثار .
لأبى بكر ابن أبى شيبة ، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ) .
الدار السلفيّة . الهند .
٢١٢ـ المطالب العالية .
لأحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) .
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى .
نشر وتوزيع : دار الباز . مكة المكرمة . ١٣٩٠هـ .

٢١٣ـ معالم السنن بذيل سنن أبي داود .

للخطابي ، أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨هـ) .

دار الحديث . حمص . ط الأولى . ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

٢١٤ـ معاني القرآن .

للفرّاء ، أبي زكريا يحي بن زياد (ت ٢٠٧هـ) .

عالم الكتب . بيروت . ط الثانية . ١٩٨٠م .

٢١٥ـ المعارف .

لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) .

تحقيق : محمد إسماعيل عبد الله الصاوي .

المكتبة الحسينيّة المصرية . ط الأولى . ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤هـ .

٢١٦ـ معجم الأدباء .

لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) .

دار المأمون . القاهرة . ط الثانية . ١٣٥٥هـ .

٢١٧ـ المعجم الكبير .

للطبراني ، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ) .

تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي .

مكتبة ابن تيميّة . القاهرة (بدون تاريخ) .

المعجم الأوسط .

للطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ) .

تحقيق : د / محمود الطحان .

مكتبة المعارف . الرياض . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

المعجم الصغير .

للطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ) .

دار الكتب العلمية . بيروت . ١٠٤٣هـ / ١٩٨٣م .

٢١٨ـ معجم البلدان .

لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (٦٢٦هـ) .

دار إحياء التراث العربى . بيروت . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٢١٩ـ معجم المؤلفين . تراجم مصنفى الكتب العربية .

لعمر رضا كحالة .

مكتبة المثنى . بيروت . ط الأولى . ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .

٢٢٠ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى عن الكتب الستة وعن مسند الدارمى وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد بن حنبل .

رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين .

ونشره الدكتور أ . ى ونسنك . استاذ العربية بجامعة ليدن .

مكتبة بريل في مدينة ليدن . سنة ١٩٢٦م .

٢٢١ـ معجم مقاييس اللغة .

لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) .

تحقيق : عبد السلام محمد هارون .

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده . ط الثانية .

١٣٩٨هـ / ١٩٦٩م .

٢٢٢ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة .

لعمر رضا كحالة .

مؤسسة الرسالة . بيروت . ط الثانية . ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٢٢٣ـ معجم الشعراء .

لأبى عبيد الله محمد بن عمران المزربانى (ت ٣٨٤هـ) .

تصحيح وتعليق : د / ف . كرنكو .

دار الكتب العلمية . بيروت . ط الثانية . ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٢٢٤ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .

للذهبى ، شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .

تحقيق : بشار عوّاد معروف وشعيب الأرناؤوط .

مؤسسة الرسالة . بيروت . ط الأولى . ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٢٢٥ـ المعرفة والتاريخ .
لأبى يوسف يعقوب بن سفيان البَسْوى (ت ٢٧٧هـ) .
تحقيق : د / أكرم ضياء العمرى .
مؤسسة الرسالة . بيروت . ط الثانية . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
٢٢٦ـ المغنى .
لابن قدامة .
مكتبة الرياض الحديثة . المملكة العربية السعودية . الرياض . ١٩٨١م .
٢٢٧ـ مفردات الراغب .
لأبى القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهانى .
تحقيق : مرعشلى .
دار الفكر . بيروت . لبنان .
٢٢٨ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم .
لطاش كبرى زاده أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ) .
تحقيق : كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور .
دار الكتب الحديثة . القاهرة .
٢٢٩ـ الكتاب المقدس .
دار الكتاب المقدس . القاهرة .
طبعة العيد المئوى . ١٨٨٣ ـ ١٩٨٣م .
٢٣٠ـ المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة .
للسخاوى ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ) .
دار الهجرة . بيروت . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
٢٣١ـ المقنع .
في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيبانى .
تأليف الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى .
المطبعة السلفية .

٢٣٢ـ الملل والنحل .

لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى (ت ٤٧٩ ـ ٥٤٨هـ) .

تحقيق : محمد سيد كيلانى .

شركة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر . ط الأولى . ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٢٣٣ـ مناهل العرفان في علوم القرآن .

للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني .

دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٢٣٤ـ مناقب الإمام الشافعي .

للبيهقى ، أبى بكر أحمد بن الحسين بن على (ت ٤٥٨هـ) .

تحقيق : السيد أحمد صقر .

مكتبة دار التراث . القاهرة . ط الأولى . ١٩٣١هـ / ١٩٧١م .

٢٣٥ـ مناقب الإمام أحمد .

لابن الجوزى أبى الفرج عبد الرحمن بن على (ت ٥٩٧هـ) .

مؤسسة الخانجى وحمدان . بيروت . ط الثانية . ١٣٤٩هـ .

٢٣٦ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .

لابن الجوزى ، أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (ت ٥٩٧هـ) .

دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد . الهند . ط الأولى . ١٣٥٧هـ .

٢٣٧ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان .

للهيثمى . نور الدين على بن أبى بكر (ت ٨٠٧هـ) .

تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة .

دار الكتب العلميّة . بيروت .

٢٣٨ـ موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف .

إعداد خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول .

عالم التراث للطباعة والنشر . بيروت . الطبعة الأولى . ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .

٢٣٩ـ الموطأ .

للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) .

تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقى .

دار إحياء الكتب العربيّة . ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .

٢٤٠ـ ميزان الإعتدال .

للذهبى ، أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .

دار المعرفة . بيروت .

٢٤١ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .

لجمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ) .

مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة . ط الأولى . ١٣٨٤هـ / ١٩٢٩م .

٢٤٢ـ نزهة الألباء فى طبقات الأدباء .

لأبى البركات كمال الدين عبد الرحمن محمد الأنبارى (ت ٥٧٧هـ) .

تحقيق : د/ إبراهيم السامرائى .

مكتبة الأندلس . بغداد . ط الثانية . ١٩٧٠م .

٢٤٣ـ نسب قريش .

لأبى عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى (ت ٢٣٦) .

نشره إ . ليفى بروفنسال .

دار المعارف بمصر . ط الثانية . ١٩٧٦م .

٢٤٤ـ نصب الراية فى تخريج احاديث الهداية .

للزيلعى ، جمال الدين أبى محمد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦٢هـ) .

المجلس العلمى . الهند . دار إحياء التراث العربى . بيروت . ط الثانية .

١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

٢٤٥ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب .

للعلامة أحمد المقرى المغربى المالكى .

المطبعة الأزهرية المصرية . ط الأولى . ١٣٠٢هـ .

٢٤٦ـ نكت الهميان في نكت العميان .
لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى (ت ٧٦٤هـ) .
تحقيق أحمد زكى بك .
المطبعة الجماليّة بمصر ، ط الأولى ١٣٢٩هـ / ١٩١١م .
٢٤٧ـ نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر .
لمحمد بن محمد بن يحي زبارة الحسنى الصنعانى .
المطبعة السلفيّة . القاهرة . ط الأولى . ١٣٤٨هـ .
٢٤٨ـ نهاية الأرب في فنون الأدب .
لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى .
مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة . ط الأولى . ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م .
٢٤٩ـ النهاية في غريب الحديث .
لابن الأثير ، أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى (ت ٦٣٠هـ) .
تحقيق طاهر أحمد الزاوى . و د/ محمود محمد الطناحى .
دار الباز . مكة المكرمة .
٢٥٠ـ الوافي بالوفيات .
لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى (ت ٧٦٤هـ) .
باعتناء هلموت ريتر .
جمعيّة المستشرقين الالمانيّة . فيسبادن . ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م .
٢٥١ـ وفيات الأعيان .
للعباس ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلّكان (ت ٦٨١هـ) .
تحقيق : د / احسان عباس .
دار صادر . دار بيروت . ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
٢٥٢ـ هدى الساري مقدمة فتح الباري .
لابن حجر العسقلانى أحمد بن على (ت ٨٥٢هـ) .
تحقيق : محب الدين الخطيب .
دار الريّان . القاهرة . ط الأولى . ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

٢٥٣ـ هدية العارفين . اسماء المؤلفين وآثار المصنفين .

لإسماعيل باشا البغدادى .

ط استانبول . ١٩٥١م .

أعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد بالأوفست .

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة

* كلمة الشكر . .
* المقدمة . أ
* التمهيد : ١
فضائل القرآن . ٢
سورة الأنعام من السور المكية . ١٩
فضل سورة الأنعام . ٢٠
علاقتها بما قبلها وما بعدها في ترتيب المصحف . ٢٣
عرض إجمالي لسورة الأنعام . ٢٦
* أولاً ـ المقصد الأول : قضية التوحيد وصفات الله تعالى . ٥٠
ـ المبحث الأول إثبات وحدانية الله تعالى . ٥١
الثناء على الله . ٥٣٢
إثبات الصفات الإلهية . ٧٤
تهديد المشركين بخطر شركهم وبالنتائج السيئة التي تحل بهم جزاء كفرهم وجحودهم . ١٠١
بيان أن غير الله لا ينفع ولا يضر . ١١٨
تقرير أن التوحيد هو ملة الأنبياء خاصة أبيهم إبراهيم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم . ١٣٦
ـ المبحث الثاني : مظاهر القدرة والعلم والرحمة الالهية . ١٤٩
دلائل كمال قدرة الله وإحاطة علمه بكل المخلوقات . ١٥٠
بيان سعة علم الله وإحاطته بكل المخلوقات وقهره لغيره وخضوعه له وأن مرد كل ذلك اليه . ١٦٩
بيان آيات الله الدالة على وجوده وقدرته وعظمته في الكون . ٢٠٥
إبطال دعوى الشرك ونفيه عن الله جل شأنه . ٢٣٨
ـ المبحث الثالث : سنن الله تعالى . ٢٧٤

تعريف السنة . ٢٧٥
السنن في القرآن . ٢٧٨
سنن الله في سورة الأنعام . ٢٨٣
سنة الله في إهلاك الأمم المكذبة للرسل . ٢٨٤
سنة الله في الهداية والإضلال . ٣٠٩
سنة الله في أن كل دعوة يقف في طريقها أعداء لها . ٣١١
سنة الله في تولية الظلمة بعضهم بعضاً . ٣١٦
سنة الله في التفاضل بين الناس وجعل ذلك ابتلاءً لهم واختباراً . ٣١٧
ـ المبحث الرابع : افتراء المكذبين على الله والرد عليهم . ٣٢٧
افترائهم على الله جل شأنه . ٣٢٨
زعمهم ان شركهم وقع بمشيئة الله . ٣٣٤
* ثانياً : المقصد الثانى : قضية البعث والجزاء . ٣٤١
التمهيد ـ الإنسان بين الحياة والموت . ٣٤٢
وظيفة الإنسان في الدنيا . ٣٤٣
الحياة بعد الموت . ٣٤٣
ـ المبحث الأول : أحوال الناس وموقفهم يوم القيامة . ٣٤٥
إقامة الحجة على الكافرين وإعترافهم بكذبهم على الله . ٣٤٦
عرض الكافرين على النار وعرضهم على الرب وندمهم وتمنيهم العودة الى الدنيا ليعملوا صالحاً . ٣٥٥
سبب عذاب الكافرين في الآخرة ، وبيان عدم نفع شفاعة الشفعاء . ٣٧١
بيان حالة الكافرين أثناء موتهم وحين رجوعهم إلى الله . ٣٨٥
صور متعددة لحال المؤمنين والكافرين وبيان حال كل منهم وما ينتهى إليه أمرهم . ٤٠٥
بيان آيات الساعة الصغرى والكبرى . ٤٦٤
ـ المبحث الثانى : كيفية الجزاء على الأعمال . ٤٨٠
معنى الحسنة والسيئة . ٤٨٢

تضعيف الحسنات والسيئات . ٤٩٠
السيئات كبيرها وصغيرها . ٥١٤
المكفرات للصغائر وبعض أمثلتها . ٥٢٧
ـ المبحث الثالث : عدالة الجزاء . ٥٤٤
تقرير أن الرب سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة وحده . ٥٤٩
إيفاء كل إنسان حقه من الجزاء الكامل . ٥٥٣
إلحاق زرية الصالحين بآبائهم في المنزلة فضلاً من الله . ٥٥٦
إنتفاع المؤمن بعمل غيره . ٥٥٧
مسئولية الإنسان عن عمله وعدم مسؤليته عن عمل غيره . ٥٦٤
تقرير رجوع العباد إلى الله ومحاسبة كل إنسان على عمله من خير أو شر . ٥٧٠
* ثالثاً : المقصد الثالث : قضية النبوات وموقف المشركين منها . ٥٧٣
التمهيد : ٥٧٤
تعريف الوحى في اللغة والشرع . ٥٧٥
أنواع الوحى . ٥٧٦
تعريف النبوة . ٥٧٩
الغرض من بعثة الرسل عليهم السلام . ٥٧٩
التعريف بأنبياء الله . ٥٨١
لم تخل أمة من رسول . ٥٨٧
صفة الرسل عليهم السلام . ٥٨٨
الرسول رجل . ٥٨٩
الرسل يعرض لهم ما يعرض للبشر مع سلامتهم مما ينفر منهم . ٥٩٠
الرسل ليس لهم القدرة على التأثير في الأشياء ولا علم الغيب إلا ما يجريه الله على أيديهم من خوارق العادات . ٥٩٠
عصمة الأنبياء . ٥٩١
معجزات الرسل . ٥٩١

- المبحث الأول :موقف المشركين من وحى الله تعالى والرد على شبهاتهم. ٥٩٣
تكذيب المشركين بالحق لما جاء من عند الله تعالى . ٥٩٤
طلب المشركين نزول كتاب عليهم . ٦٠٩
اقتراح المشركين ان يكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم ملك يدعوهم إلى الإيمان به وتصديقه . ٦١٤
طلب المشركين أن يكون للنبى معجزه حسيه كمعجزات الرسل السابقين . ٦٢٠
عدم انتفاع المشركين بالآيات التي طلبوها لو نزلت عليهم . ٦٢٣
طلب المشركين أن ينزل عليهم الوحى كما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم والرد عليهم . ٦٣٤
حضورهم مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لينتفعوا بل ليتخذوا من حضورهم وسيلة للتشكيك . ٦٤١
موقف أهل الكتاب اليهود والنصارى موقف إنكار . ٦٤٨
وصف هؤلاء المكذبين بأنهم أظلم الناس . ٦٥٣
- المبحث الثانى : تسلية الله للنبي صلى الله عليه وسلم وأمره له بالاحتمال والصبر على تكاليف الدعوة . ٦٥٦
إخبار الله تعالى لرسوله بأخبار الرسل السابقين مع أقوامهم . ٦٥٨
بيان الله لرسوله أنه يعلم ما ينزل به من الآلام والأحزان . ٦٦٠
بيان الله لرسوله أنه قادر على هداية قومه لو كان لديهم استعداد لذلك ليدفع عنه ما يصيبه من ألم وحزن على عدم إيمانهم . ٦٦٨
بيان الله لنبيه ، كنوع من التسلية ، أنه لا يستجيب إلى دعوة الإيمان إلا الذين يسمعون سماع قبول ، وأما الذين لا يسمعون فهم موتى القلوب . ٦٧٣
ومن تسلية الله لنبيه توجيهه له في كل حالة من الحالات التي تعرض له مما يحتاج إلى توجيه . ٦٧٥
الحالة الأولى : إعلان الرسول للمعارضين له . ٦٧٥
الحالة الثانية : تحديد وظيفة الرسول . ٦٨٢
الحالة الثالثة : نهى الرسول أن يجالس الخائضين في آيات الله . ٦٨٦

بحث في نسيان رسول الله . ٦٩٢
الحالة الرابعة : أمر الرسول ان يستمر في دعوته ... ٧٠٢
الحالة الخامسة : بيان سنة الله بالنسبة للرسل والدعاة ... ٧٠٣
الحالة السادسة : أمر الله لرسوله بان يقول لهؤلاء الكافرين المنكرين للحق أن لا يرضى حاكماً يحكم بينه وبينهم إلا الله . ٧١٣
الحالة السابعة : أمر اللّه لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن لا يهتم بضلالهم وكفرهم فهم كغيرهم من الكفرة . ٧٢٢
ـ المبحث الثالث : مهمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . ٧٢٧
وظيفة أنبياء الله ورسله . ٧٢٨
الأنبياء والرسل بشر . ٧٤٨
الأنبياء والرسل ليسوا بمسيطرين ولا جبارين ... ٧٥٤
الناس أمام دعوة الرسل سواء . ٧٦٨
الأنبياء والرسل قدوة حسنة لغيرهم من الناس . ٧٩١
ـ المبحث الرابع : مجادلة إبراهيم للمشركين ودحض حجتهم . ٧٩٨
دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أباه . ٧٩٩
إيمان إبراهيم ويقينه . ٨٠٢
دعوة إبراهيم لقومه ومجادلتهم . ٨٠٤
حصر النبوة من بعد إبراهيم في ذريته . ٨٢٤
حجة العلماء على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الأنبياء . ٨٤١
* رابعاً المقصد الرابع : قضية التحليل والتحريم . ٨٤٤
التمهيد : التحليل والتحريم حق لله وحده . ٨٤٥
ـ المبحث الأول : الانحراف عن الحكم بما أنزل الله وموقف المشركين من هذه القضية . ٨٥٢
افتراءات المشركين وكذبهم على الله . ٨٥٣
المسألة الأولى : جعلهم نصيباً لله مما ذرأ من الحرث والأنعام . ٨٥٣

المسألة الثانية : مفترياتهم وأنه لا سند لها من الشرع ولا من العقل . ٨٦١
المسألة الثالثة : زعمهم بأن بعض الأنعام وبعض الزروع منه ما هو حلال ومنه ما هو حرام تبعاً للهوى . ٨٦٤
المسألة الرابعة : نتيجة خروجهم عن شرع الله ووحيه . ٨٦٧
ـ المبحث الثانى : الرد على زعم المشركين في قضية التحليل والتحريم . ٨٧٢
بيان ما أحله الله تعالى من المأكولات . ٨٧٦
بيان ما حرمه الله وأباحه في حاله الاضطرار . ٨٧٦
بيان إضلال كثير من الناس غيرهم اتباعاً للهوى بدون دليل ولا علم . ٨٧٧
الأمر بطاعة الله في السر والعلن . ٨٧٧
جزاء الذين يقترفون ما نهى الله عنه . ٨٧٧
النهى عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح . ٨٧٨
اجتناب تزيين الشياطين ووسوستهم . ٨٧٨
ـ المبحث الثالث : تفصيل ما أحل الله تعالى وحرم . ٨٩٠
بيان ما أحله الله من النخيل والزروع والثمار . ٨٩٧
النهى عن الإسراف وتجاوز الحد . ٨٩٩
بيان ما أحله الله من الأنعام أكلاً وشرباً وركوباً وانتفاعاً . ٩٠٤
النهى والتحذير عن اتباع طرق الشيطان ووساوسه في التحليل والتحريم . ٩٠٥
ما حرمه المشركون بدون دليل ، ولا بينة . ٩٠٧
ظلم هؤلاء الذين يحللون بدون علم . ٩١٠
حصر ما حرمه الله وهو الميتة ـ الدم المسفوح ـ لحم الخنزير ـ ما أهل لغير الله به . ٩١١
إباحة الأكل من هذه المحرمات عند الاضطرار إليه بشروطه . ٩١٦
ـ المبحث الرابع : بيان ما حرمه الله تعالى على اليهود . ٩٢٧
ما حرمه الله على اليهود وسببه . ٩٢٨
الشبهات التي أخبر القرآن أن المشركين سيثيرونها والرد عليها . ٩٣٧
ـ المبحث الخامس : الوصايا الجامعة . ٩٤١

الوصية الأولى : النهى عن الشرك . ٩٤٥
الوصية الثانية : الإحسان إلى الوالدين . ٩٤٩
الوصية الثالثة : النهى عن قتل الأولاد . ٩٥٤
الوصية الرابعة : النهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ٩٥٦
الوصية الخامسة : النهى عن قتل النفس بغير حق . ٩٥٨
الوصية السادسة : النهى عن أكل مال اليتيم . ٩٦٢
الوصية السابعة : الأمر بإيفاء الكيل والوزن . ٩٦٣
الوصية الثامنة : الأمر بالعدل . ٩٦٦
الوصية التاسعة : الأمر بالوفاء بالعهود والمواثيق . ٩٦٩
الوصية العاشرة : الأمر باتباع المنهج الإسلامي والنهى عن اتباع المناهج المخالفة له . ٩٧٢
* الخاتمة . ٩٨٢
* الفهارس . ٩٨٦
* فهرس الآيات القرآنية . ٩٨٧
* فهرس الأحاديث والآثار النبوية . ١٠٣٠
* فهرس الأعلام . ١٠٤٤
* المصادر والمراجع . ١٠٦٢
* فهارس الموضوعات . ١١٠١

تم بحمد الله